المسلمون فى الشرق الأقصى

الفلبين ـ أندونيسيا ـ ماليزيا

تأليف

دكتور محمد محمد زيتون

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الوفاء للطباعة

اهداءات ٢٠٠١

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح منصور

المسلمون فى الشرق الأقصى

الفلبين - أندونيسيا - ماليزيا

تأليف

دكتور محمد محمد زيتون

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الوفاء للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين .

وبعد ...

فان انتشار الاسلام فى الشرق الاقصى ظاهرة واضحة المعالم قوية الدلائل على مافى الاسلام من مثل سامية ومبادىء قوية واخلاق نبيلة تحمل من يدركها على اعتناقه والايمان به . وان تمسك المسلمين بالاسلام فى اقطار الشرق الاقصى بصدق واخلاص ، ووقوفهم فى وجه كل المؤامرات الاستعمارية والصليبية التى حاولت طمس نوره ، واجتثاث جذوره لأمر جدير بالدراسة جرى بالبحث والاستقصاء . ثم أن تقديم المسلمين هناك للاموال والشهداء دفاعا عن دينهم وعقيدتهم لخير دليل على اثر العقيدة الاسلامية فى نفوس اتباعها ، ودفعها لهم على التمسك بدينهم وحريتهم وحماية أوطانهم وحفظ كيانهم من الانهيار والتبعية او الذوبان فى غيرهم .

وسوف اتناول فى هذا الكتاب الحديث عن :

(أ) **الفلبين** من ناحية الموقع ، والمناخ . والمساحة ، والمحاصيل ، والسكان واصلهم وديانتهم . ووصول الاسلام وانتشاره ، ثم وصول الاستعمار ، والصراع الذى دار بين المسلمين وبين الاستعمار الاسبانى والامريكى . ثم الوضع بعد الاستقلال حتى الوقت الحالى مع عرض للمشكلات التى يعانى منها المسلمون سياسيا ودينيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافية والحلول المقترحة لهذه المشكلات .

(ب) اندونيسيا من ناحية الموقع والمناخ ، والثروات الطبيعية والسكان وديانتهم وانتشار الاسلام فيها ، الاستعمار الاوربى ومقاومة المسلمين له ، وخوضهم الحرب ضده حتى حققوا الاستقلال . الوضع فى اندونيسيا بعد الاستقلال .

(هـ) الملايو : ماليزيا : من ناحية الموقع والمناخ والثروات الطبيعية والزراعة ، والسكان وديانتهم وانتشار الاسلام فيها . وصول الاستعمار الاوربى ومقاومة المسلمين له حتى حققوا استقلالهم مع ذكر نبذة عن التعليم والصحافة فى ماليزيا .

وأحب ان اشير الى ان المصادر لدراسة بعض مشكلات المسلمين فى الفلبين مستمد من الوثائق والتقريرات والكتب التى رجعت اليها ومصدر بعضها الاخر يرجع الى مشاهداتى وملاحظاتى والى المذكرات التى كنت اكتبها عندما عشت فى الفلبين منذ اكثر من عشرين عاما لمدة اربع سنوات تنقلت خلالها بين الجزر والمحافظات التى يعيش فيها المسلمون معلما ومرشدا لهم الى الطريق السليم والتعاليم الصحيحة للاسلام ومحاولا القضاء على بعض الخرافات التى علقت بالاسلام هناك وهم يمارسونها على انها من الاسلام .

كما ان بعض العادات والتقاليد كنت اتعرف عليها من الطلبة الذين كنت اعلمهم واتصل بهم .

وانى لأرجو ان يكون هذا الكتاب موضحا لوضع الاسلام والمسلمين فى هذه الاقطار الثلاثة .

وادعو الله ان يوفقنا لما فيه الخير والسداد وان ينصر الإسلام ويعز المسلمين وان يحقق لهم الحرية والكرامة ، وان يأخذ بيدهم الى سواء السبيل انه سميع مجيب الدعاء . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

مدينة نصر ١٠ صفر ١٤٠٥ هـ
نوفمبر ١٩٨٤ م

دكتور
محمد محمد زيتون

(ا) الـــفلبين

الفصل الأول

الفلبين ووصــول الانسان اليها

الموقع والمساحة :

تقع الفلبين في جنوب شرقي آسيا بين خطي عرض ٥° — ١٨° شمال خط الاستواء وبين خطي طول ١٢٧° — ١٢٠° شرقي خط جرينتش وتظهر الفلبين كأرخبيل تمدد من جنوب شرقي آسيا ، وأول جزيرة فيها من الشمال هي جزيرة (يامي) Yami التي تبعد ٧٨ ميلا من فرموزا ، وآخر جزيرة فيــها من الجنوب هي جزيرة (سالوج) Saluog التي تبعد ٣٤ ميلا من برنيو ومجموع جزر الفلبين ٧١٠٠ جزيرة ، وهي تشبه تقريبا شكل مثلث متساوي الساقين طوله من الشمال الى الجنوب ١١٥٢ ميــلا ومن الشرق الى الغرب ٦٨٨ ميلا وعدد الجزر التي لها أسماء ٢٧٨٢ جزيرة والباقي بدون أسماء .

واكبر الجزر هي جزيرة (لوزون) التي فيها عاصمة الفلبين (مانيلا) ومساحتها ٤٠٨١٤ ميــلا مربعــا ، وتليها جزيرة (مندانلو) ومساحتهــا ٣٦٩٠٦ ميلا مربعا والثالثة جزيرة (سمر) ومساحتها ٥١٢٤ ميلا مربعــا

ومن الجزر الكبيرة جزيرة (نجرو) ومساحتها ٤٩٠٣ ميلا مربعــا وجزيرة (بلاوان) ومساحتها ٤٥٠٠ ميلا مربعا ، وجزيرة (باناي) ومساحتها ٤٤٤٨ م٢ وجزيرة (منــدور) ومساحتهــا ٣٧٩٤ م٢ وجزيرة (ليبــات) ومساحتها ٢٧٩٩ ميلا مربعا .

ومجموع مســاحة الفلبين ١١٥٦٠٠ ميلا مربعا .

ومعظم أرض الفلبين جبال مكسوة بالغابات منها سبعة ضخمة أكبرها جبل (سيرى مدر) Sierra Madra في (لوزن) وأعلاها جبل (ابــو) Apa

فى مندناو وارتفاعه ٩٦٩٠ قدما ويبلغ اقصى عمق للبحر فى شمال شرق مندناو وهو ٣٤٢١٧٨ قدما تحت الارض .

وفى الفلبين كثير من الموانى الطبيعية والخلجان ففيها ٦١ ميناء جيدا وثى خلجان ومنها خليج (مانيلا) الذى يعتبر من أحسن الموانى فى الشرق الاقصى . ولايوجد صحارى جافة او جليدية فى الفلبين ، ومعظم الجزر فيها الانهار التى تمدها بالمياه العذبة واطول نهر فيها نهر (كاجيـان) اذ يبلغ طوله ٣٥٢ ميلا وكثير من الانهار الاخرى طويلة ايضا .

المناخ :

الفلبين ذات طقس استوائى ذو فصلين ، الفصل الجـاف والفصل الممطر ففصل الجفاف من شهر مارس الى شهر يونية ، وفصل المطر من شهر يولية الى شهر اكتوبر ، ومن شهر نوفمبر الى شهر فبراير ليس جافا دائما ، وليس ممطرا دائمـا وابرد شهور السنة هو شهر يناير وفبراير ، واكثر شهور السنة حرارة هو شهر أبريل . ومايو ، وتبلغ درجة الحرارة العادية فى (مانيلا) العاصمة ٧٩٫٥ درجة فهرنهايت وفى (باجيـو) ٦٤ درجة خلال أشهر الجفاف . والامطار دائما شـديدة ماعدا فى (سـيبو) و (سـونجسـا) وفى بعض الاماكن يقدر المطر بـ ٢٥٠ بوصة فى العـام وأحيانا تمطر ٢٤ ساعة متواصلة .

وهذا الجو مع شدته مطـاق ومحتمل حتى من الرجل الابيض الذى ينتمى الى اوربا أو غيرها من البلاد الباردة .

العواصـف والزلازل والبراكين :

بين عام وآخر تهب العواصف الشديدة على الفلبين من المحيط الهادى او بحر الصين ، ودائما تصل الى جزيرة (سمر) و (ويـاتانى) أمـا جزيرة (مندناو) التى يقطنها المسلمون فنادرا وصول العواصف اليها . اما الزلازل فى الفلبين فنادرة لانها ليسـت مثل اليابان وقد حدث زلزالان

فيها واحد فى سنة ١٨٦٣م والاخر سنة ١٩٤٨م وقد سببا خسائر كبيرة فى الاموال والارواح . كما يوجد فيها ٥٢ بركانا منها ١١ بركانا مازالت حية ويخرج منها (اللافا) المواد المنصهرة وتسبب احيانا خسائر عظيمة وجسيمة وقد انفجر واحد منها سنة ١٩٦٦م وسبب خسائر كبيرة .

الحيوانات :

يوجد فى الفلبين ٦٠ نوعا من الخفاش وخمسة انواع من القرود وثلاثة انواع من الغزلان وعدة انواع للخيل وكذلك انواع مختلفة من الكرباو والبقر والقطط والغنم والخنازير ويوجد فى الفلبين اكثر من ٧٥٠ نوعا من الطيور كما يوجد ٢٥ نوعا من الثعابين والحيوانات المؤذية وغيرها وكذلك يوجد ٢٥٫٠٠٠ نوعا من الحشرات وهى غنية بالاسماك اذ يوجد فيها ٢٠٠٠ من انواع الاسماك .

النباتات :

وفى الفلبين ١٠٫٠٠٠ نوع من الزهور وكذلك انواع كثيرة من الخضروات والفواكه ، ومن الفواكه المشهورة فيها (اللانسونس) (١) ملكة فواكة الفلبين (والمانجو) و (الدريان) (٢) ملك فواكه الغابة (المانجوستين و (جاك فروت)(٣) و (الاناناس) و (أبو كادو) وغيرها من الانواع الكثيرة والزهرة الوطنية هى زهرة (سامبكيتا) وفيها كثير من انواع الاشجار الخشبية فى الغابات الواسعة .

الثروة الزراعية :

ان الفلبين من الاقطار الغنية بالمحصولات الزراعية لان أرضها خصبة ومناخها صالح للزراعة وفيها ارض صالحة للزراعة تقدر ب٦٦٨ر١٦٢ر١٨

---

(١) نوع من الفاكهة لونه بيج فى حجم البلح ولكنه مز .

(٢) نوع من الفاكهة لونه بيج فى حجم البطيخة المتوسطة وله غلاف مدبب حاد ورائحة حادة قد يكرهها الانسان فى ابتداية .

(٣) نوع من الفاكهة فى حجم البطيخة المستطيلة وثمرته حلوة ولزجة .

هكتارا ولكن المزروع منها ٣٫٩٥٣٫٨١٠ هكتارا أى أقل من ربـــع المساحة الصالحة للزراعة واكبر المحصولات الزراعية الارز والنرجيل (جوز الهند) والذرة ، والابـــكا (مثل التيل) والسكر ، والدخان والارز هـــو الغذاء الاساسى للســـكان ولذلك يزرع ٤٠ ٪ من مجموع الارض المتزرعة أرزا ومعدل المحصول من الارز هـــو ٥٤٫٠٠٠٫٠٠٠ جوالا فى العـــام بأنواع مختلفة من الارز .

والغلة الثـــانية هى الذرة والثالثة هى النرجيل (جـــوز الهند) ففى الفلبين ١٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ شجرة نرجيل ، والرابع (الابـــكا) ، (التيل) والخامس قصب السكر ويشغل ٦ ٪ من مجموع الارض والسادس الدخان ويشغل ١٫٥ ٪ من مجموع الارض .

والفلبين هى الدولة الاولى فى العالم فى زراعة (التيل) والنرجيل والثانية فى العالم فى أنتاج قصب السكر والخامسة فى العالم فى أنتاج الدخان (الطبـــاق) .

الغابـــات :

ومن مصادر الثروة فى الفلبين الغابات التى توجد فى كل محافظة وفى كل جزيرة وتقدر مساحتها بمايزيد على ١٦٫٠٠٠٫٠٠٠ هكتارا أو ٥٩ ٪ من مجموع أرض الفلبين تقريبا .

وتملك الحـــكومة منها ٩٧٫٥ ٪ من المجموع ٢٫٥ ٪ ملكـــا لبعض الاشخاص والغابات قادرة على أنتاج ٤٦٤٫٧٤٠٫٠٠٠٫٠٠٠ قدما من الواح الخشب التى تقدر بمبلغ ٨٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ بيزو (٤) (عملة الفلبين) اما الان فأثمان الخشب مرتفعة ، وهناك ٣٠٠ نوعا من أنواع الخشب .

وتعتبر شجرة (النـــارا) هى شجرة الخشب الوطنية وهى أحسن أنواع الخشب .

---

(٤) البيزو : عملة الفلبين والدولار الامريكى يعادل ٣٫٥ بيزو .

الاسماك والقواقـــع :

أن انهار وبحيرات وبحار الفلبين مكتظة بالاسماك واللالىء وغيرهـــا من حيوانات البحر ذات الالوان المختلفة والاوصاف المتعددة . ففى الفلبين اكثر من ٢٠٠ نوع من السمك وذلك تقريبا عشر أنواع السمك الموجودة فى العالم ، كما ان الفلبين هى جنة المحـــار فى العالم فأنواع المحار فى العالم ٦٠٫٠٠٠ نوع يوجد منها ١٠٫٠٠٠ نوعـــا فى الفلبين .

المعـــــادن :

يوجد فى الفلبين الذهب ، والحديد ، والنحاس ، والفضة ، والمنجنيز والزنك كما يوجد الفحم والزيت (البترول) والملح والرخام ، ويقدر الحديد فى الفلبين بـــ ١٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طنـــا .

والاسفلت الطبيعى يبلـــــغ ١٠ ر ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٠٠٠ الى ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طنـــا .

جنسية السكان فى الفلبين :

أن السكان فى الفلبين يتكونون من أجناس مختلفة فهم نتيجة اختلاط بين الزنوج والاندونيسيين والهنود والصينيين واليابان والعرب والاوربيين والامريكان ، وقـــد قدر استاذ السلالات نسبة الدم الذى يجرى فى عروق الفلبينيين بما يأتى :

١ — الزنوج ١٠ ٪ .
٢ — أندونيسيا ٣٠ ٪ .
٣ — الملايـــا ٤٠ ٪ .
٤ — الصين ١٠ ٪ .
٥ — الهنود ٥ ٪ .
٦ — الاوربيين والامريكان ٣ ٪ .
٧ — العرب ٢ ٪ .

مجيء الانسان الى جزر الفلبين :

١ — الانســـان الاول :

علماء الاثـار يرون ان أول من استوطن الفلبين فيما قبل التاريخ هو الانســـان الاول منذ حوالى ٢٥٠,٠٠٠ سنة بطريق البر من آســيا ومعهم الافيـــال والكركدن وكثير من الحيوانات الثدنية .

وفى ذلك الوقت كانت جزر الارخبيل لاتزال متصلة ببعض السكبارى أو القناطر الرملية مع أرض الملايو التى هى جزء من آسيا .

والانسان الاول كان ضخم الجسم قوى العضلات كثير الشعر وكانت لهم ثقافة فطرية ساذجة يلبس ملابس غير كافية لستر الجسد ويعيش فى الكهـــوف مثل الحيوانات ويســـتعمل اسلحة من الحجارة ويأكل من طعام الغابات والانهار مثل السمك والحيوانات المتوحشة التى يصطادها بأسلحته الحجريـــة

وقد ظهرت آثار هذا الانسان الاول فى الحفريات التى أجريت هناك ،

٢ — الجنس البجمى : The Pygmiee

منذ حوالى ٢٥,٠٠٠ الى ٣٠,٠٠٠ ســـنة اتى جنس آخر من آسيا الى الفلبين من ناحية الجنوب خلال السدود والقناطر الرملية وقد صاروا من سكان الفلبين القدامى ، ومازالت بقاياهم موجودة وهم الذين يعرفون الان بالنجرو Negritos وهم من اقصر الناس على الارض حيث ان اطولهم حوالى ٤ اقدام ومعنى كلمة Pygmioe (الناس الصغار) لونهم أسود وأنفهم قصيرة أفطس وشعرهم أسود مجعد وشفاههم ضخمة وأقـدامهم صغيرة وكذلك أيديهم وجسمهم متناسق .

وهذا الجنس ذو حضـــارة فطرية تتبع العصر الحجرى . ليس لهم عادات منظمة ولاحكم منظم ولا طريقة للكتابة وليس لهم فن أو علم ولاطريقة للتربية وديتهم كان عبارة عن عبادات شاذة غير كاملة .

فهم يتجولون فى جماعات صغيرة خلال الغابات وهم يعيشون على الصيد للاسماك والحيوانات ومنتجات الغابات ، وأسلحتهم كانت الجراب والسهام المصنوعة من الحجارة والبامبو والخشب ، وملابسهم من أوراق الشجر ولكنهم استطاعوا ان يعرفوا النار بواسطة احتكاك عصاتين . الى أن تتولد الحرارة فى العشب اليابس .

٣ — الجنس الاندونيسى : The indonseias

بعد فترة طويلة من وصول الجنس (البجمى) هاجر الى الفلبين فى السفن الشراعية من جنوب شرق آسيا الجنس الاندونيسى الذى تقدم من جزر (المحيط الهندى) وقد هاجر الى الفلبين على مرتين : المرة الاولى منذ حوالى ٥٠٠٠ر٥ سنة ، والهجرة الثانية منذ حوالى ٥٠٠ر٣ سنة ، هذا الجنس ينتمى الى الجنس المنغولى المتزج بالجنس القوقازى . ويعتبر الجنس الاندونيسى من اطول الاجناس التى وطئت الفلبين فطوله يتراوح من ٦ بوصة و٥ قدم الى ٢ بوصة و٦ قدم وهو ينقسم الى نوعين الاول ضخم ولون بشرته أسود غليظ الشفة طويل الانف عظيم الفكين .

وهو اكثر ثقافة من الجنس البجمى لانه ينتمى الى العصر الحجرى الحديث Neolithic فهم يعيشون فى بيوت مبنية من الخشب على الارض أو الاشجار كما يزرعون الارض وخاصة الازر ، وملابسهم مصنوعة من لحاء الشجر المندوف المزين . كما يطبخون طعامهم فى انابيب البامبو ، لانهم يعرفون النار وان كانوا لا يعرفون شيئا عن الفخار ، ومن ادواتهم الفأس الحجرى المصقول والقادوم والازميل . ومن اسلحتهم الحربة والسهم ولهم حيوان واحد مستأنس وهو الكلب .

٤ — الجنس الملايوى : The Malaya

أن آخر الاجناس التى هاجرت الى الفلبين فى عصر ماقبل التاريخ بواسطة البحر هو الجنس الملايو . وكلمة الملايا مأخوذة من كلمة MALAYA وهى تعنى الحرية . وقد عبروا الى جنوب الفلبين فى عدة حملات بواسطة

السفن الشراعية التي تدعى Boragays ووصلوا الى الفلبين فى عدة هجرات بدأت حوالى سنة ٢٠٠ قبل الميلاد واستمرت الى سنة ١٥٠٠ بعد الميلاد والجنس الملايوى . قمحى اللون متوسط الطول رفيع ذو جسم قوى وشعره مستقيم أسود وعيونه سوداء عسلية وأنفه مفلطح ولكنهم ماهرون فى البحرية والحرب .

والملايويون أكثر حضارة من جميع الاجناس السابقة لانهم جاءوا فى العصر البرنزى ، وقــد مارسوا الرى والزراعة كما عرفوا صناعة الاسلحة وصناعة النسيج وصنع الحلى .

كما زرعوا الحاصلات الزراعية والنباتات الطبية ليستفيدوا منها فى عمل الادوية وزرعوا أشجار الفاكهة والتوابل كما استأنسوا بعض الحيوانات وخاصة الكرباو والكلب . كما أن بيوتهم منظمة ولهم انظمة فى الحكم يتبعونها ويحتكمون اليها ولهم دينهم وأدبهم المكتوب . ويحبون الموسيقى والفن والعلم . والثقافة والصناعة وملابسهم مصنوعة فى المصانع ويتحلون بالحلى الذهبية ، كما ينظمون الخرز عقــودا وقلائد ، وعندهم الكئوس الزجاجة الملونة ويزينون اجسامهم بالوشم . اما أسلحتهم فمنها الحربة والسهم والسيف والسكين والرمح والدرع (٥) .

عدد السكان ومعتقداتهم :

بلغ تعداد السكان فى الفلبين سنة ١٩٣٩ (٣٠٣ر٠٠٠ر١٦) مليون نسمة وفى سنة ١٩٤٨ م بلغ (١٨٢ر٢٣٤ر١٩) مليون نسمة .

وفى سنة ١٩٦٠ م بلغ تعداد السكان (٦٨٥ر٠٨٦ر٢٧) مليون نسمة . وفى سنة ١٩٧٠ م بلــغ تعــداد السكان (٠٠٠ر١٥٨ر٣٧) مليون نسمة (٦) .

---

(٥) المرجع السابق .

(٦) انظر عذراء ماليزيا (الفلبين) للدكتور مصطفى مؤمن الطبعة الاولى سنة ١٩٧٢ ص ٤٠ .

ويوزع السكان حسب معتقداتهم فى الاحصاء الأخير سنة ١٩٧٠ م كالآتى (٧) :

الطوائف الدينية	العدد الكلى	النسبة المئوية
الكاثوليك	٢٧٫٨٦٨٫٥٠٠	٧٥٪
المسلمون	٤٫٤٥٨٫٩٦٠	١١٪
الأجليبايان	٢٫٦٠١٫٠٦٠	٧٪
الوثنيون	١٫٦٣٤٫٩٥٢	٤٫٤٪
البروتستانت	٣٨١٫٥٨٠	١٪
البوذيون	١١١٫٤٧٤	٠٫٣٪
الشينتو	٧٤٫٣١٦	٠٫٢٪
طوائف اخرى	٣٧٫١٥٨	٠٫١٪
المجموع	٣٧٫١٥٨٫٠٠٠	١٠٠٪

المواصلات فى الفلبين :

فى داخل الجزر تستخدم السيارات والعربات للتنقل كما توجد الطرق المرصوفة اما بين جزيرة وأخرى أو فى الجزر الكبيرة فوسيلة النقل هى السفن الكبيرة والصغيرة كما تنتشر المطارات فى معظم الجزر الآهلة بالسكان حيث تستخدم الطائرات ذات المحرك الواحد والمحركين لنقل السكان من مكان الى آخر .

* * *

---

(٧) نفس المرجع السابق ص ٤١ .

خريطة الفلبين

١٢٥

جزر البابان

جزر باباوان

لوزون

لوزون

المحيط الهادي

كيزون (العاصمة)

مانيلا

توباغ

بحر الصين

ميندورو

ماسبات

تابلاس

كاتاندوان

سمر

باناي

دوماران

فيزايا

ليبه

خط ١٠ عرض

بالاوان

نيجروس

بوهول

سياريهار

موريفو

بحر سولو

أغوسان

لاناو

بوكيدنون

سموبخا

باسيلان

كوتاباتو

سولو

أرخبيل سولو

سارنجاني

تاوي تاوي

بحر سيليبس

سيبوتو

ماليزيا

أندونيسيا

الفصل الثانى

الاسلام فى الفلبين

وصول الاسلام الى الفلبين وانتشاره فيها :

اتفق معظم المؤرخين(١) على أن الاسلام وصل الى الفلبين بعد انتشاره فى أراضى الشعوب الملايوية فى جنوب شرقى آســيا ، وقد وصل اليها عن طريق التجارة البحرية ، ورســـخ اقدامه بصورة عامة اولا فى جزر المحيط الهندى القريبة الى مراكز الاسلام القديمة . فقد وجد التجار المسلمون فى اكثر جزر المنطقة المـــاليزية أو أرخبيل الملايو — الذى يشمل جزر الملايو ، وجزر أندونسيا ، وبرنيو ، والفلبين — وفى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى كان فى شمال سومطرا جالية اسلامية كبيرة ، وما ان حل القرن الرابع عشر حتى كان حكام ووجهاء بعض المقاطعات فى سومطرا — وربما جاوا ايضا — من المسلمين . وعلى أساس الدراسات الاثرية والمعلومات المكتوبة فى السلاسل التاريخية يمكن القول بأنه فى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى . وجدت مستوطنات المسلمين فى جزيرة (هولو) جنوبى الفلبين فى نفس الوقت مقاطعات مسلمة فى شـــمال سومطرة .

ولعل القبر الذى لا يزال موجودا فى جبل (داتو) فى جزيرة سولو والذى كتب عليه بالعربية « من مات غريبا مات شهيدا هذا قبر الشهيد تمهار وأنه توفى فى شهر رجب المعظم سنة ٧١٠ هـ » يدل على أن الاسلام قد وصل الى الفلبين فى بداية القرن الرابع عشر الميلادى وأن كثيرا من المسلمين

---

(١) نجيب صليبى فى تاريخ سولو ، دكتور مغول فى المسلمون فى الفلبين ، زيد فى كتابة تاريخ الفلبين السياسى والحضارى ، سلسلة النسب فى سولو ، سلسلة النسب فى منداناو . الدعوة الى الاسلام تأليف سيرتوماس أرنولد ترجمة : د. حسن ابراهيم وآخرين ص ٤٤١ .

قد وصلوا الى الفلبين وعملوا على تبليغ الدعوة الاسلامية ، واعتنق الاسلام بعض أبناء الفلبين .

ففى سنة ١٣٨٠ . وصل الى سولو الشريف كريم المخدوم أو مخدوم أمين الله الذى استقر فى بونسا قاعدة سولو القديمة حيث بنى له الأهالى مسجدا وتقبل كثير من الرؤساء تعاليم الاسلام ويقال انه زار كل جزيرة فى الأرخبيل تقريبا وأنه أدخل فى الاسلام ناسا فى أماكن كثيرة ويقال ان ضريحه فى جزيرة سبوتو (٢) .

وفى سنة ١٣٩٠ م . قدم (راجا بجندا) الجسور أمير مانكبن من سومطرا Monoukaben Sumatra الى سولوا مارا بسمونجا وباسيلان قبل وصوله الى سولوا وقد تابع الأصول الشمالية التى تقود من (برنيو) الى (كاجيان سولو) ، و (بانوتارن) ، و (سمونجا) وعندما وصل الى بونسا خرج اهل سولو ليقاتلوه كما هو متوقع عادة ولكن سلسلة النسب فى سولو Tatsila (٣) توضح أنه كان مسلما لذلك كفوا عن القتال ودعوة ليقيم معهم كما أكرموا استقباله وقد استطاع ان يقيم حكما اسلاميا فى يونسا (٤) .

وفى سنة ١٤٥٠ م وصل الى سولو أبو بكر القائد المسلم ويقال انه عربى بدأ فى ملقا ثم ذهب الى Palembong Sumatra ، ثم الى بروناى حتى وصل الى سولو حيث تمكن من بناء المساجد وقام بدعاية ناجحة وقد زوجه راجا بجندا ملك بونسا المسلم من ابنته Potamisuli وجعله وريثه . ويرجع الى ابى بكر الفضل فى تنظيم حكومة سولو وسن قوانينها

---

(٢) انظر الدعوة الى الاسلام تأليف سيرتوماس . د. أرتولد ترجمة د / حسن ابراهيم وآخرين ص ٤٤١ .

(٣) ترسيلا : سلسلة النسب فى سولو ، وفى منداناو .

(٤) انظر :

The History of Sulu by Naggeeb M.Saleepy Pag42; 43 Manile 1963

على أسس اسلامية مستمدة من القرآن الكريم والتعاليم الاسلامية . وبذلك استطاع أن ينشر بين المواطنين عادات وتقاليد جديدة مستمدة من آداب الاسلام وتعاليمه وقد توفى أبو بكر سنة ١٤٨٠ م بعد أن حكم ثلاثين عاما حكما ناجحا سعد المحكومون فى ظله بتعاليم الاسلام السمحة (٥) .

هذا ما يذكره المؤرخون عن وصول الاسلام الى سولو .

أما جزيرة منداناو فيذكر المؤرخون أن الشريف محمد كابنسون وهو أحد أبناء البيت الحاكم فى ملقا على رواية وفى جوهر (ولاية من ولايات ماليزيا) على رواية أخرى — قد نزل فى « ملابنج » فى جزيرة منداناو وأسس مملكة مسلمة بمساعدة السمل الذين يسكنون قريبا من منداناو وذلك سنة ١٤٧٥ كما يذكر ذلك جر يجورى زيد (٦) أو سنة ١٥٢٠ م كما اشار ذلك دكتور مغول (٧) ، اما سيرتوماس ارنولد فيذكر أن الشريف كابنسون قد استقر مع عدد من الاتباع فى الجزيرة وتزوج هناك اميرة من اهل البلاد تسمى Putri Tunina . ويقال انه ابى ان ينزل الى الشاطىء حتى يعده هؤلاء الذين قدموا للقائه عند وصوله ان يعتنقوا الاسلام وتوحى هذه الاخبار القديمة بأن نزول كابونسون على الشاطىء ودخول شعب منداناو فى الاسلام قد حدث اول الامر فى غاية الهدوء والسكينة ولكنه بعد ان وطد سلطته أخذ يغزو من جاوره من الزعماء والقبائل فقبلوا ديانته عندما أذعنوا لسلطانه (٨) . وربما لم يلجأ كابونسون الى استعمال القوة الا عندماشعر ان بعض الحكام يقف فى سبيل نشر الاسلام أما استخدام القوة فى البداية فلم يحدث ويوجد الآن فى منداناو أربع محافظات يقطنها المسلمون .

---

(٥) انظر : الدعوة الى الاسلام لارنولد ص ٤٤١ .

Philippin Political andcultural history valume 2Pag 43. Gregoro; F,Zaide:

(٦) انظر : تاريخ الفلبين السياسى والثقافى جـ ٢ ص ٤٣ « المرجع السابق » .

(٧) انظر : المسلمون فى الفلبين للدكتور قيصر مغول ص ١٥ .

(٨) انظر : الدعوة الى الاسلام لسير توماس ارنولد ص ٤٣٩ .

انتشار الاسلام فى الفلبين :

لقد سلك المسلمون الذين قدموا الى جزر الفلبين أقوم السبل لنشر الاسلام فى هذه البلاد فتعلموا لغة السكان وعرفوا كثيرا من عادات الاهالى وتزوجوا من نسائهم واشتروا العبيد ليرفعوا من قيمتهم الشخصية ونجحوا آخر الأمر فى أن يصيروا من زمرة الزعماء الذين يتبوءون أرفع مكانة فى الدولة وعملوا على توحيد كلمتهم بحذق وتناسق أكثر مما كان يصنعه الأهالى فزاد ذلك من قوتهم شيئا فشيئا ، وساعدهم امتلاكهم لعدد من العبيد على ان يؤلفوا فيما بينهم نوعا من الحلف ويؤسسوا ضربا من الحكومات الملكية وجعلوها وراثية فى أسرة واحدة . وزادوا من قوتهم بأن تراضوا على شروط ودية مع الطبقت الغنية القديمة ضمنت لهم حريتهم وأكسبتهم تأييد هذه الطبقات لهم (٩) .

ومن هنا نرى ان المسلمين الذين استوطنوا ارخبيل الملايو قد وضعوا أساسا سياسيا واجتماعيا ثابتا لجهودهم فى سبيل نشر تعاليم الاسلام انهم لم يقدموا على هذه البلاد غزاة كما فعل الأسبان بعد ذلك فىالقرن السادس عشر ، ولم يستخدموا السيف اداة لتحويل الناس الى الاسلام بل لم يدعوا لانفسهم حقوق جنس أسمى يتمتع بالغلبة والسيادة لكى يحطوا بذلك من شأن السكان الأصليين ويسلبوهم حقوقهم . بل قدموا فى زى التجار واستخدموا كل ما لديهم من ذكاء ومدنية مزدهرة فى سبيل دينهم ونشره أكثر من ان يستخدموا ذلك وسيلة لتوسيع نفوذهم الشخصى او لتنمية ثرواتهم (١) .

ويذكر ارنولد : ان انتشار الاسلام من الغرب الى الشرق عن طريق أرخبيل الملايو حسب ماوضح انما يصور جانبا قليلا من تاريخ الدعوة الى الاسلام فى هذه الجزر ، وأن كثيرا من حقائق هذا التاريخ لم يدون بأكمله

(٩) انظر : Modre Gainza quated by C, Semper pag 67
نقلا عن كتاب الدعوة الى الاسلام لأرنولد ص ٤٠٣ .

(١٠) انظر : Gram Furd (2) Val; ii pag 2o5
نقلا عن كتاب الدعوة الى الاسلام لأرنولد ص ٤٠٣ .

وان ما يمكن ان نستمده من التواريخ الوطنية ومؤلفات الرحالة الاوربيين والموظفين والدعاة انما هو متفرق وناقص فى جوهره .

على أن هناك شواهد كافية تدلنا على أن هناك جهودا سلمية فى الدعوة لنشر عقيدة الاسلام فى خلال السنوات الستمائة الأخيرة .

حقا ان السيف كان يمتشق أحيانا لتأييد قضية الدين ولكن الدعـــوة والاقناع وليس القوة والعنف كانا هما الطابعين الرئيسين لحركة الدعوة هذا وان النجاح الرائع الذى أحرزه التجار بنوع خاص الذين استطاعوا جذب قلوب الأهالى بتعلم لغتهم ، ومجاراتهم فى أخلاقهم وعاداتهم ساعدهم على أن ينشروا معارف دينهم فى رفق وتدرج بأن بدءوا يحولون الى الاسلام نســـــاء البلاد اللاتى تزوجوا منهن والأشـــخاص الذين ارتبطـــوا معهم بعلاقات تجارية .

وبدلا من أن يعتزلوا الأهالى فى أنفه وكبرياء امتزجوا شيئا فشـــيئا فى عامة الشعب واستخدموا كل ما يتميزون به من تفوق فى العقلية والحضارة فى القيام بأعمال التحويل الى الاسلام وطبقوا مبادىء دينهم وســـلوكه تطبيقـــا حاذقا واجتهـــدوا فى أمور كانو يرونها لازمة لتقريب هذا الدين الى أذهان الشعب الذى كانوا يرغبون فى هدايته ومن هذا الواقع « كان دعاة المســـلمين كمـــا قال عنهم بكل — Buckle — على جانب عظيم من الحكمة والروية » .

والى جانب التجار كانت هناك جموع ممن يصـــح أن نسميهم الدعاة المحترفين وهم الفقهاء والقضاة والحجاج ، وكان الحجاج فى السنين الأخيرة نشطين فى نشر تعاليم الدعوة بنوع خاص وذلك بحث مواطنيهم على لون من الحياة الدينية أكثر نشاطا وأشد تمسكا وبتطهيرها من بقـــايا عادات الوثنية ومعتقداتها ، وان عدد الذين يذهبون الى مكة لأداء فريضة الحج من كل جهـــات الارخبيل آخذة فى الزيادة على الدوام وتبع ذلك نمو التأثير الاسلامى والفكرة الاسلامية نموا مناسبا (١١) .

---

(١١) انظر الدعوة إلى الاسلام لأرنولد ص ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

وتعزى الزيادة فى عدد الحجاج الى اليسر فى المواصلات بين مكة وأرخبيل الملايو وأدى ذلك الى أن كثيرا من هؤلاء الحجاج صار أكثر الماما واشمل معرفة بمبادىء الاسلام واكثر حماسا لنشر مبادىء الاسلام وحث غير المسلمين على الدخول فى الاسلام .

والى جانب الحجاج الذين كانوا يقنعون بمجرد زيارة البقاع المقدسة وتأدية الشعائر اللازمة يوجد الذين يقضون وقتا أطول فى مكة والمدينة لاتمام دراساتهم الدينية كما يوجد فى مكة فى الوقت الحاضر جالية كبيرة من أهالى الملايو الذين اتخذوا مقامهم فى المدينة المقدسة واستقروا فيها وهم على اتصال دائم بمواطنيهم فى أوطانهم . ولجهودهم أثر فعال فى تطهير الاسلام فى ارخبيل الملايو من شوائب العادات الوثنية ووسائل التفكير الوثنى التى بقيت من العهود القديمة . كذلك طبعت فى مكة مجموعة كبيرة من الكتب الدينية باللغات المختلفة التى يتكلمها مسلموا الملايو وارسلت الى كل جهات الأرخبيل ، وفى الواقع أن تأثير مكة فى الحياة الدينية فى هذه الجزر كان أقوى منه فى تركيا أو الهند أو بخارى .

واذا تأملنا هذه الحقائق نجد فى السنين الأخيرة نهضة عظيمة فى نشاط الدعوة فى أرخبيل الملايو وأصبح الحجاج العائدون من مكة سواء أكانوا تجارا أم معلمين دينيين دعاة الى الاسلام فى البقاع التى كانوا يتصلون فيها بالأهالى الوطنيين — أضف الى ذلك أن الجماعات الدينية بسطت نظامها على أرخبيل الملايو بل لقد وجدت أحدث هذه الجماعات عهدا وهى السنوسية اتباعا لها فى اقصى الجزر ومما يدل على تأثيرها ان كثيرا من سكان الملايويتسمون باسم سنوسى على حين كانوا فى مكة يبدلون أسماءهم الوطنية بأخرى عربية (١٢) .

ويذكر الشيخ أحمد بشير (١٣) أن أمريكا بعد احتلالها للفلبين سنة ١٨٩٨ م — ١٣١٨ هـ طلب والى الفلبين الى الحكومة العثمانية ارسال مرشدين يهذبون مسلمى الفلبين وينورون افكارهم نظرا لما هم عليه من

---

(١٢) انظر : الدعوة الى الاسلام الأرنولد ص ٤٤٧ .

(١٣) تاريخ الاسلام فى الفلبين تأليف الشيخ أحمد بشير ص ٥٠ — ٥٢ .

الجهل والغباوة — وكانت الدولة العثمانية وقتئذ تعتنى بأمور المسلمين بقدر امكانها فأرسلت المشيخة الاسلامية أحد مأموريها وهو الفاضل المرحوم وجيه أفندى زيد الكيلانى النابلسى أشبه بشيخ الاسلام فى الفلبين .

وقد وصل الى الفلبين سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٢ م واستقبله المسلمون بفرح يفوق الوصف واستمر فى الفلبين الى سنة ١٣٣٦هـ — ١٩١٦ م حيث بذل جهودا كبيرة لتعليم الناس أمور دينهم .

وبعد الكيلانى توالى قدوم المرشدين والعلماء من الأقطار العربية والاسلامية منهم الشيخ محمد منيب كزبرى من دمشق وهو مصلح يجيد قراءة القرآن الكريم وتعلم منه عدد كثير من أهل لاناو وكثر فى عهده المصلون ، ومنهم الشيخ محمد سمنودى وهو مدرس القرآن بالحرم المكى الشريف وتعلم منه عدد كبير من اهل كوتاباتو ومنهم العالم الفاضل الحاج نور من الملايو وتعلم منه بعض طلبة العلم الفقه والتفسير والحديث .

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ المسلمون فى الفلبين يرسلون أولادهم الى الحجاز من سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م حتى بلغ عدد المنتسبين منهم فى مختلف المدارس والمعاهد بمكة المكرمة الى ثمانية وعشرين طالبا معظمهم فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . كما أرسلوا الى القاهرة أولادهم ليدرسوا اللغة العربية والعلوم الاسلامية مع الثقافة الحديثة حتى بلغ عدد المنتسبين منهم فى مختلف المعاهد والجامعات الى مائة وتسعة عشر طالبا معظمهم فى الجامعة الازهرية وذلك منذ سنة ١٣٦٩ — ١٩٥١ م وما زالت البعثات الخارجية من طلاب العلم تتدفق الى جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية الى يومنا الحاضر كما كانت هناك بعثات لطلاب العلم قدمت لمسلمى الفلبين من البلاد العربية الأخرى مثل المملكة الليبية المتحدة ، والجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية ، والمملكة المغربية الشريفة ، والمملكة الأردنية الهاشمية ، والجمهورية العربية السورية ، والجمهورية العراقية ، والجمهورية السودانية ، وحكومة البحرين وحكومة قطر ودولة الكويت وغير ذلك من الدولة الاسلامية كالجمهورية الباكستانية والجمهورية الاندونيسية (١٤) .

---

(١٤) انظر المرجع السابق ص ٦٢ .

ويذكر المقريزى أنه فى القرن التاسع الهجرى والخامس عشر الميلادى كان يوجد فى رواق الجاوة فى الأزهر — وهو يقع غرب رواق الشـــوام مما يلى الجنوب — نحوا من عشرة أشخاص يدرسون فى الأزهر (١٥) .

أما المنح الدارسية التى قدمها الازهر لابناء المسلمين فى الفلبين للدراسة فيه فهى كالآتى :

العام	عدد الطلاب
سنة ١٩٥٨/٥٧	١٨ طالبا
« ١٩٥٩/٥٨	٧٣ «
« ١٩٦٠/٥٩	٧٦ «
« ١٩٦١/٦٠	٨٨ «
« ١٩٦٢/٦١	٨٨ «
« ١٩٦٣/٦٢	٨٣ «
« ١٩٦٤/٦٣	٨٥ «
« ١٩٦٥/٦٤	٩٠ «
« ١٩٦٦/٦٥	٨٨ «
« ١٩٦٧/٦٦	٨٤ «
« ١٩٦٨/٦٧	٧٦ «
« ١٩٦٩/٦٨	٥٦ «
« ١٩٧٠/٦٩	٦٥ «
« ١٩٧١/٧٠	٥٦ «
« ١٩٧٢/٧١	٣٧ «
« ١٩٧٣/٧٢	٣٧ «
« ١٩٧٤/٧٣	٣١ «
« ١٩٧٥/٧٤	٦٤ «

(١٥) انظر الأزهر تاريخه وتطوره ص ١٧٠ .

أمـــا العلماء الذين أرسلهم الازهر الى الفلبين لتعليم المسلمين هناك وتثقيفهم فى شئون دينهم فهى كالاتى :

العام	عدد العلماء
سنة ١٩٥٣/٥٢ م	٢ عالمـــا
« ١٩٥٤/٥٣	٢ عالمـــا

وكان هذان العالمـــان من أبناء أندونيسيا الذين تعلموا فى الازهر ثم أرسلهم الازهر على نفقته لتعليم المسلمين فى الفلبين وبعد ذلك عـــادا الى بلدهما أندونيسيا وأنقطعت بعثة علماء الازهـــر الى الفلبين ثم أستؤنفت البعثات الى الفلبين وكان تعدادهـــا كالاتى :

العام	عدد العلماء
سنة ١٩٦١/٦٠	٢ عالمـــا
« ١٩٦٢/٦١	٥ «
« ١٩٦٣/٦٢	٥ «
« ١٩٦٤/٦٣	٥ «
« ١٩٦٥/٦٤	٥ «
« ١٩٦٦/٦٥	٥ «
« ١٩٦٧/٦٦	٥ «
« ١٩٦٨/٦٧	٥ «
« ١٩٦٩/٦٨	٥ «
« ١٩٧٠/٦٩	٩ «
« ١٩٧١/٧٠	٥ «
« ١٩٧٣/٧٢	٥ «
« ١٩٧٤/٧٣	٥ «
« ١٩٧٥/٧٤	٥ «
« ١٩٧٦/٧٥	٥ «

ويورد الدكتور قيصر أديب مخول عدة نظريات عن دخـــول الاسلام الى الفلبين وانتشاره فيها تحت عناوين النظرية التجارية لانتشار الاسلام ص ٤٢ — ٤٦ ، والنظرية التبشيرية ص ٦٦ — ٧٥ ثم دور الحركة الصوفية فى انتشار الاسلام ص ٧٨ — ٩٠ ، والنظرية السياسية مع ذكر اثر العامل الاقتصادى فيها ص ٩٨ — ١١٤ ثم يتحدث عن النظرية العقائدية والنظرية الصليبية(١٧) لدخـــول الاسلام الى الفلبين ص ١٢٢ — ١٤٩ ، وفى نهاية بحثه الجاد يقول بحق ان كل نظـــرية بمفردها غير كافية لتعليل دخـــول الاسلام الى الفلبين وانتشاره فيها الا أنها يكمل بعضها بعضا (١٨) .

تلك هى معظم الاراء التى يوردها المؤرخون حـــول دخول الاسلام الى الفلبين وانتشاره فيها .

والراى الذى أميل اليه هو أن الاسلام قد وصل الى هـــذه الجزر بحمله التجار والدعاة ، وأن كثيرا من أبناء البلاد قد أعتنقه بعد أن رأى مايتحلى به التجار فى معاملتهم ويقومون بتطبيقه فى سلوكهم مع الناس ، ثم ما يقوم به الدعاة من شرح لمبادىء الاســـلام وعرضها واضحة جليـــة دون أن تكون هناك قوة تحمل الناس على أعتناق الاسلام سوى الاقتناع به نظريا وتطبيقيا . وتلى ذلك تكون الجاليات المسلمة التى مهدت السبيل أمـــام راجا بجندا ، وأبو بكر والشريف كبنسون لـــكى يقوموا بالخطوات الاخيرة فى قيام المجتمع المسلم والحكومة المسلمة أو السلطنة المسلمة .

---

(١٦) انظر : المسلمون فى جزر الفلبين جهادهم ومطالبهم دكتور رؤوف شلبى ص ٩٠ — ٩٣ .

(١٧) موجز النظرية أن أنتشار الاسلام جاء كرد فعل لقدوم المسيحيين الى تلك المنطقة .

(١٨) أنظر : كتاب الاسلام فى الشرق الاقصى وصوله وانتشـــاره وواقعه ، تأليف دكتور قيصر أديب مخول تعريب دكتور نبيل صبحى الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .

ثم كان للقيام برحلات الحج أثر فى تعميق الشعور الاسلامى وتلى ذلك أرسال البعثات الى الفلبين لتعليم الناس وشرح تعاليم الاسلام وقـدوم البعثات الطلابية الى البلاد العربية والاسلامية لدراسة الاسلام ثم العودة الى بلادهم لتعليم الاسلام ونشره بين مواطنيهم .

وعندما قـدم المستعمرون من البرتغاليين والاسبـان والانـجليز ، والهولنديين ، وقام القسس بنشاطهم من أجل التنصير أو حمل الناس على اعتناق المسيحية . كان ذلك دافعا للمسلمين لكى يتمسكوا بدينهم ثم يجدوا فى محاولة نشره وكسب الانصـار له .

* * *

الفصل الثالث

الاستعمار فى الفلبين وجهاد المسلمين ضده

وصول الاسبان الى الفلبين :

وقــد أبتدأ وصول الاسبان الى الفلبين فى ١٧ مارس ١٥٢١ م حين وضع (ماجـــلان) قدمه على أول أرض فى الفلبين وكان ذلك فىجزيرة غير مسكونة جنوب جزيرة سمر تسمى Homonhon وقد حضر الى الجزيرة بعض الفلبينيين فأعطاهم ماجـــلان بعض الهدايا وأعطاه الفلبينيون بعض الاطعمة وفى ٢٥ مارس ابحر ماجـــلان نحو الجنـــوب الغربى فوصل الى جزيرة ليماساوا فى ٢٨ مارس حيث وجد مملكة تحت حكم راجا Kolombo وأستطاع ماجلان أن يتحدث مع الملك بواسطة عبد له مترجم أسمه Enrigue من الملايا وقد أعلن كلاهما صداقته للاخر ، وفى نفس اليوم أعلنـــا أتفاقـــا دمويا بينهما وهذا أول أتفاق فلبينى أسبانى فى التاريخ .

وبهذه المناسبة أقام الاب Pedrode valderrome حفلة على شاطىء جزيرة Limoswa حضرها المـــلك Kolombo وماجـــلان ورجاله لكى يعلنوا هذه الحادثة التاريخية ، وهى وصول الاوربيين الى الفلبين ، وقد وزع ماجلان شجرا على الجبل وأقام صليبا وانحنى له وكذلك فعل الملك ، وقد ساعد جنود الاسبان رجال المـــلك فى حصاد أرزه وبعد ذلك صاحب الملك الحملة الى جزيرة سيبو ، واستعد لخوض معركة حـــربية ، فأطلق مدافعه التى سببت ذعرا وخوفا شديدا للناس ، وارسل ابنه مع المترجـــم يقول للملك سيبو راجا Hamabon الذى كان رئيسا لثمانية قبائل و ٢٠٠٠ فارس بالرماح : ان سيدة قائد لاكبر ملك فى الدنيا وانه حضر لكى يكتشف Molucha ويريد ان يزوره لما سمعه عنه من سيرة طيبة وليشترى طعاما من التجار فأظهر المـــلك رغبته فى أستقباله ولكن بشرط أن يدفع ماجـــلان الضريبة التى تدفعها سفن التجار الذين يدخلون الميناء ، وبعض هذه السفن لدول أجنبية مثل سيام .

ولكن ماجـــلان رفض أن يدفع الضريبة ، وتدخل راجا كولا مبو ونصح ملك سيبو ، وبين له الرغبة الطيبة للاسبان فتنازل الملك عن طلب الضريبة، وترك ماجـــلان ينزل الى شاطىء سيبو . وفى نفس اليوم : أحتفل أهـــل سيبو وماجـــلان ببداية الصداقة بينهما ، وكانت سيبو فى ذلك الوقت مدينة أقتصادية لها صلات تجارية مع الجزر الاخرى وشرق الهند وسيام والصين . كما كان اهلها يرتدون المـــلابس والحلى ولهم منـــازل ويحكمهم قانون ولهم صناعة وتجـــارة وميزان وقياس ويستخدمون كثيرا من آلات المـــوسيقى والطـــرب ، كما كان لهم رقصـــتهم وذهبهم الشرقى مما يدل على تقـــدمهم الحضارى .

وقد بذل ماجلان جهدا كبيرا لكى ينشر المسيحة بينهم وبين لهم مزاياها ؛ وبسرعة اعتنق ملك ســـيبو وأتباعه المسيحية وتنصر فى ١٤ ابريل سنة ١٥٢١ حوالى خمسمائة من اهل سيبو وكان من بينهم الملك وكذلك راجا kolombo وقد اقيم صليب كبير على الشـــاطىء وزاد عدد المتنصرين ثمانمائة من رجال ونســـاء واطفال وبعد عدة ايام طلب ماجلان من أهل ســـيبو ان يحرقوا صنمهم Pagan idols كما وعدوا عندما تنصروا ولكنهم رفضـــوا ذلك لانهم مازالوا يقدمون الضحايا لاجل ان يشفى الصـــنم أخا الملك أشجع واحكم رجل فى الجزيرة والذى كان قد شـــعر بمرض خطير منذ أربعة أيام ، ولكى يحمى ماجلان عقيدة المسيحين الجدد ذهب الى الرجل المريض ونصره واسرته وعالجه وبعد خمســـة ايام من العلاج شـــفى الرجل المريض ففقد الناس ثقتهم فى الصـــنم واشعلوا فيه النار .

لابولابو يقاوم الاســـبان ويتحداهم :

وبوحى من النجاح الاولى الذى لاقاه ، ماجلان فى ســـيبو أمر كل القبائل فى ســـيبو والجزر المجاورة ان يعترفوا بملك ســـيبو Homabon كملك لهم ويقبلوا يده علامة على الطاعة ولكن حاكمـــا فلبينيا مسلما شـــجاعا وهو لا بولابو ملك Makton — جزيرة صـــغيرة بجوار سيبو — رفض باباء ان يفعل ذلك وقاوم الاســـبان فأرسل ماجـــلان رجاله واحرقوا القـــرى هناك ، ولكن لم يخف لابولابو أو يحمله على التســـليم والخضـــوع ، وفى ٢٦ ابريل سنة ١٥٢١ جاء ابن الملك Zula وهو ملك آخر فى جزيرة Makton

الى سيبو بهدايا ورسالة يطلب فيها المســاعدة ضد لابولابو فوعده ماجلان بالمســاعدة . وفى فجر ٢٧ ابريل هاجم ماجلان جزيرة (مكتن) بقوة مكونة من ستين فارســا اسبانيا فى ثلاث سفن وألف مقاتل من حلفائه أهل سيبو ملك وأهل ســيبو فقال لهم امكثوا فى سفنكم وانظروا كيف يحارب الاوربيون يركبون ثلاثين ســفينة محلية ، واحب ماجلان ان يظهر شــجاعة جنوده وقبل ان يبدأ الحــرب ارسلا رســالة الى لابولابو ليعطيه فرصــة أخيرة للسلام ، وطلب منه الاعتراف بسيادة الاسبان ودفع الجزية . واجــاب لابولابو بجراة أنه لا يخضع لاى ملك ولايدفع الجزية لأى قوة واذا كان العدو يملك رماحا فنحن نملك رماحا أيضــا وشعلا نارية .

وأخذ ماجلان من رجاله تسعة وأربعين رجلا وترك احد عشر رجــلا يحرســون الســفن وعندما وصل الغزاه الى الشــاطىء رأوا لابولابو مع جنوده ينتظرون عدوهم وقد اصطفوا ثلاثة سفوف ، فأطلق جنود ماجلان نيرانهم أولا ولكن بنادقهم لم تظهر تأثيرا فى أهــل مكتن الذين هبوا مسرعين ليحموا حريتهم ووطنهم وصاحوا صيحة الحرب وشرعوا رماحهم وسهامهم وعصيهم النارية والحجارة .

موت ماجلان :

وقد أمر ماجلان بعض رجاله بحــرق بيوت اهل مكتن ليخيفهم فيذعنوا له ولكن ذلك أتى بنتيجــة عكســية لانهم عندما رأوا منازلهم تحرق ضاعفوا شجاعتهم وهاجموا المغيرين بجراة وبســالة ادت الى رجحان كفتهم فلما رأى ماجلان ان النجاح ليس فى صفة امر رجاله بالانسحاب وأحس بالهزيمة، عند شــدة الهجوم من كل جانب فوقف ماجــلان على الشــاطىء وحارب بشــجاعة ليحمى رجاله فى عملية الانسحاب الى الســفن ولكن ســهما مسموما جرحه فى فخذه اليمنى وطارت قبعته من على رأســه ، وجاءت حربة فأصابته فى وجهه فحاول ان يأخذ سفينة فعجز عن ذلك لان حربة اخــرى جرحته فى ذراعه اليمنى وجاء رجل من مكتن وقطع رجله اليسرى فســقط على الأرض وانقض عليه آخر وقتله بحربته وسـيفه ، وبذلك مات (ماجلان) .

كما مات معه ثمانيـــة من الاسـبان واربعة من اهل سيبو وكانت خســـائر اهل مكتن خمسة عشر رجلا .

لابولابو هـــازم ماجـــلان :

وظهر يوم المعركة ارســـل ملك سيبو الى اهل مكتن رســـالة عارضا عليهم اى ثمن لكن يسلموا اليه جســـد ماجلان ، فأجـــاب اهل مكتن انهم سوف لا يســـمون اليه ماجلان ولو دفع كل ثمين فى العالم ولكنهم ســـوف يبقون جســـده للذكرى ، وحتى الان لا احد يعرف اين جســـد ماجلان وان كان يوجـــد الان متحف لذكرى مقتل ماجلان قريبا من المكان الذى مات فيه ، وقريبا من هذا المتحف يوجد متحف آخر فى قرية OPen macotn يحمـــل ذكرى لابولابو البطل الشـــجاع المسلم هازم ماجـــلان .

ان انتصـــار لابولابو فى مكتن كان صـــدمة وكارثة للاروبيون ، فهذا أول نجاح للدفاع عن استقلال الفلبين ضـــد الاستعمار الغربى وأول نصر ســـجله الجيش الفليبينى على الغـــرب بفضل لابولابو أول بطل يسطع فى تاريخ الملايوى ويهزم ماجلان هازم البحـــار .

وبعد موت ماجلان اختار رجاله اثنين خليفه له ، اما ملك سيبو وسكانها فقد فقدوا ثقتهم فى الشـــجاعة النـــادرة التى كانوا يرونها للرجل الابيض ، وحتى الاســـبان انفسهم الذين يفاخرون بشـــجاعتهم قد تخلوا عن هـــذا الفخـــر الكاذب .

الحملة الثانيـــة لاحتلال الفلبين :

وبعد موت ماجلان سنة ١٥٢١م آثر الاســـبان والعودة الى بلادهم مكللين بذل الهزيمة والخزى ولكنهم حاولوا العودة ثانيـــا لاحتلال الفلبين عدة مرات ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك الى ان وصل القائد الاسبانى «ليجـــز بى كانونا » فى مارس سنة ١٥٦٥ على رأس حملـــة حربية مجهزة بالمدافع المحمولة على عجلات واستطاع أن يخضع ملكى جزيرة بهول katnon و . . Gala ويوضح لهما انه ليس كالبرتغاليين ، وانه انما جاء قاصـــدا

الســـلام ولا يبغى سلبا او نهبا او افســـادا فى الارض وبذلك اســـتطاع خداعهم وتمكن من ان يعلن معاهدة صـــداقة معهم .

هزيمة ســـيبو واقامة الاســـبان فيها :

وقد اراد القائد الاسبانى Legazpi ان يتخـــير مكانا صـــالحا لاقامة مستعمرة تكون مقـــرا مأمونا للحملة الاسبانية فأرسل بعثة استكشافية الى جزيرة سيبو وبعد دراسة الاوضاع فيها عادت تلك البعثة واعلنت صلاحية المكان ليكون مقرا للحملة لتوفر الطعام فيه ولمـــا يتمتع به من ميناء طبيعى فتحركت الحملة من جـــزيرة بهول قاصدة ســـيبو فوصلتها فى ٢٧ ابريل ســـنة ١٥٦٥م حيث كان اهل ســـيبو بقيادة ملكهم Topas ابن الملك Homaban — الذى كان ملكا اثناء حملة ماجلان — قد اجتمعوا على الشاطىء فى ملابس الحرب ليقاوموا الغزاه البيض . وقد ذهب الاب Urdaneta تحت علم الهدنة والسلام الى الشاطىء ليتفاوض مع الملك Topas ولكن الملك رفض أى محادثة وأصر على الدفـــاع عن وطنه ضد الغزاة . فنزل جنود الاسبان الى الشاطىء واشـــتبكوا فى معركة دامية مع اهل ســـيبو تغلب الاسبان عليهم فيها فانســـحب اهل ســـيبو الى الجبل تاركين مملكتهم وبيوتهم تأكلها النيران . وفى ٤ يونيـــة سنة ١٥٦٥م استطاع القائد الاسبانى ان يعقد معاهـــدة صـــداقة مع اهل ســـيبو اعترفوا له فيها بسيادة اسبانيا عليهم وبدفع ضريبـــة لهم مقابل حمايتهم من اعـــدائهم وباقامة عـــلاقة تجارية بينهم وبين اســـبانيا .

وبذلك تفرغ القائد الاسبانى لبناء مستعمرة اسبانية فى سيبو لتكـــون حصنا منيعا للاسبان كما حفر بئرا تزودهم بالمـــاء النقى واقام كنيسة للقسس وبيوتا للجنـــود الاسبان وسمى هذه المدينـــة (المدينة المقدســـة) وتســـمى هذه الكنيســـة الان كنيسة أغسطين . وقد قامت بعد ذلك حروب طاحنة بين الاســـبان وبين المسلمين فى الفلبين استمرت عدة قرون .

أسباب الحـــرب بين الاسبان وبين المسلمين (المورو) :

من الحروب الطاحنة فى الفلبين تلك الحرب المنكرة التى وقعت بين

الاسبان وبين مسلمى الفلبين ، ومما ادى الى شناعتها انها كانت حربا دينية بين الهلال والصليب كما يقولون . حتى أن الاسبان حملوا مسيحى الفلبين على قتال أخوانهم مسلمى الفلبين ، كما كانت كل قوى الاسبان هناك معدة لقتال المسلمين الذين صمدوا ويحاربون فى منداناو وسولو أكثر من ثلاثة قرون والمسلمون يحاولون خلال هذه الحرب أن يحموا حرية دينهم وثقافتهم من أن يعتدى عليها الاسبان أو أن يتمكنوا من أستعمار بلادهم .

وقد أطلق الاسبان على المسلمين فى الفلبين كلمة مورو (Moro) بمعنى المسلمين من الكلمة اللاتينية (Mourus) ويطلقها الاسبان قديما على المسلمين فى اسبانيا وشمال افريقيا وأخيرا اطلقوها على المسلمين فى الفلبين .

والمورو او المسلمون الذين يقطنون فى جنوب الفلبين يقسمون الى :

١ ـ ماجنداناو : الذين يسكنون كوتاباتو .

٢ ـ مرناو : الذين يسكنون حول بحيرة لاناو .

٣ ـ سمال : الذين يسكنون على شاطىء سمونجا والجزر القريبة شمال سمونجا وتاوى تاوى .

٤ ـ سانجل : (Saugils)الذين يسكنون خليج داباو

٥ ـ يكن : (Yakans) الذين يسكنون باسيلان .

٦ ـ هلوانو : (Tousugs) : الذين يسكنون سولو .

ويمكن ان نرجع اسباب الحروب بين الاسبان وبين المسلمين الى ما يأتى :

١ ـ الخصومة التى يراها المسيحيون بين المسيحية والاسلام ومن هنا اتصلت الحرب واستمرت عندما حضر الاسبان بصليبهم الى سكان الفلبين الذين لا يدينون بالصليب .

٢ ـ دفاع المسلمين عن ارضهم عندما جاءت حملات الاسبان اليها

ليحموا ارضهم ويحافظوا على حريتهم المحبوبة لهم ولذلك دافعوا بدون خوف الى الآن عنها .

٣ — حب مسلمى الفلبين للمغامرات الجريئة وممارسة الحرب منذ فجر التاريخ وهم يحبون الحرب بحثا عن المجد خلف أفق البحار (١) .

ولعل مما يوضح ذلك ويضيف اليه اسبابا اخرى ذلك الكتاب الذى ارسله الحاكم الاسبانى للفلبين (دكتور فرانسيسكو دى ساندى) الى قائد الحملة الاولى على سولو الضابط (استيبان زودر يجوز فيجوزا) سنة ١٥٧٨م ويقول فيه « انك ستتوجه بهذه الحمله الى برنيو وسولو لتتمكن من اخضاع الناس ورئيسهم فى سولو لطاعة الملك — اى ملك اسبانيا — وعليك ان تساومهم فى مقدار الضرائب التى يدفعونها على ان يكون المدفوع باللؤلؤ — مثل مايؤدون هذه الضرائب لملك برنيو — كما عليهم أن يقصروا التجارة علينا ولا يبيعون أو يبتاعون من غيرنا . وتجارنا سيذهبون اليهم بما يحتاجون من التجارة الخارجية وعليهم أن يبينوا مايحتاجون اليه منها .

فاذا لم يطيعوا فعقابهم وبين لهم أن واجبهم هو زراعة الارض واظهار ما تنتجه . كما تأمرهم بالايسمحوا لوعاظ المسلمين بتعليمهم لان الدين المحمدى شر ومزيف ، والمسيحية فقط هى الدين الصحيح وعليك أن تبين لهم أن غرضنا هو تنصيرهم .

ولذلك عليهم ان يسمحوا لنا بالتبشير بالدين المسيحى وعليك ان تقبض على العلماء المسلمين وتحضرهم الى وان تحرق المساجد والمدارس التى يعلم فيها العلماء وان تحرم بناءها ثانيا .

كما تأمرهم بالا يخرجوا من جزيرتهم للتجارة وان تقبض على سفنهم وتصادر ماتحمل من تجارة أو ذخيرة .

---

(١) انظر :

Philippin Political andcultural history valume by Gregoro F,Zaide Pag306

وانذرهم بأنهم اذا لم يتعاونوا معنا من الإن فانك ستقبض عليهم .
فان فروا الى الجبال فعليك بحرق منازلهم وتقطيع اشجارهم .
ومن هنا ندرك ان الحاكم ساندى يريد :

١ — أن يكون أهل سولو تابعين للاسبان وتحت وصايتهم .
٢ — ان يحصـل منهم ضريبـة يدفعونها من اللؤلؤ .
٣ — أن تكون تجارة سولو محتكرة للاسبان .
٤ — ان يعاقب سلطان سولو لانه عاون سلطان برنيو .
٥ — ان يستولى على الآلات الحربيـة التى لدى المسلمين وعلى سفن النقل ماعدا سفن الصـيد .
٦ — ان يصير أهل سولوا مسالمين ومزارعين للارض .
٧ — ان يتنصـلوا من العقيدة الاسلامية وان يصـيروا مسيحيين .

وقد وجه الملك فيليب الثانى ملك اسبانيا الى الحاكم الاسبانى للفلبين خطابا وضح مقصـد الاسبان من هذه الحرب ويوضح هدف الاسبان منهـا فيقول فيه : « لقد سمحنا لك بأن نستعبد المسلمين وان تستولى على ممتلكاتهم وتصادرها ويمكنك ان تجعلهم عبيدا لكم خاصة اذا ارادوا ان يبشروا بدينهم المحمدى (الاسلامى) أو يحاربوك او يحاربوا الهنود رعايانا » . وقد اجابة الحـاكم بخطـاب يطلب فيـه المدد لاجل القضـاء على الدين المحمـدى (الاسلامى)(٢) .

ومن هنا يتضح لنا ان الحـرب التى شنها الاسبان على المسلمين فى الفلبين كانت حربا صليبية يبغون منها القضـاء على الاسـلام هناك ثم استعمار البلاد واستغلال ثرواتها ونهب خيراتها . وقد شجع الاسبان على مواصلة الحرب ماخدعوا به أنفسهم من أتصافهم بالشجاعة ، كما غرهـم انتصـارهم السريع على سـكان البسايا ولوزون فى الشـمال الـذين لم

---

(٢) انظـر :
The History of Sulu by NaggeebM.Saleepy Pag 49;54

يكونوا على درجة كبيرة من النظام بخـــلاف المسلمين الذين كانوا يقطنون الجنوب فى سولو ومنداناو . حيث هب المسلمون فى ســـولو ومنداناو ليدافعوا عن دينهم وعن حريتهم الوطنية التى لايجدون أغلى منها ولـــكى يبذلوا فى سبيلها دماءهم ويسترخصوا ارواحهم حفاظا عليها ودفاعا عنها وان يقدموا فى سبيل ذلك كل ما يملكون .

بداية الحرب :

بعد ان استقر الاسبان فى سيبو بدءوا يوسعون نفوذهم الاستعمارى المسيحى فيها فقامت معركة فى سنة ١٥٦٩ قريبا من سيبو بين الاسبان وبين المسلمين من هولووبرنيون ، كما قامت معركة اخرى فى ســـنة ١٥٧٠م بين الاسبان وحلفائهم من البسايا وبين المســـلمين فى جزيرة مندور وقد تمكن الاسبان فى هذه المعركة من التغلب على المسلمين وحـــرق قراهم والاستيلاء على كثير من متاعهم وحليهم وذهبهم .

القضاء على المملكة الاسلامية فى مانيلا بجزيرة لوزون :

ولقد شـــجع هذا الانتصـــار القائد الاسبانى ليجازبى على أن يستمر فى توسيع نفوذه نحو الشمال فى جزيرة لوزون حيث تقع مملكة مانيلا الاســـلامية ومملكة تندو الاسلامية وهما يعدان من أقوى الممالك الاسلامية فى الشمال وكان يحكم الاولى الملك راجا سليمان كما يحكم الثانيـــة عم راجا سليمان الملك « راجالا كان دولا » .

وقد وجه القائد الاسبانى الى هاتين المملكتين حملة مكونة من ستمائة جندى من البسايا الفلبينيين ومائة وعشرون جنديا من جنـــود الاسبان حيث توجهت من جزيرة بناى الى مانيلا فى مايو سنة ١٥٧٠م .

وكما هى عادة الاستعمار فى خداعـــة ومكره نزل قائد الحملة جايتى الى الشاطىء لكى يتفاوض مع الملك راجا سليمان وعمه زاعما لهما انه جاء لمصادقتهما وبدؤا فى عقد اتفاقية بينهم غير ان راجا سليمان رفض أن تتم الاتفاقية عندما تبين له أن الصداقة مع الاسبان تعنى دفع الضريبة والعبودية لاسبانيـــا .

ولذلك ثار الملك راجا سليمان معلنا انه سيقاتل بدلا من ان يدفع الضريبة ويقبل الحماية الاسبانية .

وقد اشتعلت نار الحرب عندما اطلق القائد الاسباني نيران مدافعه على سفينة لكى يدعوها اليه فظن الملك راجا سليمان ان المملكة قد احترقت فبدأت الحرب بشراسة ووحشية . ولكن لسوء الحظ تغلب الاسبان المجهزون بأسلحتهم مع جنود البسايا على جنود راجا سليمان . واضطر راجا سليمان الى الانسحاب تاركا منازله تشتعل فيها النار بعد ان استشهد من رجاله مئة شهيد وأسر ثمانون منهم بعض الصينين واليابانيين كما غنم الاسبان حلى سليمان الشهيرة وبعض المدافع والسفن الحربية . ولكن رئيس الحملة لم يستقر فى مانيلا طويلا خوفا من هبوب العواصف مع احتمال رجوع راجا سليمان لكى يسترد مملكته . فرجع الى جزيرة بناى فخورا بهذه الانتصار العظيم والغنيمة الثمينة .

انتقال القيادة الاسبانية من سيبو الى مانيلا :

سر القائد العام للحملة الاسبانية بالانتصار على راجا سليمان ولذلك قرر نقل مقر القيادة من سيبو الى مانيلا .

وفى ابريل سنة ١٥٧١ م تحركت الحملة الثانية بقيادة القائد العام ليجازبى مبحرة من جزيرة بناى باسطول مكون من سبع عشرة سفينة عليها مئتان وثمانون جنديا اسبانيا وعدة مئات من جنود البسايا بالاضافة الى قوات الحملة السابقة واتجهت كل هذه القوة الى خليج مانيلا حيث قابل لاكان دولا حاكم مملكة تندو وعم راجا سليمان — الحاكم العام الاسبانى فى سفينة شراعية ورحب به فقابله الحاكم الاسبانى بلطف ووعده انه سوف يعفو عن راجا سليمان لمقاومته للقائد الاسبانى فى العام السابق . ولكن شخصا خائنا يدعى ديمندول ذهب الى القائد الاسبانى واخبره ان راجا سليمان يستعد للحرب .

فاتجه ليجازبى الى مانيلا وعندما ظهرت السفن الاسبانية قرب مملكة راجا سليمان حرق راجا سليمان الحصن وانسحب عابرا نهر باسج الى مملكة تندو . وبذلك نزل ليجازبى الى مانيلا وتولى الحكم فيها .

محاولة راجا سليمان استراجاع ملكه :

لم يتنازل راجا سليمان عن مملكته سليما وبدون قتال بل قاتل الى آخر قطرة من دمه بكل شجاعة وبسالة وقدم روحه فى سبيل وطنه وآثر الموت الشريف على الحياة الذليلة حياة العبودية والتبعية .

فبينما كان القائد العام الاسبانى مشغولا باعادة بناء مانيلا والعمل على استقرار حكمه . جمع راجا سليمان المحاربين من رجاله فى القوارب عند خليج بجوار قرية من مانيلا واستعان بحكام الاقاليم فلبى نداءه للحرب دفاعا عن حرية الوطن داتو مكابيب حاكم هانجانوى وداتوبرانجايس حاكم بمنجا .

وفى يونية سنة ١٥٧١م زحف راجا سليمان بقواته البحرية الى الشاطىء الشمالى لخليج مانيلا وتقابل مع القائد الاسبانى فى قنال بنكوساى. حيث دارت رحى الحرب الضروس فى هذا النهر وقاتل الاسبان بأسلحتهم الحديثة يعاونهم حلفاؤهم من البسايا حتى كسبوا المعركة . وسقط راجا سليمان شهيداً فى ميدان الشرف دفاعا عن حرية وطنه كما أستشهد معه ثلاثمائة جندى وأسر الباقى من رجاله بعد المعركة وكان من الاسرى ابنه وابنى اخت الملك لاكان دولا .

وباستشهاد راجا سليمان بطل مانيلا وهزيمته فى الموقعة فى يونية ١٥٧١ م أعلن سقوط المملكة الاسلامية فى مانيلا ، وفقدت مانيلاحريتها وصارت المقر الرئيسى للاستعمار الاسبانى حيث بنى فيها كنيسة للقسس وقصرا للحاكم الاسبانى ومائة وخمسين منزلا للمستعمرين الاسبان ، كما أقيم حصن راجا سليمان ثانيا وهكذا أقيمت مدينة أسبانية على حطام المملكة الاسلامية فى مانيلا .

وبنهاية هذه الحرب لم يقم للمسلمين قائمة بعد ذلك فى أكبر جزيرة فى شمال الفلبين وهى جزيرة لوزون .

محاولة الاسبان القضاء على المسلمين فى جنوب الفلبين :

استطاع الاسبان ان يقضوا على المسلمين فى شمال الفلبين ويزيلوا منها المملكة الاسلامية وبعد سبع سنوات من قضائهم على المسلمين فى لوزون واستقرارهم فى مانيلا راودهم الامل فى ان يقضوا على سلطان المسلمين فى جنوب الفلبين كما قضوا عليه فى شمال البلاد وبذلك يتحقق لهم امتداد استعمارهم الى جميع جزر الفلبين وتختفى الراية الاسلامية منها ولا يرتفع فيها الا الراية المسيحية ولذلك تتابعت حملات الاسبان بضراوة وعنف على المسلمين فى الجنوب .

ولكن المسلمين قابلوا هذه الحملات بأيمان ثابت وقلب غيور على حماية بلادهم ودينهم وجميع مقدساتهم واستمرت الحرب الضروس أكثر من ثلاثة قرون مملوءة بالدماء والاشلاء لارضاء نزعات دينية مسيحية حاقدة على الاسلام والمسلمين وموغلة فى التعصب للقضاء على المسلمين وطمس التعاليم الاسلامية .

وقد تتابعت الحملات الاسبانية المجهزة بالاسلحة الحديثة التى وجهوها نحو المسلمين فى الجنوب حيث أعتصم المسلمون بدينهم وتمسكوا بعقيدتهم وكتبوا بدمائهم الطاهرة الزكية أعظم وأجل صفحات مضيئة فى التاريخ الفلبينى والتى تشهد بحبهم للحرية واستمساكهم بها وأيثارهم الموت على أن تستعمر بلادهم أو يعتدى على عقيدتهم الصحيحة فى صدق الدين الاسلامى الحنيف الذى يدينون به .

تتابع الحملات على الجنوب وموقف المسلمين :

(ا) ففى سنة ١٥٧٨ م أرسل القائد الاسبانى العام حملة اسبانية تحت قيادة الضابط استيبان دى فيجورا لتهاجم مدينة هولو فوصلت اليها فى يونية سنة ١٥٧٨ م، وتولى السلطان محمد حليم بنجيرن سلطان سولو قيادة المسلمين للدفاع عن المدينة بحماسة وشجاعة ومع أن الاسبان أستطاعوا أن يستولوا على جزء من المدينة الا أنهم فشلوا فى الاستيلاء عليها تماما نظرا لما قام به المسلمون من مقاومة عنيدة ، وأقسم السلطان بالانتقام

من الغزاة فأعلن حربا شاملة ضد الاسبان الذين آثروا الانسحاب من هولو .

(ب) وفى سنة ١٥٩٦ حصل الضابط « دى فيجيور » من الحاكم العام الاسبانى على حق مطلق لاستعمار جزيرة منداونا وان يكون الحاكم الاسبانى عليها ومن ثم توجه من جزيرة أيلو أيلو فى فبراير سنة ١٥٩٦ ، بحملة حربية كبيرة مكونة من ألف وخمسمائة جندى فلبينى ومائتين وأربعة عشر جنديا أسبانيا وأثنين من القسس — قاصدا جزيرة منداناو ، وأستطاع أن ينزل الحملة فى ريجراندا فى كوتاباتو ومن هناك سار الى بوهاين حيث قامت معارك حامية ومناوشات مرة متتالية قاد المسلمين فيها داتو سيلانج واستطاع أوبل أخو القائد المسلم ان يقتل قائد الحملة الاسبانية ولكن الحملة عززت بقوة اخرى من مانيلا لتتابع مشروعها الاستعمارى فى منداناو .

غير ان المسلمين استطاعوا مع خلفائهم ان يقذفوا بالاسبان فى البحر فاضطر القائد الاسبانى «رنجيلو» ان يحرق الاستحكامات والحصون التى أقامها الاسبان قريبا كوتابلتو وأنسحب الى كلدرا قريبا من سمونجا حيث بنى حصنا فيها وكان بناء هذا الحصن هو نتيجة الحملة الاولى لاستعمار منداناو بعد خيبتهم فى ان يحتلوا كوتاباتو .

(ج) تحرك المسلمين للثأر من الاسبان المعتدين :

اثار غزو الاسبان للارض الاسلامية فى كوتابوتو هياج المسلمين فى منداناو سولو وحرك عداوتهم وحقدهم وأشعل نار غيظهم فأعلنوا الحرب والجهاد الدينى ضد الاسبان وبدؤا مشروعا لتخريب كل المدن والقرى الاسبانية المسيحية فى لوزون وبسايا وقد تحدث المؤرخون الاسبان بتعصب بالغ بعيد عن العدالة والنزاهة عن هذه الحروب بين المسلمين والاسبان .

ففى يوليـــة سنة ١٥٩٩م جهز اثنان من امراء المسلمين حملة مكونـــة من ثلاثة آلاف مسلم أقلعت بهم خمســـون سفينة للانتقام من الاسبان فى الشـــمال حيث تمكنوا من ســـلب ونهب قرى الشواطىء فى جزر بناى ، ونجروس ، وســـيبو ، واثاروا الرعب فى تلـــك الاماكن واحـــرقوا المنازل والكنائس واسروا الرجال والاطفال وقتلوا كثيرا من اهلها بقســـوة وعنف وانتهكوا حرمتها جزاء وفاقا لاعتـــداء الاسبان على بلادهم .

ثم قاموا بحملة اخرى سنة ١٦٠٠م عدتها ستعون سفينة واربعة آلاف مقاتل للانتقام من الاسبان ولكن لم يحالفهم النجاح كما حالفهم النجاح فى الحملة الاولى .

(د) وقد أثارت أخبار تحرك المسلمين بغاراتهم على الجـــزر السابقة للثأر من الاسبان حفيظة الاسبان وخاصة الحاكم الاسبانى العام فى مانيـــلا فأخذ يرســـل حملة بعد الاخرى للهجوم على أرض المسلمين فى الجنـــوب وكانت أولى هذه الحملات بقيادة قائد محنك هو الضابط كاليناتو وبقـــوة تعدادها مائتا جندى أسبانى وأعداد كثيرة من جنود الفلبين المسيحيين ، وقد توجهت تلك الحملة الى هولو فى فبراير سنة ١٦٠٢ م وحاولت ان تحتل المدينة وضربت حولها الحصـــار ثلاثة أشهر ولكن المسلمين صمدوا لتلك الحملة مما أضطر القائد الى فك الحصار والعودة من حيث اتى .

وقد تتابعت الحملات الاسبانية بعد ذلك على هولو بغية الانتصار على المسلمين فيها وحملهم على اعتناق المسيحية . وقد بلغ عدد تلك الحملات من سنة ١٥٧٨م الى سنة ١٨٧٦ م اكثر من ست عشرة حملة كلها كانت تبوء بالفشل ســـوى الحملة الاخيرة التى تمكنت من أحتـــلال سولو . وكمـــا وجه الاسبان حملات اخرى الى منداناو . وقد مكن الاسبان من ذلـــك استيلاؤهم على سمونجـــا وجعلها مركزا أستراتيجيـــا لهم تسهل الاغارة منه على المسلمين فى هولو ومنداناو .

ومن الحملات التى أستطاع الاسبان أن ينتصروا فيها على المسلمين ويحققوا بعض النصر الحملة التى توجهت مرة الى لاناو ومرة الى هولو بقيادة القائد الاســـبانى كركورا .

كركورا وقـــدرات :

ففى سنة ١٦٣٧ اسند الى القائد الاسبانى كركورا القيام بحملـــة على المسلمين فى لاناو وفى وســـط تقديس القسس وصـــلوات المسيحين فى مانيلا ترك قائد الحملة الشـــاطىء بأســـطول مجهز تام الاســـتعداد للقتال متوجها الى مندناو حيث أستراح فترة قصيرة فى سمونجا ثم توجه الى لامينن الحصن الحصين للمســـلمين قريبا من بحيرة لاناو فتصـــدى له ألفان من المسلمين تحت قيادة القائد المسلم الشـــجاع قدرات ، وبعد معركة دموية عنيفة اضطر قدرات الى التراجع الى حصن اليهان فتقـــدم كركورا بجنـــوده اليها ورغم قتال وتضحيات المسلمين الاشاوس من الرجال والنســـاء والاطفال وعظم الخســـارة لكل من الفريقين ومع دفاع المســـلمين عن موقعهم دفاع الوحوش الضـــارية التى اغتيل عرينها واستشهاد كثير من المسلمين بشـــجاعة من اجل ايمانهم رغم كل ذلك فقد دارت الدائرة على المســـلمين ، وعندما ظهرت هزيمة المسلمين استطاع القائد المســـلم قدرات بذراعة المصـــاب برصاص العدوان يجد طريقه وسط الاسبان ويهرب . أما زوجته الشجاعة فقد حضنت أبنها بقوة ودفعت بنفسها وسط جنـــود الاسبان ثم قذفت بنفسها من شـــاهق الجبل وافلتت من الاسر .

حملة كركورا على هولو :

وفى نفس العام رجع كركورا القائد الاسبانى الى سمونجا حيث أعـــد حملة اخرى كبيرة مكونة من ثمانين ســـفينة عليها الف جنـــدى فلبينى وستمائة من جنود الاسبان حيث هاجم هولو فى مطلع عام ١٦٣٨م . وتصـــدى له السلطان بنجســـو مع حلفائه من باسيلان وماكسر بقوة مكونة من اربعة آلاف مقاتل من المســـلمين .

وبعد ثلاثة اشـــهر كاملة من الحـــرب الضروس والمسلمون يحمون مدينتهم بنجاح ويدافعون عن وطنهم ويقـــدمون الشهداء من ابنائهم وبعد قتال دموى شرس سقط هولو فى ابريل سنة ١٦٣٨م فى ايدى الاسبان .

ولكن الســـلطان استطاع ان يهرب اما السلطانة فقـــد اخذت اسيرة وقد خسر المسلمون فى هذه المعركة مئات الشهداء والاسرى .

وقد حاول قائد الحملة تتبع السلطان والامراء فى سولو وجزر الارخبيل ولكن اهل سولو حاولوا ان يغيروا على جزر البسايا .

الاستعانة بهولندا :

كما ذهبت بعض علماء المسلمين للاستعانة بهولندا فى جاوة لمساعدتهم فى طرد الاسبان . وفى سنة ١٦٤٦م ظهرت سفن هولندا امام هولو وسمونجا ، فقرر الاسبان الانسحاب من هولو بعد ان عقدوا معاهدة مع اهل سولوا لاقامة سلام دائم بين اهل سولوا والاسبان . وبأن يساعد كل منهما الاخر ضد العدو الاجنبى . وفيها اعترف الحاكم الاسبانى بسلطة سلطان سولو من تاوى تاوى الى توتب وان تصل سلطة اسبانيا الى تايول وسياس وذلك فى مقابل جلاء الاسبان عن هولو ، وكدليل على الرضا وعد سلطان سولو بأن يرسل كل عام الى سمونجا ثلاثة سفن أرز ويسمح لقسس الجزويت بأن يأتوا الى هولو وكذلك تبادل الاسرى والمجرمين ولكن هذه المعاهدة لم تستمر طويلا وعادت الحرب ثانيا بين المسلمين والاسبان بشراسة وعنف .

المعاهدات بين المسلمين والاسبان :

عندما عجز الاسبان عن كبت قوى المسلمين وهزيمتهم بدأت القوات الاسبانية تتفاوض مع المسلمين وقد عقدت عدة معاهدات بينها وبين المسلمين منها اتفاقية سنة ١٧٢٥م وبمقتضاها اصبحت التجارة حرة بين المسلمين والاسبان ويتعهد المسلمون باطلاق سراح الاسرى المسيحيين .

وفى سنة ١٧٣٧ وقع السلطان علم الدين الاول سلطان سولو والحاكم الاسبانى العام اتفاقا مكونا من خمس مواد ويقتضى :

١ — باقامة سلام دائم بين الدولتين وكل مخالفة او ظلم او تعد من القوتين يسوى سلميا .

٢ — ان يقدم كل منهما للاخر العون ضد اى عدو اجنبى والدول الاوربية مستثناه من هذا الشرط .

٣ — حرية التجارة بين الدولتين للتجار الذين يحملون جواز سفر من الدولة .

٤ — ان تكون كل دولة مسئولة عن هتك السلام بين الدولتين بأحد رعاياها .

٥ — تبادل الاسرى بين الدولتين وأعادة تماثيل الكنائس وزخارفها التى يملكها اهل سولو .

وهناك معاهدات اخرى ابرمت فى سنة ١٧٤٦ ، ١٨٠٥ ، ١٨٣٦ ، ١٨٥١ ، ١٨٧٨ .

وقد قام السلطان علم الدين سلطان سولو بأصلاحات كثيرة منها تهذيب قانون أهل سلو ونظم القضاء فيها وترجم بعض نصوص القرآن الكريم وكتب لفقه العربية الى لغة أهل سولو ، كما حث الناس على اتباع دينهم واقامة الصلوات الخمس . وامر العلماء بأن يتعلموا العربية وان يعدوا قاموسا عربيا سوليا كخطوة اولى لجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية كما سك النقود ونظم جيشا صغيرا وحاول ان يقيم اسطولا بحريا ولذلك يتذكره أهل سولو دائما وينكرون عظيم اعماله .

وفى اتفاق سنة ١٧٤٦ حضر رسول خاص من مانيلا الى السلطان علم الدين يحمل رسالة من الملك فيليب الخامس ملك اسبانيا يرجو فيها ان يسمح للقسس بأن يأتوا الى هولو ويعظوا بالمسيحية لاهل سولو وقد عمل السلطان لرسول الملك حفلة تكريم واستعراضا للجيش . وبمجلس استشارى بين السلطان والداتوات وافقوا على يعظ القسس فى هولو بل ذهب الى ابعد من ذلك اذ سمح لهم بأن يقيموا كنيسة فى هولو .

وفى مقابل ذلك على اسبانيا ان تساعد السلطان فى اقامة اسطول بحرى بمبلغ ستة آلاف بيزو وتمده باثنى عشر مدفعا عيار ١٣٣ رطلا وكمية من المسامير والحديد وقد حضر القسس الجزويت الى هولو تنفيذا لهذه الاتفاقية .

ومع رضـــا السلطان عن ذلك الا أن الناس قابلوا ذلك باستياء عظيم وتكوين حزب معارض بقيادة الداتو بانتيلان الذى قاد حمـلات منظمة ضد الاســبان حيث تركت خرابا فى كل مكان واســتطاع ان يدخل الرعب والفزع فى كل القرى المسيحية فى منداناو وبسايـا ولوزون حتى شوارع مانيـلا نفســها حيث نزل المسـلمون الى شـاطىء مانيلا تحت سـمع وبصر السفن الحربيـة الاسبانية واستطاعوا ان يردوا على الحملات المسعورة التى قادها الاسبان على المسلمين فى الجنوب .

وفى سنة ١٨٤٨ بنى حاكم الفلبين الاسبانى ثلاث سـفن بخاريـة وسفينتين استكشافيتين وثلاث سـفن نقل للجنود وقد بنت انجلترا هذه السفن لحاكم الفلبين وهى سـفن تسـير اسرع من السفن الشراعيـة التى يستعملها المسـلمون وكان ظهور هذهالسفن فى المحيط الهادى بداية لنهايـة سـيادة المسلمين على البحار اذ بهذه السـفن وبقوة كبيرة من الجنود تهاجم الاسبـان المسلمين فى هول ودمروا استحـكاماتهم واستولوا عليها فاضـطر سلطان هولو والامراء ان يعقدوا معاهدة مع الاسبان فى ١٨٥١م اتفق فيها على سـيادة الاسبان على هولو وان يرفع السلطان العلم الاسبانى والا يعقد اتفاقا مع اية دولة اخرى وفى مقابل ذلك يقـدم الاسبان للسلطان وللامراء معاشـا لاجل الحياة وان يسمحوا للمسلمين بمزاولة شعائـرهم الدينية ويضمنوا للسلطان ان يرث ابناؤه عرش هولو .

ومع ذلك فان هذه المعاهدة لم تنه الحـرب بين الاسـبان والمسلمين اذ بمجرد جفـاف حبر هذه المعاهدة عـاود المسلمون حربهم ضد الاسبان بعد ان بنوا بيت الحـرب ولموا شعثهم تحت قيادة الامراء وهزموا الاسبان فعاود الاسبان الكرة على المسلمين فى سنة ١٨٧٦م حيث هاجموا هولو بقوة كبيرة مكونة من تسعة آلاف جندى اسبانى وفلبينى بسفن بخارية حربية مجهزة بمدافعها .

وقد دافـع المسلمون عن المدينة دفاع الابطال ولكنهم منوا بمذبحـة فظيعة من الاسبان .وفى هذه المرة سقطت هولو سقوطا تاما واستولى عليها الجنود الاسبان ونقل المسلمون السلطة الى مايمبون فى جانب سـولو الاخر

ووقع السلطان معاهدة سلام مع الاسبان سنة ١٨٧٨م ولكن ذلك لم يمنع المسلمون الاحرار من ان ينغصوا على الاسبان حياتهم ويجعلوا اقامتهم فى هولو جحيما ففى سنة ١٨٨٢م ذبح المسلمون كثيرا من جنود الاسبان فى شوارع هولو قدر الذين قتلوا من الجنود المسيحين بأيدى المسلمين من سنة ١٨٩١ الى سنة ١٨٩٩ بثلاثمائة جندى مسيحى .

اما فى مندناو فقد جرد الاسبان حملة عليها فى سنة ١٨٨٦م تمكنت من تخريب بعض استحكامات المسلمين وبيوتهم ولكنهم فشلوا فى احتلال ارض المسلمين فعاود الاسبان الكرة سنة ١٨٩١م حيث استطاعوا ان يستولو على كوتاباتو ولكن بعد وقت قصير تمكن المسلمون من طردهم منها وأرغموهم على الرجوع الى سمونجا . فجرد الاسبان حملة اخرى سنة ١٨٩٥ ضد المسلمين فى لاناو ولكنها عادت بالفشل .

واخيرا قامت الحرب بين امريكا والاسبان سنة ١٨٩٨م حيث كان الاسبان والمسلمون يموتون فى الغابات لما اتصف به الاسبان من اعتداء وتعصب ولما آمن به المسلمون من دفاع عن ارضهم ووطنهم وحفاظا على دينهم وعقيدتهم وبعد اكثر من ثلاثمائة سنة من الغارات المحمومة والحملات المتكررة فشل الاسبان فى ان يحتلوا أرض المسلمين او يتمكنوا من تنصير المسلمين الشجعان .

وفى مايو سنة ١٨٩٩ احتل الجيش الامريكى هولو ثم سمونجا وعاد الجنود الاسبان من ميدان القتال الى اسبانيا بخفى حنين يحملون الخيبة والفشل .

اطماع انجلترا فى ارض المسلمين فى الفلبين :

استطاعت انجلترا ان تحتل مانيلا سنة ١٧٩٢م بدعوى حمايتها من غارات المسلمين والصينين ولكنهم عادوا وسلموها للاسبان بموجب معاهدة باريس سنة ١٧٦٣ وفى سنة ١٧٧٢م ظهر طمع الانجليز فى سولو وطلبوا من السلطان السماح لهم ان يقيموا مصنعا فى هولو ولكن السلطان رفض طلبهم . فعمدوا الى جزيرة صغيرة فى أرخبيل سولو واستولو عليها واقاموا فيها

الاستحكامات وجعلوها قاعدة حربية وقد استطاع الانجليز بمكايدهم الخبيثة وباغداق الهدايا الثمينـــة على بعض امراء المسلمين ان يتمكنـــو من البقاء فى هـــذه الجزيرة .

ولكن فى سنة ١٧٧٥م هـــاجم داتو تنتج — ابن اخت الســـلطان — المستعمرة الانجليزية فى تلك الجزيرة وقتـــل المستوطنين الانجليز وكل من فى المعســـكر ولم ينج من الانجليز سوى ستة افراد هربوا فى سفينة صغيرة وغنم المسلمون غنائم كثيرة منها خمسة واربعون مدفعا وخمســـا وعشرون الف بيزو وعدة سفن انجليزية .

وقد عاود الانجليز مهاجمة سمونجا سنة ١٨٠٣م ولكنهم فشلوا فاحتلوا بقرة كبيرة الجزيرة الســـابقة التى طردوا منها فى ارخبيل ســـولو واقاموا مركزا تجاريا ومعسكرا حربيا . ولكن عداوة المسلمين والاسبان لهم وعدم نجاح المركز التجارى جعلهم يتنازلون عن مشروعهم الاستعمارى ويجلـــون عن ارض المسلمين فى ديســـمبر سنة ١٨٠٦م .

موقف الامريكيين فى الفلبين من المسلمين :

بعد ان انتصرت امريكا على الاسبان فى الفلبين دفعت امـــريكا الى أسبانيا مائتى مليون دولار لتحل محلها فى الفلبين وتحرر بذلك عقد ابرم فى باريس فى ١٠ ديسمبر سنة ١٨٩٨م وقد قاوم المسلمون الغزاة الجدد من امريكا بدون هوادة وقدموا الشـــهداء من ابنائهم وامرائهم فى الســـنين المتتالية فقـــد تقابل المسلمون مع قوى الاحتلال الامريكى فى موقعة قريبا من هولو سنة ١٩٠٦ حيث استشهد من المسلمين اكثر من ستمائة شهيد من الرجال والنساء والاطفال وكانت الموقعة الثانية قريبا من هولو أيضا فى سنة ١٩١٣ وقـــدم فيها المسلمون كثيرا من الشـــهداء وثبت خلال هذه المعركة تفوق الاســـلحة الامريكية على اسلحة المسلمين وغيرت امريكا بعد هذه الموقعـــة من سياستها فاختارت حكاما من المدنيين لتهدئة شـــعور المسلمين واســـتطاع (فرانك كربنتر) أول محافظ امريكى لجزيرة ســـولو ومنداناو ان يظهر الصـــداقة لسلطان المسلمين ويكون سنة ١٩١٤م وزارة خاصـــة بشئون منداناو وسولو للاشراف على المناطق الاسلامية وهى :

سولو ، لاناو ، كوتاباتو ، وسمونجا ، داباو ، آغوس ، بوكيدنن ، وجعل مقر الوزراة فى دنسلان بمنطقة لاناو .

واستطاع (فرنك كرينتر) ان يعقد معاهدة مع السلطان جمال الكرام سلطان سولو فى سنة ١٩١٥ تنازل فيها السلطان عن سلطاته الدنيوية واعترف فيها بالنفوذ الامريكى فى بلاده مقابل أعطائه معاشـــا والاعتراف به كقائد روحى لمسلمى الفلبين .؟

وبذلك افل نجم السلاطين المسلمين . ثم حلت الوزارة الخاصة بشئون مندناو وســـولو وضمت الى مكتب شئون القبائل غير المسيحية ســـنة ١٩٢٠م .

لقد استطاع (فرانك كرينتر) بحسن ادارته وحكمته وتقديره لشخصية المسلمين ان يحقق فى سنين قليلة مالم تستطع سيوف الاســـبان او مدافع الامريكيين تحقيقة من نشر السلام والطاعة فى ارض المسلمين .

وفى سنة ١٩٣٦ وافقت امريكا على استقلال الفلبـــين تدريجيا باعطاء الســـكان فى الفلبين مدة عشر سنوات كفترة انتقال قبل الحرية الكاملة مع الابقاء على المصالح الامريكية .

واختير أول رئيس للبلاد من العناصر الوطنية وكان يتمتع بكل الصلاحيات فألغى مكتب شئون غير المسيحين الذى كان يتبع حكومة الولايات المتحدة واصبح يتبع وزارة الداخليـــة وبذلك صار المســـلمون فلبينين دون ان يدروا من امرهم شـــيئا وقد قامت مظاهرات بين المســـلمين ضـــد هذا الاجراء وايدهم بعض الشـــيوخ الامريكين فى منع ضـــم جزر مندانا وسولو — ذات الصـــبغة الاسلامية — الى الفلبين ولكن لم يتم ذلك . واستمر الوضـــع على ذلك الى ان قامت الحرب العالميـــة الثانية واحتل اليابانيون الفلبين وهب المســـلمون يكافحون الغزاة الجدد واعلنوا عصيانهم على الحكومة وزج بكثير من المســـلمين فى السجون ومعسكرات الاعتقال التى اقامها اليابانيون لمعارضتهم احتلال جزرهم ووقوفهم ضد الابادة الجماعية التى نفذها اليابانيون ضـــد المســـلمين .

وعندما هزم اليابانيون وقامت الحكومة الوطنيـــة الكاثوليكية رفــع المسلمون لواء العصيان ضدها وضــد العصـــابات المسيحية التى ظـلت تمارس أعمالها الارهابيـــة حيال الاقليات الاســـلامية فى بعض الجـــزر ومما أدى الى اثارة المسلمين قيام الحكومة بتهجير العديد من المسيحيين الى المناطق الاسلامية مما يؤدى الى جعل المســـلمين اقليـــة فى بلادهم .

وبعد استقلال الفلبين ١٩٤٦م جعلت ادارة شئون المسلمين فى يد رئيس الدولة الكاثوليكى اعتبارا من سنة ١٩٥٠م فأخذ يعمل على تفتيت القـــوى الاســـلامية وحرمانها من الحقوق التى تتناسب مع تعـــدادها بالنسبة لمجموع ســـكان الفلبين .

وكان ذلك من الاسباب التى ادت الى تأخر المسلمين لعدم قيام الدولة بأية مشروعات اصلاحية تؤدى الى تقدمهم كما ادى ذلك الى ضياع كثير من أراضيهم . ففى عام ١٩٠٨م كان المسلمون يسيطرون على ٩٢٪ من مجموع مساحة مينداناو ولكنهم فى سنة ١٩٧٠م نتيجة لســـياسة القهر والاضطهاد واخراج المسلمين من اراضيهم ومنحها للمهاجرين المسيحيين فان مســـاحة الارض التى يعترف لهم بها لا تزيد على ٣٥٪ . وان كانوا يضعون ايديهم فعلا على ٦٥٪ من مجموع مساحة الارض كلها (٣) .

والمسلمون لا يتركون ارضهم الابعـــد ان يقدموا كثيرا من ابطالهم شهداء فى مقاومة جماعة (ايلاجاس) وهى تنظيم سرى هدفه الاستيلاء على الارض التى يملكها المســـلمون وقد درب افراد هذه الجماعة على حرب العصابات فى اسرائيل ووجد كثير من المدافع الرشاشة الاسرائيلية فى حوزتها وهذه الجماعة تعد من اخطر الجماعات الكاثوليكية تعصـــبا ضد المسلمين حيث يعملون على ابادة المسلمين والاستيلاء على ارضهم . وتحت ضغط قواهم المتفوقة على المسلمين فى العدد والسلاح يترك المسلمون ارضهم لينضموا الى معســـكرات اللاجئـــين المســـلمين التى تضم اليوم ما يزيد على خمســـين الف لاجىء .

---

(٣) عذراء ماليزيا الفلبين دكتور مصطفى مؤمن ص٤٢ .

وقد كشف النواب المسلمون عن وجود تواطؤ خبيث بين حكومة ماركوس الفلبينيـــة الحالية وبين تلك العصابـــة وساقوا الادلة الاتية على صحة ما يقولون ؟

١ — ان قوات ايلاجاس ايدت مرشحى الرئيس ماركوس فى الانتخابات التى جـــرت فى نوفمبر سنة ١٩٧١ .

٢ — عدم تصـــدى قوات الامن والجيش الحكومية لقوات ايلاجاس عقب اعتدائها فى كوتاباتو ولاناو على المسلمين .

٣ — لم تحرر الحكومة اى قضية ضد افراد (ايلاجاس) الذين قبض عليهم متلبسين بجـــرائم القتل ضـــد المسلمين .

٤ — اعترف احد افراد جماعة ايلاجاس امام لجنة التحقيق التابعة لمجلس الشـــيوخ الفلبينى فى مارس سنة ١٩٧١ بأنهم يتلقون تدريبـــات عسكرية ويتسلمون معونات ومؤن من الحكومة .

٥ — اعترف الجنرال (كاســـترو) قائد الشرطة فى الفلبين ان هناك خمسة وثلاثين ألف رجل من عصابات ايلاجاس المســـلحة فى مناطق المسلمين بجزيرة مينـــداناو .

٦ — جاء فى تقرير عن القوات المسلحة سنة ١٩٧١ انها وافقت على صرف مبلغ (واحد وسبعين مليون بيزو لاعمال الاستخبارات فى منطقـــــة ميندناو وقد اتهم المســـلمون الحكومة بأن هذه الاموال انما اعطيت نقـــدا (لايلاجاس) وقد اعترف وزير الدفاع اعترافا غير مباشر بتلك التهمة فى مارس سنة ١٩٧٢م .

٧ — اثبت قاضى منطقة بولان ان قائد جيش برتبة (رائد) هو الذى يقود جماعة (ايلاجاس) من لاناو دلس الشمالية .

ولقد قدم المسلمون كثيرا من الشهداء والجرحى فى سبيل محافظتهم على ارضهم التى تحاول جماعة ايلاجاس الاستيلاء عليها وبلغ عدد خسائر المسلمين فيما بين ديسمبر سنة ١٩٦٩ حتى فبراير سنة ١٩٧٢ حسب تقارير الشرطة والصحف الفلبينية كالاتى :

(أ) القتلى ١٨٤٥ شهيدا

(ب) الجرحى ٤٢٠ جريحا

(جـ) البيوت المحترقة ٢٥٦١ بيتا

(د) عدد المساجد المحترقة ١١ مسجدا

(هـ) البلدان المهجورة ١١ قرية تبلغ مساحتها ٥٠٠,٠٠٠ هتكارا مربعا (٤)

وقد جاء فى الكتاب الابيض الذى قدمه المسلمون الى ماركوس فى سنة ١٩٧٥م ان عدد المذابح والحوادث الدامية فى جنوب الفلبين قد بلغ ٤١٧ حادثة فى الفترة من سنة ١٩٦٩ الى اول سنة ١٩٧٢ وهذا غير مئات الحوادث التى لم تسجل ولم تطل يد القانون المتسببين فى هذه الحوادث (٥) .

وذكر النائب (ذبين كانوى) عضو المعارضة الوحيد عن جزيرة مندناو ان عدد ضحايا القتال بلغ خمسين الف نسمة خلال ست سنوات من بينهم الف نسمة فى العام الماضى وحده (٦) ، اى سنة ١٩٧٧م .

المشكلات التى تواجه المسلمين فى الفلبين

ان المسلمين فى الفلبين يواجهون كثيرا من المشكلات السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

وربما كان وضعهم السياسى الذى جاهدوا فيه الاسبان والامريكان ثم وضعهم بعد الاستقلال قد نشأ عنه كثير من مشكلاتهم الاخرى .

ولذلك سنبدأ بمشكلاتهم السياسية ثم نتحدث عن بقية المشكلات .

---

(٤) عذراء ماليزيا مصطفى مؤمن ص ٦٥ .

(٥) نقلا عن مجلة الدعوة الهندية العدد الثامن عشر السنة الثانية ٢١ ربيع الاول سنة ١٣٩٨هـ مارس سنة ١٩٧٨ م

(٦) صحيفة الجزيرة الصادرة فى المملكة العربية السعودية فى ٢٥/١٠/١٣٩٨ — ٢٧/٩/١٩٧٨م .

الفصل الرابع

الحالة السياسية

الوضع السياسى والمشكلات السياسية :

ان الاسلام عندما وصل الى الفلبين قدم من اندونسيا ومن ماليزيا ولذلك عندما قامت السلطنات الاسلامية فى الفلبين كان المسلمون فى الفلبين على صلة وثيقة بمواطنهم الاصلية اى ان هناك صلة قوية بين المسلمين فى الفلبين وبين المسلمين فى اندونيسيا وفى ماليزيا من ناحية العقيدة ثم من ناحية المصالح او العلاقات السياسية والتجارية .. الخ ولاشك ان ذلك كان عامل قوة للاتصال الفكرى والسياسى والاقتصادى .

ولكن عندما وصل الاسبان الى الفلبين والهولنديون الى اندونيسيا والانجليز الى ماليزيا حاولوا عزل الشعوب المسلمه فى هذه الاقطار عن بعضها البعض وذلك بمحاولة افساد الاتصالات السياسية والعلاقات التجارية فيما بينها .

وقد حرص الاسبان اثناء حربهم ضد المسلمين على عزل مسلمى الفلبين عن اخوانهم المسلمين فى منطقة جنوب شرق آسيا . وقد حدا ذلك بالمسلمين فى الفلبين الى الاعتماد تدريجيا على انفسهم وعلى مصادرهم فقط . وقد ادى هذا العزل (او الانكماش) الى قطع الاتصالات السياسية والروابط الفكرية والدينية والثقافية مع جيرانهم المسلمين . وقد فعل ذلك الهولنديون فى اندونيسيا وتبعهم الانجليز فى الملايو .

وبعد ان تحقق لهم ذلك حرص المستعمرون فى الاقطار الثلاثة على اضعاف الصلة بين مسلمى الملايو ومسلمى اندونيسيا من جهة وبين هؤلاء جميعا واخوانهم مسلمى غربى آسيا وشمال افريقيا من جهة اخرى وهكذا شملت العزلة

مسلمى الفلبين واندونيسيا والملايو(١) .

وقد ادت حروب المورو التى بدأها الاسبان وهدفها الاستعمار وتنصير المسلمين الى تعميق الوعى الاسلامى بين المسلمين وتمسكهم به الى درجة ان الاسلام اصبح هوية وعقيدة واساسا للشعور القومى وامتزاج بالشعور الوطنى والدفاع عن العقيدة والارض .

وقد عمق الأسبان هذه الفكرة لدى المسلمين عندما نصر الأسبان الفلبينيين الاخرين . واقنعوهم انهم مختلفون تماما عن اخوانهم مسلمى الفلبين . حيث كان الأسبان يرمون المسلمين بأبشع النعوت وأقبح الصفات ويعتبرونهم الاعداء . وهذا الموقف من الاسبان جعل المسلمين يزيدون فى تمسكهم بالاسلام ويرون أنفسهم مختلفين عن الفلبينيين الذين أعتنقوا المسيحية ويسيطر عليهم المستعمر الاسبانى .

وهكذا قسم شعب الفلبين الى قسمين متميزين :

(١) قسم (الانديو) أى المبشرين الذين أدخلهم الاسبان فى المسيحية .

(٢) وقسم (المورو) وهم مسلمو الفلبين .

وقد وصل الامر فى النهاية الى ان الفلبينيين المسيحيين دعوا لاكتتاب الاسبان للفليبيين الذين أعتنقوا المسيحية كى يحاربوا عن الاسبان لخوانهم المسلمين للفلبينيين ، كما استخدموهم فى الخطوط الامامية ، وفى التجسس والقوات البحرية .

وقد وصل الامر فى النهاية الى أن الفلبين المسيحيين دعوا لاكتتاب شعبى فى سبيل دعم الحرب ضد المسلمين ، وكانت الكنائس والصحف تبشر وتدعى ان مقاتلة المسلمين هى حرب مقدسة ضد القراصنة حتى أن تلاميذ المدارس والتجار الصينيين فى مانيلا كانوا يتبرعون (للمسيحية) بالمساعدات النقدية والعينية لاظهار ولائهم لحكومة مانيلا ولحماية انفسهم من اضطهاد الدولة وكانت الاحتفالات الدينية والشعبية تقام لجمع التبرعات

---

(١) أنظر : المسلمون فى الفلبين للدكتور أديب مخول، ص ٣٩ ، ٤٠ .

والمساعدات ونتيجة لذلك كره المسلمون الفلبينيون أخـوانهم المسيحيين ، الذين فرطوا فى حريتهم وقبلوا الاستعباد والاستعمار وحاولوا جهدهـم سلب المسلمين حريتهم خدمة للاجنبى المستعمر وأصبحت كلمة (فيزايات) وتعنى المرتزقة الذين مع الاسبان مرادفة لكلمة (عبيد) وأصبحت كلمة (فليبينى) و (مسيحى) مترادفتين أيضا وقوم المسلمون أنفسهم أنهم متميزون عن (العبيد) وعن الفليبيين الاخرين(٢) .

وكما عمل الاسبان على تفريق سكان أرخبيل الفلبين للابقـاء على سيطرتهم الاستعمارية حاولوا تفريق المسلمين أنفسهم فعملوا على أذكاء نار المنافسة والخصام بين سلاطين المسلمين وحكامهم وجـدوا فى افساد بعضهم بالمال والهدايا والوعـود الكاذبة والمدح الرخيص وخدع الاسبان بعض الحكام بتحوير المعانى الاسلامية فى النصوص القرآنية وظن هؤلاء المخدوعون أن تسامحهم واتفاقهم مع الاسبان يعكس الخلق الاسلامى بينما كانوا بالفعل يعملون على تهديم وحدة المسلمين وتهديد دار الاسلام .

وهـكذا نجد أن جزءا كبيرا من المشكلة السياسية ناتج عن الحروب التى خاضها المسلمون ، حيث ان المسلمين الفلبيين كانوا نسبيا أحـرارا مستقلين طيلة قرون عديدة ولم يعتادوا ان يحكموا من قبل غير المسلمين . فدينهم وثقافتهم وقومهـم ومؤسسـاتهم الاجتماعيـة مختلفة عن بقيـة سكان أرخبيـل الفلبين كما أنهم يعتبرون الحكم الاسبانى والحكم الامريكى حكما أجنبيا بل عدوا لدينهم وثقافتهم ومؤسساتهم الاجتماعية ، وهذا يفسر كيف أن أغلب المسلمين فى الفلبين يعتبرون حـكومة الفلبين حكومة أجنبية لاتهتم بتحسين أوضاعهم أو رفع مستواهم .. ثم تتهمهم بأرتكاب كل مايقع بينهم من مخالفات وتحملهم مسئوليته ، بالاضافة الى ان الوجود الدائم لكثير من قوات الامن التى تزعجهم يزيد من اقتناع المسلمين بأن حكومة الفلبين الحاضرة هى مجرد وريثة وخليفة أجنبية للحكم الاسبانى والحكم الامريكى ويرسخ هذا لدى المسلمين أن الحكومة الحاضرة لاتزال تشجع استيطان سكان جزيرة (الوزون) و (فيزاياس) المسيحيين فى المقاطعات والمناطق المسلمة ...

---

(٢) انظر المرجع السابق : ٤ .

والحقيقة أن المسيحيين يحصلون على هبات من الحكومة لمساعدتهم فى أستثمار الاراضى التى يملكها المسلمون منذ أجيال عديدة وتسجلها الحكومة بسهولة على أسماء هؤلاء المختلسين بينما تحرم غالبية الجماهير المسلمة التى عاشت على هذه الاراضى وامتلكتها قرونا طويلة من ان تمتلك هذه الاراضى وتسجلها(٣) .

وقد ادى هذا الاضطهاد والاستيلاء على الاراضى الى مطالبة المسلمين بأستقلال الجزر الاسلامية ، وهى الجزر التى يشكل المسلمون فيها أكثرية او تفوقا فى ملكية الاراضى ، وهذان الشرطان يتحققان فى جزر منداناو وأرخبيل سولو بصورة واضحة لامماراة فيها .

وقد دعا الى الاستقلال بالجزر الاسلامية فى سنة ١٩٦٧ الداتوأتج متالم الذى كان محافظالمحافظة كوتاباتو وكان له دور فى محاربة اليابانيين اثناء احتلالهم ثم تكونت جبهة تحرير بنجسامورو : أى جبهة تحرير أمة المسلمين ، حيث أنضوى تحت لوائها كثير من الهيئات والمنظمات ويرأسها مجلس ثورة ولها جناح عسكرى مقاتل تدرب أفراده على حرب العصابات لحماية أنفسهم وحماية المسلمين . وقد تجمعت صفوف الجماعات والطوائف الحديثة بعد التحرك العربى الذى أرسل وفدا لتقصى الحقائق فى الفلبين سنة ١٩٧١ م() من وزير الاعلام الليبى ورئيس الجامعة الليبية ومدير جامعة الازهر .

وقد عرضت مشكلة المسلمين فى جنوب الفلبين على مؤتمرات وزراء خارجية الدول الاسلامية ابتداء من مؤتمر كوالا لمبور الذى انعقد فى عام ١٩٧٤ الى المؤتمر العاشر الذى انعقد فى فاس سنة ١٩٧٩م .

وقد أوجبت قرارات هذه المؤتمرات الاسلامية لوزراء الخارجية مبدأ وسلطة منظمة المؤتمر الاسلامى فى النزاع بين حكومة جمهورية الفلبين

---

(٣) انظر المرجع السابق ص ٤٢ ، ٤٥ .

(٤) أنظر عذراء ماليزيا « الفلبين » دكتور مصطفى مؤمن ص ٧١ ، ٧٢ .

وجبهة مورو للتحرر الوطنى ، وقد وافق الطرفان على هذا المبدأ ، وكلفت لجنة وزارية رباعية مكونة من وزراء خارجية المملكة العربية السعودية وليبيا ، والصومال ، والسنغال لمتابعة القضية جنبا الى جنب مع الامانة العامة .

وبعد كثير من المساعى . جرت مفاوضات بين وفد عن حكومة الفلبين ووفد عن جبهة مورو ، وقد أسفرت هذه المفاوضات عن اتفاق طرابلس فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٧٦ م ومن بين ما تضمنه هذا الاتفاق ماياتى :

١ — منح الحكم الذاتى الداخلى للمسلمين فى جنوب الفلبين فى أطار احترام السيادة الوطنية لجمهورية الفلبين ووحدة اراضيها على أن يشمل ذلك ثلاثة عشر أقليما .

٢ — تعليم المسلمين فى نظام تعليمى خاص بهم .

٣ — أقامة محاكم شرعية اسلامية للمسلمين وأشراكهم فى المحكمة العليا للبلاد .

٤ — أعلان وقف أطلاق النار والعفو العام عن المجاهدين المسلمين وأخلاء سراح المعتقلين السياسيين وعودة اللاجئين الى ديارهم وضمان حرية الانتقال وحرية التجمع .

٥ — قيام نظام مالى خاص بالمسلمين مع تمثيلهم فى الحكومة المركزية وقيام حكومة انتقالية للحكم الذاتى ومجالس تشريعية وتنفيذية وقوات أمن داخلى أقليمية .

٦ — تكوين لجنة خاصة لمراقبة اتفاق وقف أطلاق النار مكونة من ممثلين لجبهة تحرير مورو ومنظمة المؤتمر الاسلامى وحكومة الفلبين(٥) .

---

(٥) أنظر (أ) تقريرا عن قضية المسلمين فى جنوب الفلبين مقدم الى المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى داكار سنة ١٩٧٨ م .

(ب) مقال النضال الاسلامى فى الفلبين مجلة الدعوة الهندية العدد الثامن عشر مارس سنة ١٩٧٨ م .

ونتيجة لهذا الاتفاق أعلن عن وقف أطلاق النار أحتراما للاتفاقية ونزولا على رغبة العالم الاسلامى .

ولكن بدأت الخلافات تظهر أعتبارا من شهر فبراير سنة ١٩٧٧ حين أجتمعت اللجنة المشتركة المكلفة بحل المسائل العملية المترتبة على اتفاق طرابلس فقد تحولت حكومة الفلبين عن نقطتين اساسيتين فى اتفاق طرابلس متعلقتان بالاقليم التى كان مقررا أن يمارس فيها الحكم الذاتى الداخلى وادخال اجراء دستورى غير مقرر الا وهو الاستفتاء .

وقد أبدت اللجنة الوزارية الرباعية والامانة العامة فى اجتماع مشترك تحفظاتها حيال هذا التغيير فى موقف حكومة الفلبين كما لفتت نظرها الى هذا التغيير واعرابا عن استعدادهما للمساعدة على أيجاد حل للمشكلة .

وقد كلف المؤتمر الاسلامى الثامن لوزراء الخارجية للدول الاسلامية — بعد أطلاعه على الوضع فى مجموعة — اللجنة الوزارية الرباعية بأن تواصل وساطتها بين الطرفين تطبيقا للقرارات التى سبق اتخاذها فى المؤتمرات السابقة لوزراء خارجية الدول الاسلامية .

وقد وجهت اللجنة رسالة الى حكومة الفلبين فى ١٣ يونية سنة ١٩٧٧ ذكرت فيها : «أنه ينبغى التوصل الى التفاهم والتعايش السلمى بين كل الاطراف والاديان والعناصر الشقيقة لشعب واحد » واجابها وزير خارجية الفلبين «بأن بلاده تدخر وسعا من أجل التوصل الى حل سلمى وعادل للمشكلة » .

غير أن هذه الرسائل لم تحل المشكلة واستؤنفت عمليات العنف والابادة والتدمير بين الجانبين فى جنوب الفلبين واستمر الوضع فى التدهور مما أدى الى قتل العشرات من الضباط والجنود الفلبيين وقيام الحكومة بعمليات جوية وبرية وبحرية ضد المسلمين فى الجنوب : قتل فيها كثير من المسلمين ودمرت منازلهم وشردوا من ديارهم وقراهم .

ونتيجة لذلك اجتمعت اللجنة الوزارية الرباعية فى الخامس من نوفمبر سنة ١٩٧٧ ، ووجهت نداء الى الرئيس ماركوس والى رئيس جبهة تحرير

مورو ، دعتهما فيه الى وقف كافة العمليات العسكرية والعـودة الى مائدة المفاوضـات .

كما كتبت الى حكومات ماليزيا وأندونيسيا وتايلاند تطالبهم ببـذل مساعيهم الحميدة فى هـذا الاتجاه كما أهابت بمجلس الامن وهيئة حقوق الانسان والـدول الاسلامية بالتدخل لايقاف المجـازر الوحشية وأنتهاكات حقـوق الانسان وبينت أن أستئناف الحـرب سيهدد الامن والاستقرار الدوليين .

وقد دعـا الرئيس ماركوس السيد / نورمسوارى رئيس جبهة تحرير مورو الى التوجه الى الفلبين للتفاوض معه . وأجابه السيد نور مسوارى بأنه مستعد لاستئناف المفاوضات فى دولة محايدة وتحت رعاية منظمة المؤتمر الاسلامى وفى أطار أحترام أتفاق طرابلس .

غير أن تجدد العنف فى جنوب الفلبين جعل الرئيس ماركـوس يعلن عن طريق سفيره فى جدة أنه يتشكك فى جدية وأخلاص جبهة مورو تجـاه الحكم الذاتى الداخلى للمسلمين فى الفلبين وأنه يعلم —وفقا للوثائق التى تم الاستيلاء عليها ان السيد / نور مسوارى يعمل من اجـل الانفصـال ، ولكن رئيس تحرير مورو نفى هذا الاتهام .

وفى ١٨ فبراير ١٩٧٨ ، إجتمعت اللجنة الوزارية لمـدة ثلاثة أيام وأجرت بحثا مستفيضا للوضع واستمعت الى السيد / نورمسوارى واتخذت مجموعة من الاجراءات لم يذكر عنها تقرير دكار شيئا .

وفى ٥ مارس سنة ١٩٧٨ بعث الامين العـام لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية برسالة الى الرئيس ماركوس دعاه فيها مرة أخرى وباسم اللجنة الرباعية الى أيقاف كافة العمليات العسكرية ضد المسلمين فى الفلبين وقد أعرب السيد نور مسوارى لرئيس دولة الفلبين عن استعداداته الطيبة

وفى اول ابريل سنة ١٩٧٨ بعث الرئيس ماركوس يرد على امين عام منظمة المؤتمر الاسلامى وضمن رسالته مؤاخذاته ضد رئيس جبهة تحرير

مورو وأعرب عن حسن نوايا حكومته غير أنه أشار الى الاختلاف الدائر في صفوف الجبهة وذكر أن الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية في مصر قد تقدم له هاشم سلامات ، على انه الزعيم الجديد واخير ذكر الرئيس ماركوس ، ان الحيطة تتطلب منه ان يتابع التطورات (٦) .

وواضح أن حكومة الفلبين كانت تلمح بذلك الى الانشقاق بين السيدين نورمسوارى ، وهاشم سلامات .

وبناء على هذا قررت اللجنة الوزارية الرباعية في اجتماعها الذى عقدته في ١١ يونية سنة ١٩٧٨ أرجاء أرسال رد لحكومة الفلبين وتركت للامانة العامة كامل حرية تقرير هذا الوضع خاصة وأن حكومة ماليزيا وأندونيسيا أعربتا عن أستعدادهما لبذل مساعيهما الحميدة من أجل استئناف التفاوض بين جبهة مورو للتحرر الوطنى وحكومة الفلبين .

وحسب ماتراه هاتان الحكومتان « فأن أستئناف المفاوضات ينبغى أن يجرى في أطار المؤتمر الاسلامى ومشاركته وعلى اساس اتفاق طرابلس كما ان السيد / نورمسوارى ينبغى ان يستمر في قيادة جبهة مورو للتحرر الوطنى في المفاوضات » .

وقد كلفت اللجنة الامين العام بالرد ايجابيا على هذا العرض .

كما أحيطت اللجنة علما في هذا الاجتماع بالمساعى التى يقوم بها السيد هاشم سلامات ومجموعته في أتجاه منظمة المؤتمر الاسلامى دون أن تتخذ أجراء بشأنها (٧) .

---

(٦) أنظر : التقرير المقدم عن قضية المسلمين في جنوب الفلبين الى المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في داكار أبريل سنة ١٩٧٨ م .

(٧) أنظر : التقرير المقدم عن قضية المسلمين في جنوب الفلبين الى المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في فاس مايو سنة ١٩٧٩ م .

وفى أغسطس سنة ١٩٧٨ أجرى الامين العام محادثات فى كوالالمبور مع وزير خارجية ماليزيا حول عرض الوساطة الذى قدمته حكومته وحكومة أندونيسيا من أجل أستئناف المفاوضات ومع ذلك لم يعقب عرض الوساطة اى اجراء .

وفى ١٩٧٨/٩/١١ ألقى الرئيس ماركوس خطابا وعـد فيه بتخصيص منطقة تتمتع بشبه حكم ذاتى ٢ر٥ مليون من سكان الاقـاليم الجنوبية فى ميندناو وسولو وتاوى تاوى وباسيلان واضاف قائلا لاداعى للقلق بشأن الموقف فى جنوب الارخبيل اللهم الا اذا تلقى الثوار أعضاء الجبهة الوطنية للتحرير — مورو — مساعدات من الخارج(٨) .

وقـد أتسعت دائرة العنف فى جنوب الفلبين وكثرت عمليات القتل والقمع والانتقام بين الجانبين ، كما ضاعفت مجموعة هاشم سلامات المنشقة من اتصالاتها بالامانة العامة .

وبناء على هذا الوضع قامت حكومة مانيلا بمسعى لدى حكومة ليبيا اتصل على أثره أمين الشئون الخارجية فى ليبيا بكتاب أرسله الى الامانة العامة فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٧٨م وضمن هذا الكتاب الاتى

١ — أتصل داتوهاريث رئيس حكومة ولايه صبا بالسيد / نورمسوارى بناء على توصية من الرئيس ماركوس وطلب من قائد المجاهدين المسلمين أن يقوم بزيارة للفلبين .

٢ — ومقابل هذا أبدى الرئيس ماركـوس أستعداده لان يضع وزير دفاعه كرهينة حتى نهاية زيارة السيد / مسوارى .

٣— كما ان الرئيس ماركوس ابدى استعداده لمنح الحكم الذاتى الداخلى لعشرة اقاليم من الثلاثة عشرة المقررة فى اتفاق طرابلس الموقع فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٧٦م .

---

(٨) صحيفة الجزيرة التى تصدر فى المملكة العربية السعودية العدد ٢٧٢ فى ١٩٧٨/٩/٢٢ م .

٤ — أبدى الرئيس ماركوس استعداده أيضا لقبول تشكيل قــوات شرطة خــاصة من قبل المجــاهدين لضرورات الامن فى هــذه الاقاليم .

٥ — ووافــق أيضا أن يعين السيد / نور مسوارى رئيسا لوزراء الاقاليم المستقلة ذاتيــا ، وسوف يتمتع بصلاحيات مماثلة للصـــلاحيات الممنوحة لولاية صبا .

وأضاف أمين الشئون الخارجية الليبى فى كتابه للامين العام : أن داتو هاريث قد اقترح على السيد / نور مسوراى ان يجرى وقف اطلاق النار لمدة تتراوح من ثلاث الى خمس سنوات وان تجرى المفاوضــات بين الطرفين المتنازعين بمساعدة اندونيســا وماليزيا ، واوضح امين الشئون الخارجية الليبى ان السيد / نورمســوارى قد رفض تلك المقترحات ، كما اوضح أمين الشئون الخارجية الليبى ان سفير ليبيا قد التقى بالرئيس ماركوس الذى أكد له المقترحات الانفــه الذكــر واقترح امين الشئون الخارجية الليبى دعوة للجنة الوزاريــة الرباعية للاجتماع (٩) .

ولكن الامين العام اقترح الا تجتمع اللجنة الرباعيــة الا فى أعقاب الاتصـــالات التى ستجريها الامانــة العامة مع حكومة الفلبين .

وفى الاســبوع الاول من شهر ديسمبر سنة ١٩٧٨ قام ســفير الفلبين فى نيويورك بمسعى لدى الامانة العامة وافاد الامين العام المساعــد الذى كان موجودا فى نيويورك بما يلى :

١ — ان الرئيس ماركوس يرغب فى ايفاد ممثلين للتفاوض مع جبهــة مورو للتحــرر الوطنى .

٢ — انه من المفضــل ان تجرى المحادثات مع السيدين / نورمسوارى وهاشم ســلامات .

---

(٩) انظر التقرير المقدم عن قضــية المسلمين فى جنوب الفلبين الــى المؤتمر العاشر لوزراء خارجيــة الدول الاسلامية المنعقدة فى فاس مايو سنة ١٩٧٩م .

٣ — انه يفضل ان تدور المحادثات فى الفلبين او فى احـدى البلدان المجـاورة لها .

٤ — انه يتعين ان تبقى الاجتماعات سرية الى ان يتم التوصـل الى اتفـاق .

وفى ٩ ديسـمبر ١٩٧٨ رد الامين العام على وزير خارجية الفلبين ليعلن له انه اخذ علما باسـتعدادات الرئيس ماركوس الطيبة وافاده بأنه سـيتخذ الخطوات التى يتطلبها الموقف . اذ يتعين عليه اولا ان يتعرف على رأى رئيس جبهة مورو واجراء اتصـال بالقطاع المنشـق الذى يمثله هاشم سـلامات وعقد اجتماع اللجنة الوزارية الرباعيـة لاعادة تقويم الموقف معها لتقرير خط مسـار شامل .

وقد قام الامين العام بمحاولات عدة لاجل التوفيق بين السيد / هاشم سلامات وجماعته وبين السيد / نورمسوارى وجماعته وبعد اسـتعراض لتقريرات قدمت من الفريقين عن الوضع السـياسى والوضع العسكرى وعما أصـابها نتيجة لهذا الانشقاق وكذلك عن العمليات التى يشنها جيش ماركوس وقد استغرقت هذه المحاولات من شهر نوفمبر سنة ١٩٧٨ الى ٢ فبراير سنة ١٩٧٩ حيث عقد الطرفان اجتماعا فى يوم الجمعة ٢ فبراير سنة ١٩٧٩ بمدينة مكة المكرمة — ولكن وفقا للتقرير الخاص بهذا اللقاء والذى قدمه السيـد نورمسوارى الى الامانة العامة لم تحدث المصالحة بينهما .

وفى ٣ فبراير سنة ١٩٧٩ م اجتمعت اللجنـة الوزارية الرباعية باستثناء ممثل الصـومال وقدم الامين العام بيانا عن تطور مشكلة المسلمين فى جنوب الفلبين . وقـد رات اللجنة ان تطلب الامانة العامـة من بعض سـفارات البلدان الاسلامية المعتمدة فى مانيلا ان تزودها بمعلومات اضافية عن حقيقة قوات المقاومة الاسـلامية فى جنوبى الفلبين وبشكل خاص للقوات المتوفرة للسيد هاشم سلامات (١٠) .

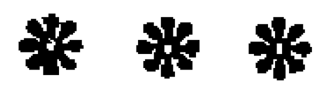
---

(١٠) انظر : التقرير السابق .

وهكذا نجد ان الانشقاق فى صفوف الجبهة قد اعطى فرصة المماطلة للحكومة الفلبينية لتتمسك بها وتؤخر اجراء التفاوض واضعف من مكانة الجبهة ، وأملى ان يعمل المجاهدون المسلمون فى جنوب الفلبين سواء فى داخل البلاد أو خارجها على توحيد صفوفهم وتقوية صلاتهم حتى يقفوا صفا واحدا امام الحكومة الفلبينية حتى يتمكنوا من تحقيق الاتفاق الذى تم فى طرابلس سنة ١٩٧٦ ويتحقق لهم الحكم الذاتى والمطالب التى اتفقوا عليها .

ولست فى حاجة الى ان اذكرهم بما نص عليه المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول فى توصياته بعد دراسته لمشكلة المسلمين فى الفلبين « بضرورة التأكيد على وحدة القوى الاسلامية فى جنوب الفلبين حتى تتمكن من تحقيق مطالبها » (١١) .

او اذكرهم بقول الله سبحانه وتعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » (١٢) .



(١١) انظر : توصيات المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول .
(١٢) سورة الصف آية ٤ .

الفصل الخامس

الحالة الدينيـــة والاجتماعيـــة

الوضع الدينى والاجتماعى ومشكلاتهما :

تحت هذا العنوان اتحـــدث عن الوضـــع الدينى والاجتماعى ، وذلك لان الدين عقيدة وشريعة وتطبيق وســـلوك يظهر فى حياة المجتمع ومن التطبيق والسلوك يتجلى لنا مقدار التطبيق الصـــحيح للدين والتمسك به ومقدار الخطأ فى التطبيق والبعد عن الدين ولذلك نجـــد المظاهر الاجتماعية التى لاحظناها ستوضح لنا بجلاء مقـــدار فهمهم للدين وقربهم او بعدهم عنه .

ومنذ البداية نلاحظ ان لدى الكثير من المسلمين فى الفلبين الرغبـــة الاكيدة فى التمسك بالدين الاســـلامى والحرص على فهم تعاليمه واقامة شعائره وتطبيق مبادئه الا ان مرور الزمن وبعد الشـــقة وقلة الاتصالات بالمراكز الاسلامية الاصلية خلال فترة الاحتلال الاسبانى والامريكى ، قد ابعد المسلمين عن الفهم الصحيح لبعض تعاليم الاســـلام وشيوع بعض البدع والخرافات بينهم على انها من الاسلام ولكنهم الان بحمد الله ـــ بعد ان بدأت العلاقات الثقافية والدينية تمتد جسورها بينهم وبين البلاد الاسلامية وكثرة وفود البعثات من الطلاب للتعلم فى مراكز الثقافة الاسلامية الحاليـــة واعنى بها الجامعات فى المملكة العربية السعودية ومصر وليبيا وغيرها . وكذلك ارسال العلماء من هذه البلاد لتعليم المسلمين هناك ـــ قد بدأ كثير من الخرافات والضلالات تنقشع ظلماتها عنهم ويظهر لهم جوهر الاسلام ولبابه لكى يطبقوه ويســـيروا عـــلى هداه ولعل مما يوضح لنا ذلك ذكرنا لبعض العادات والتقاليد والاحتفالات التى يقيمونها هناك مثل :

عادات الزواج فى الفلبين :

ان تفرق سكان الفلبين فى الجزر التى يسكنوها وتباعد بعضها عن بعض جعلهم يختلفون فى عاداتهم وتقاليدهم من جزيرة الى اخرى بل ربما فى الجزيرة الواحدة وذلك لصعوبة المواصلات فى داخل كل جزيرة اما لكثرة الغابات وعدم وجود طرق ممهدة او لوجود المرتفعات التى جعلت الاتصال شاقا بين مكان وآخر كما ان تفرقهم فى الاديان التى يدينون بها ادى الى اختلاف عاداتهم فى الزواج.

واول خطوات الزواج لدى المسلمين هناك ان يبدأ الشاب فيتودد الى البنت التى يريد ان يتزوجها او يتحبب اليها ، وهم يعطون الشاب مطلق الحرية فى ان يخرج ويتجول مع البنت الى ان يحب احدهما الاخر . فاذا رضيت الفتاه ان يكون الشاب زوجا لها بدأ اقرباء الفتى يقدمون الى اسرة الفتاة بعض المتاع مثل البقر والجاموس واجولة الارز والطعام الناضج ، ، واحيانا يقدمون تمثالا لمركب صغير . فاذا رضى اهل الفتاة بهذا الزواج بدأ اهل الفتى يعقدون مجلس الاسرة لكى يتفقوا على هذا الزواج . واتفاقهم على ذلك ليس مشورة فقط بل على كل عضو من اعضاء الاسرة ان يتقدم بمبلغ من المال لكى يشارك فى المهر وفى تكاليف الزواج وهذا يعتبره المسلمون نوعا من التعاون بين اعضاء الاسرة . وفى بعض الاحيان اذا كان الذى يتزوج من اسرة مرموقة ، أو حاكمة فانهم يقيمون استعراضا فى المدينة اعلانا عن الزواج وبعد ذلك يتقدم كل واحد بظرف خطاب وفيه المبلغ المتبرع به وقد كتب على الظرف اسمه والمبلغ الذى بداخله ، وقد شاهدت مرة استعرضا لاجل جمع المال بسبب الزواج لشاب ثرى وأبوه آنذاك كان محافظا ـ اى حاكما للمحافظة ـ وليس فى حاجة الى المساعدة ، ولكنهم اقاموا استعراضا كبيرا بل مهرجانا ضخما سار فى طرق المدينة وفى اثناء ذلك بدأ الناس ينهالون بالتبرعات على القائمين بجمع التبرعات من أجل زواج هذا الشاب ويرى أفراد القرية أو المدينة ان على كل فرد ان يقدم مساعدة او مساهمة فى هذا الزواج واذا كان الشخص فقيرا او معسرا فانه يقترض من غيره ، ومن هنا يتبين لنا ان هذه العادة قد جاوزت طريق المساعدة لاسيما اذا كان الشاب غنيا وليس فى حاجة الى ذلك ، ولكن الصفة الاجتماعية التى تمارس بها هذه العادة قد جعلت المساعدة فرضا اجتماعيا حتى من الفقير .

ومن جهة اخرى يبدأ اهل الفتاة كذلك يعقدون مجلسا مماثلا . فاذا اتفق كل مجلس على هذا الزواج بدأ رؤساء الاسرتين يتفقون على المهر وقد اخبرني احد تلاميذى فى مدينة مراوى ستى بأن اخاه عند ماتزوج دفع الى اهل العروس ١٢ حصانا ، ١٤ بقرة ، وثمانية كرباو (مثل الجاموس عندنا) وعندما سمعت ذلك ظننت أن هذا هو المهر ولكنه أخبرنى بأن اخاه دفع علاوة على ذلك ....٤بيزة اى مايعادل الف دولارا ، وذلك فى عام ١٩٦٣ والزوج ليس ثريا بل كان من متوسطى الحال .

وبعد أن تتفق الاسرتان على المهر يحددون موعد ومكان الزواج ، وفى يوم الزواج (الزفاف) يدعى الاصحاب والاحباب والاقارب ويذبح البقر ويقدم الارز واللحم والسمك الى الحاضرين وتغنى لهم بعض الفتيات اغانيهم التى يعشقونها كما ترقص بعض الفتيات رقصاتهم الشعبية وقد يستمر ذلك طول الليل .

ثم تتم مراسيم الزواج بايجاب وقبول ، وبعد ذلك يبدأ اهل الفتاة بتقسيم المهر على الحاضريين وكل يأخذ من المهر حسب منزلته الاجتماعية او حسب قرابته من الفتاة . ويجب على الزوج ان يقدم الى اهل الفتاة آلة ثمينة وقيمة من آلات الحرب والقتال ، فمثلا يقدم سيفا او رمحا وربما يقدم خنجرا ثمينا محلى بالذهب .

وفى بعض المناطق الاسلامية يجب ان يقدم الزوج بعض المال الى الداتو «الامير» الحاكم غير المدنى . وهو وان كان غير حاكم من قبل الحكومة الا ان الناس يعترفون بأمارته ويطاعه أمره ، واحيانا اذا لم يرض الداتو عن الزواج لايتم الزواج — وقد حدث مرة أن وصلتنى وأنا فى محافظة « لاناودلسر » دعوة من أحد تلاميذى لحضور حفل زفافه وكان يتزوج فى محافظة « كوتاباتو » وكان على أن أركب الطائرة لكى أصل الى مكان الزواج ، ولكن الطيران توقف لرداءة الجو حينئذ فاكتفيت بأن أرسل برقية اليه اهنئه فيها بالزواج واتمنى له حياة سعيدة ولكن بعد حوالى شهر وصلنى خطاب من تلميذى يخبرنى فيه بأن الزواج لم يتم لان الامراء قد امتنع بعضهم عن حضور حفلة الزواج وكان ذلك دليلا على عدم رضاهم

عن هـذا الزواج وقد ضاعت التكاليف التى انفقها بسبب موقف هؤلاء الامراء . وقد حدث ذلك فى محافظة كوتاباتو ، فى اوائل سـنة ١٩٦٣م .

وربما يعتبر من حفلات الزواج المشـهورة خاصة بين المسلمين زواج ابنه رئيس جمعية المسلمين فى الفلبين عضـو مجلس الشيوخ السابق احمد الفنتو وقد حضر هذا الحفل كثير من علية القوم فى الفلبين ، وحضره سفير الجمهورية العربية المتحدة وممثلون من سفارة باكستان واندونيسيا وثلاثة من وزراء الدولة وبعض اعضاء مجلس الامة وكثير من المحافظين ، وقـد تمت حفلة الزواج فى كليـة كامل الاسلام وكنت اقوم بالتدريس فيهـا ، وقد زين المبنى والمسرح زينـة تفوق الوصف واقيمت الاعلام الخاصـة بهم اثناء الحروب القديمـة مع الاسـبان والتى يعتزون بها وفرش المسرح بالسجاد ووضـعت فوقه الحشـايا لكى يجلس عليها كبار المدعوين بعد ان يخلعوا الاحذية ، الرجال فى جانب والسـيدات فى الجانب الاخر وقـد لبس كل مدعو على رأسـه غطاء الرأس الذى يستعمله الوطنيون هناك ثم بدأت حفلة زواج بأن حضر العريس من بيته ماشيا وقد لبس بدلـه السلطان الحريرية التقليدية الحمراء المحلاة بالذهب وفى وسطه الخنجر ، وبجواره من يحمل المظلة المزخرفة بنقوش عجيبة وبجواره الحراس يحملون سيفين طول كل منهما متران ونصف ثم خلف الزوج على حـد تعبيرهـم الامراء وبجوار كل امير خادم يحمل المظلة المزركشـة التى تظله من الشمس وبعد ان قاموا باسـتعراض فى شوارع المدينة وصـلوا الى مكان الاحتفال فقام والد الزوج واستقبل ابنه على مدخل مكان الاحتفال وصـحبه الى المسرح حيث خلع حذاءه وجلس بجوار ابيه على خشبة المسرح مع كبـار المدعـوين .

وبعد ذلك وصل موكب العروس وهى تجلس فى محفتها التى يحملها اقرباؤها الامراء من بيتها الى مكان الاحتفال مارين ببعض شوارع المدينـة وفى وسـط كل أمير خنجر وبجواره خادمه الذى يحمل المظلة المزركشـة يحميه بها من الشمس وخلف المحفة عشرين من الاميرات والوصيفات فى ثيابهن الزاهيـة المزركشـة .

وعندما وصلت المحفة الى مكان الاحتفال قام والد العروس واستقبل ابنته العروس واصطحبها من الحفة الى المنصة التى يجلس عليها كبار المدعوين والمدعوات وجلست بجوار ابويها بعد ان خلعت حذاءها .

وبدأت مراسم الزواج بقراءة آيات من القران الكريم ثم القيت خطبة الزواج وقمت باتمام عقد القران ، وبعد ذلك جلست الزوجة الى جوار زوجها وجلس والد الزوج الى جوار والد الزوجة .

وبعد ذلك بدءوا يقدمون بعض رقصاتهم الشعبية فرقصت بعض الفتيات رقصة السلطانة وبعضهم رقصة البامبو كما قدموا بعض الالحان الموسيقية الوطنية ثم قدم شابان رقصة الحرب التى دهش لها كل الحاضرين حتى كان يخيل الينا اننا نعيش مع اقاصيص ألف ليلة وليلة فالراقص فى ثياب الحرب لايبدو منه الا عيناه فقط وعليه ملابس الحروب القديمة برمحه وسيفه وخوذته وبدأ يعرض الحركات العجيبة الدالة على سروره بالحرب التى يغازل بها سيفه ورمحه وخوذته قبل ان يلبسها وكانه ذاهب الى حفلة زفاف وليس الى ميدان القتال ، وبعد ان انتهى برنامج الحفلة بدأوا يقدمون الطعام للحاضرين فى الحفل وقد بلغنى انه ذبح فى هذا الحفل ثلاثين بقرة وقدر المهر بعشرة آلاف بيزة اى حوالى ثلاثة آلاف دولار وهو مبلغ كبير بالنسبة للوضع الاقتصادى هناك آنذاك .

والمغالاة فى المهور عادة مشهورة بين المسلمين فى الفلبين أدت الى اعراض الشباب المسلم عن التزوج بالفتيات المسلمات حيث لايستطيعون أن يدفعوا لهن المهر الكبير الذى يتمسك به أولياء امورهن وجعل الشباب المسلم يتزوجون بالمسيحيات ، حيث لايكلفهم الزواج من المسيحيات سوى مبلغ ضئيل من المال ، وهذه ولا شك عادة غير محمودة بل مشكلة خطيرة أدت الى عدم زواج البنات المسلمات ، وقلة عدد الشبان الذين يتقدمون للزواج من الفتيات المسلمات .

كما ان هناك مشكلة اخرى ربما لا يستطيع ان يتصورها الناس عندنا وهى أن المهر الذى يقدم للزوجة يفرق بين اقرباء الزوجة ثم ينتقل الزوج

الى بيت أسرة الزوجة لكى يكون فردا من أفراد أسرة الزوجة ويعيش معهم كواحد منهم .

ولايكون هناك شيء من الاثاث الذى تقوم اسرة الزوجة بأعداده كما يحدث — عندنا هنا انما الذى يحدث بين عامة الناس ان الاثاث عبـارة عن حصير ووسـادة وربما حشيا وهذا هو اثاث الزواج ولكن بين أسر الاغنياء يكون هناك سرير وصوان وبعض الكراسى للجلوس عليها .

وقد حضرت مـرة زواجا فى قرية تسمى « رمـايين » فى محافظـة لاناودلرس وابتدأ الحفل بحديث من أقرباء الزوج وبحديث من أقرباء الزوجة وطال حديث كل منهما فى مكبر الصوت حتى مللت السـماع لانهم يتكلمون باللغة المحلية فسألت بعض الحاضرين ماذا يقول هؤلاء الخطباء ، فأخبرنى أن كل خطيب يعدد مآثر أسرته ومجدها والابطال الذين كانوا فيها وبعض المعارك التى خاضوها وانهم أصحاب حسب ونسب وجاه وسلطـان وأن كلا منهما كفء للطرف الاخر وبعد حوالى ثلاث ساعات من سماع هذه الخطب الطويلة تمت فأتممت عقد القران على الطريقة الشرعية .

هذه بعض عادات الزواج التى تحدث بين المسلمين فى الفلبين وبعض المشـكلات التى تتعلق بها وقد رأيت بعضها رأى العين وكانت مجالا لكى أبين لهم ان بعض التقاليد التى يتبعونها ويسيرو نعليها معارضة للاسلام ومخالفة له مثل تفريق المهر بين أقارب الزوجة والمغالاة فى المهور ، وتعنس الفتيات المسلمات . واقبال الشباب المسلم على التزوج من المسيحيات . ومثل زواج البنات المسلمات من الشباب المسيحيين وغيرها من العادات التى بذلنا جهدنا فى توضيح رأى الاسلام فيها ومدى مخالفتهم له والاضرار التى تترتب على ذلك وهناك عادات أخرى بين القبائل غير المسلمة وربما يكون المسلمون قد تاثروا ببعضها فمن ذلك (١) .

---

(١) عن مجلة Graphic الأسبوعية الصادرة فى مانيلا العدد الصادر فى ١٢ يونيه سنة ١٩٦٣ بقلم Agsto Merenda

عادة الزواج بين قبيلة البولـكان Bulacan وهى أن يذهب والـد الفتى الى والد الفتاة فى ستر من ظلام الليل حتى لا يعلم أحد شيئا عن الزواج ثم يتشاورون بحضور رئيس القرية وبعد أن يتم الاتفاق بحوالى شهر يعلن الزواج .

وفى جزيرة داناى Danag يبدأ الشبان يتغازلون بالشعر مع الفتيات ، وقد يستمر هذا إلى سنة أو أكثر وبعد أن ترضى الفتاة بالشاب يتم الزوج .

ولكن الاغرب من هذا مايحدث فى قبيلة تريال Trial فى محافظة الجبل ، وهو أن يجتمع النساء اللاتى يردن الزواج فى بيت ثم يحضر الرجل ويختار الفتاة التى يرضاها ثم يستمر معها يعاشرها معاشرة لازواج الى أن تلد فاذا ولدت تقام حفلة الزواج وتصير زوجة له فإن لم تلد بعد عام أخذ غيرها لأن نتيجة الاتصال بين الرجل والمرأة لم تأت بالثمرة المرجوة وهى البنوة ولذلك لايكون هناك زواج .

أما بين قبائل باجابس Bagabos فى جزيرة منداناو فيجلس الرجل والمرأة على حصير وحولهما أرز على أوراق الموز فاذا اكل الزوج والزوجة منه أعلن ان الزواج قد تم بينهما .

ولكن بين قبيلة نجريتج Negritege يحضر الشـاب والفتاة أمام رئيس القبيلة ويضع رئيس القبيلة يد الشاب فى يد الفتاة ثم يأخذ رئيس القبيلة برأس الفتى والفتاة ويجعل رأسيهما تتلامسان أو ينفر أحدهما الآخر وبذلك يتم الزواج .

وفى غرب جزيرة باسـيلان فى قبيلة يمكن Yakans تتـزين العروس وتبدأ حفلة الزواج بتقديم الطعام والشراب ثم يذهبون الى المسـجد حيث تتم مراسيم الزواج على يد (البنديتا) ، والبنديتا هو الرجل الذى يعلم بعض أحكام الاسلام وبعض كلمات عربية ويأخذ الأجر على بعض الواجبات الشرعية التى يقوم بها حيث يأخذ أجرا على صلاة الجنازة على الميت .

وفى محافظة الجبل بين قبيلة كالنجس Kalinges فليس الزوج هو الذى يدفع المهر وانما والد الفتاه هو الذي يدفع المهر للزوج ويــكون ممثلا فى عـــدد من الــكرباو (الجاموس) وبعض أجــولة الارز . والطــلاق مسموح به بين هذه القبيلة واذا وقع الطلاق ترجع الزوجة الى بيت أبيهـــا ومعها المهر الذي دفعته وبسبب الطلاق قد تسيل الدماء أحيانا .

كمـــا يتم الزواج بين قبيلة مانجــامين Mangayon فى جنــوب شرق جزيرة مندورو بأن يتزين الفتى ويأخذ عــوده معه (أي آلة الطرب) ثم يذهب الى كوخ الفتاة ويغنى لها فاذا رضيت الفتاة به زوجا ذهب الى الغابة وفرش حصيرا وجلس يغنى لها ويضرب بالعود الى ان تجيبه الفتاة وتغنى هي أيضا ويكون ذلك دليلا على كمال الرضا بين الفتى والفتاة فى الصبــاح يذهب الفتى والفتاة الى والدى الفتاة حيث يباركان لهما هذا الزواج .

هذه بعض عادات الزواج التى شاهدتها بين المسلمين والتى سمعت وقرأت عن تطبيقها بين سكان الجزر من غير المسلمين .

الاحتفالات الدينية عند المسلمين فى الفلبين :

ورغم أن المسلمين أقلية فى الفلبين وأنهم فى المحيط الهادى بعيدون عن موطن الاسلام الأول فى الجزيرة العربية الا أنهم يعتزون بدينهم الاسلامى ويفخرون به ويحاولون المحافظة على شعائره بقدر استطاعتهم وفهمهم الذى خالطه بعض الخرافـــات والبدع ويظهر ذلك جليا فى مظاهر احتفــالاتهم الدينية وتتبعهم لمعرفة أيام التاريخ الهجرى الذى تتبعه هذه الاحتفالات وان كان فى احتفالاتهم بعض المظاهر الخارجة عن الاسلام أو الفهم الخاطىء لبعض تعاليمه السمحة وقد بذلنا جهدا لازالتها ومن ذلك :

(أ) الاحتفال بمولد النبى صلى الله عيله وسلم :

ونظرا لان المدارس العربية والاهلية بين المسلمين فى الفلبين تتبع التقويم الهجرى فتبتدىء الدراسة عندهم فيها بعد عيد الأضحى ولذلك تكون اجازة نصف السنة عندهم بعد الاحتفال بمولد النبى ﷺ ، والمسلمون يبذلون أقصى جهدهم فى الاحتفال بمولد النبى ﷺ ويكون الاحتفال على مستوى المحافظة ويشترك فى الاحتفال جميع المــدارس العربية حتى من القرى والجبل وكل

الجمعيات الاسلامية والهيئات والمدارس الحكومية فاذا حل يوم المولد زينت المدينة بالأعلام والزينات الكهربائية واجتمع الناس من كل الهيئات وحضر التلاميذ ومدرسوهم حتى من القرى فى ثيابهم البيضاء ومعهم لافتات تحمل اسماء مدارسهم ونماذج وزخارف ترمز الى مولد النبى ﷺ ، ويكون هناك لجنة تحكيم لكى تحكم لأى النماذج أحسن فى هذا المهرجان كما يرتدى الناس ملابسهم الوطنية البراقة ويقوم الجميع باستعراض كبير فى شوارع المدينة تتقدمهم فرق الموسيقى ليظهروا فرحهم وسرورهم بمولد النبى ﷺ فاذا ما انتهوا من السير فى الشوارع الرئيسية فى المدينة اجتمع المحتفلون فى الميدان الكبير الذى يتصدره مسرح كبير ووقفوا هناك — فى المدينة — حيث تلقى بعد ذلك الخطب والمواعظ الدينية التى تكون عادة مذاعة على الهواء من الاذاعات المحلية المنتشرة فى محافظات الفلبين . كما يتحدث الحكام المسلمون والعلماء الى الناس ذاكرين مآثر النبى ﷺ وسيرته العطرة والغرض من الاحتفال ويبينوا ماقام به فى سبيل نشر الاسلام وهداية المسلمين كما انهم ينشدون الاناشيد فى مدح النبى ﷺ ويقرءون القرآن فى هذه الاحتفالات وفى بعض المدن شاهدت استعراضا ليليا بالشعل المضيئة تطوف كل المدينة وقد قام بهذا الاستعراض تلاميذ المدارس ابتهاجا بتلك الليلة المباركة التى ولد فيها رسول الله ﷺ وقد يستمر الاحتفال أحيانا ثلاث ليالى وغالبا مايكون هناك مسابقة فى قراءة القرآن الكريم وترتيله لمعرفة أحسن القارئين للقرآن الكريم وهم يهتمون بهذه المسابقة ويمتلىء الميدان الفسيح بالقادمين لاجل مشاهدة المسابقة وسماع المتسابقين ويظهر مدى اهتمامهم بتسجيلهم لاصوات القارئين على اجهزة التسجيل كما انهم يقدمون الطعام والشراب الذى يصنعونه خاصة فى أيام المولد النبوى لاظهار البهجة والسرور كما يكثرون من الصدقة ويشارك اهل القرى أهل المدينة فى الاحتفال وبعد احتفال اهل المدينة يبدأ اهل القرى فى الاحتفال بالمولد فى قراهم وهم بدورهم يدعون اهل المدن والقرى الاخرى لمشاركتهم فى الاحتفال بالمولد النبوى ويتكرر الاحتفال فى قرية بعد اخرى وهكذا حتى انه قد يستمر الاحتفال بمولد النبى ﷺ طوال شهر ربيع الاول فى اماكن مختلفة من بلاد المسلمين وتراهم وهم فرحون بذلك لانهم بهذه الاحتفالات يظهرون حبهم للرسول ﷺ .

(ب) الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج :

ان من الاشياء العجيبة التى تبهر الانسان وتستولى على لبه من بين الاحتفالات الادينية فى الفلبين الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج حيث يبدأ الاستعداد لهذه الذكرى العطرة قبل ميعادها بحوالى شهرين فيختار مايقرب من ثمانين تلميذا وتلميذه ثم تقسم قصة الاسراء والمعراج فى كتابها البالغ اربعين صفحة من الحجم المتوسط على نصف العدد المختـار حيث يحفظ كل تلميذ عن ظهر قلب الجزء الخاص به باللغة العربية وعلى النصف الاخر من التلاميذ ان يحفظ القصة المترجمة باللغة المحلية وان يتمكن كل تلميذ من القاء الجزء الخاص به بدون خطأ فاذا حل ميعاد الاسراء والمعراج زينت المدينة بالاعلام والورود واغصان الشجر وبخاصة فى الميدان الكبير حيث يقـام الاحتفال كما يتدفق الناس من القرى والجبـال والغابات ويحضر التلاميذ من شتى القرى لكى يشتركوا جميعا فى الاستعراض الذى يقـام فى المدينة لاحياء ذكرى الاسراء والمعراج ، وكثيرا ماتقدم كل مدرسة نموذجا رمزيا عن ذكرى الاسراء والمعراج ثم يسير الاستعراض حول المدينة وفيه عليه الناس من الرجال والنساء ورجال الدين وتلاميذ المدارس وتلميذاتهـا وهم فى زيهم الرسمى وامامهم وخلفهم الموسيقى تصدح أبتهاجا بهذه الذكرى الكريمة وبعد الاسـتعراض يجتمع المحتفلون فى الميـدان الكبير حيث تلقى النصائح الدينية والخطب الحماسية وبعد صلاة العشاء يبدأ التلاميذ فى القاء قصة الاسراء والمعراج حيث يلقى تلميذ جزءا باللغة العربية ثم يأتى بعده تلميذ اخر ويلقى المعنى باللغة المحلية والناس منصتين لهم وهم فى غاية من الفرح والسرور . وهم دائما يذيعون هذا الاحتفال الذى يستمر الى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل والتلاميذ وذووهم وحتى الناس فى بيوتهم ينصتون الى المـذياع مشاركة فى الاحتفال بهذه الـذكرى الدينية الكريمة ويتكرر الاحتفال ليالى عدة فى اماكن مختلفة من الجزيرة الواحدة .

(جـ) رمضان وليلة القدر :

مما يتهم المســمون به كثيرا فى الفلبين شهر رمضان المبارك ، ففى آخر يوم من شهر شعبان يذهب الرجال والنساء والصـغار والكبار الى

البحر أو البحيرة أو النهر لكي يغتسلوا فيه استعدادا لاستقبال هذا الشهر الكريم كما انهم يحافظون على الصلاة في شهر رمضان وتغص المساجد بالمسلمين رجالا ونساء من علية الشعب وخاصتهم فيكون بينهم أعضاء مجلس النواب والمحافظ والعمدة وخاصة في صلاة العشاء وصلاة التراويح حيث تزدان المساجد بالزينات الكهربائية كما تقام صلاة الجماعة للسيدات في كثير من البيوت وغالبا مايحضر هذه الجماعات تلميذات المدارس اللاتي لايذهبن الى المساجد ويفضلن الصلاة في البيوت ، وبعد صلاة التراويح تقدم في البيوت القهوة والشاي والكعك وفي بعض المساجد يقدم للناس الطعام بعد غروب الشمس للصائمين كما تلقى النصائح الدينية في المساجد بين صلاة المغرب وصلاة العشاء أو يقرأ القرآن ، وهم يهتمون كثيرا بليلة السابع العشرين من شهر رمضان لانهم يرجحون أنها ليلة القدر ولذلك يكثرون فيها من الصدقة واطعام الطعام وتقديمه للجيران ، وهم يخرجون زكاة الفطر ولكنهم يدفعون جزءا منها للاغنياء أو لمن يزورهم في يوم العيد وقد بينا لهم أن الزكاة حق للفقراء وليس للاغنياء حق فيها .

(د) عيد الفطر وعيد الاضحى :

وفي أيام العيدين عيد الفطر وعيد الاضحى يتفنن الناس في التمتع بهما وفي اظهار السرور والابتهاج بهما ، ولذلك يزين كثير من الناس بيوتهم بالزينات الكهربائية وبالاعلام كما يقدم الناس من القرى القريبة والبعيدة لكي يشاركوا اهل المدينة في صلاة العيد حتى أن الشوارع تمتلىء بالمصلين خارج المسجد ، وبعد الصلاة يقبل الناس لكي يهنئوا الامام بالعيد . ومن العادات الذميمة في احتفالاتهم بالعيد انتشار الميسر بشكل واسع في أيام الاعياد بين الكبار والصغار حتى تكاد لاترى مكانا خاليا من شبان يلعبون القمار (الميسر) فاذا جن الليل انتقلت الاذاعة الى الميدان الكبير حيث يجتمع الناس لسماع النصائح الدينية من العلماء والرؤساء وحيث يقضون ليالي بهيجة مملوءة بالاناشيد والاغاني الوطنية والدينية كما يقوم البعض بتقديم رقصاتهم الوطنية المرحة ، التي تطربهم وتستولي على البابهم وينتصف الليل وهم مازالوا ينصتون الى اغانيهم واهازيجهم ويتمتعون

بالنظر الى رقصاتهم الوطنية وبمناسبة الاحتفال بعيد الاضحى لانستطيع أن ننسى الاحتفال باستقبالهم للقادمين من الحجاز بعد أداء فريضة الحج حيث يستقبلون فى الميناء الجوى أو البحرى استقبالا باهرا ، وكذلك عندما يصلون الى بيوتهم فى مدنهم أو قراهم حيث يستقبلونهم فى مجوعات كبيرة فهى مظاهر تعبر عن الفرح والسرور حيث تمكنوا من رؤية الاماكن المقدسة وأداء الفريضة .

(هـ) يوم عاشوراء :

وحسب التقويم العربى نجد الاحتفال بيوم عاشوراء فى العاشر من المحرم حيث يصنعون فيه الطعام الشهى الكثير الذى يدعى اليه الناس كما يصوم بعضهم فى هذا اليوم .

الا انهم يزعمون أن أرواح الاموات فى هذا اليوم تنزل الى الارض وتزور أهلها فى الدنيا .

كما انهم يطعمون كل من يزورهم فى هذا اليوم ويغضبون اذا لم يأكل الزائر من طعامهم ، وقد سمعت ان كل أسرة تعطى الماء لمن يجاورهم ، لانهم تذكرون مقتل الحسين بن على رضى الله عنهما ومنع أعطائه الماء عنه حين قتل فى كربلاء ، ولذلك فهم يهدون الماء للجيران تذكيرا بهذا اليوم الذى قتل فيه الحسين .

(و) الاربعاء الاخير من شهر صفر ودفع البلاء :

عندما يأتى الاربعاء الاخير من شهر صفر يستعد الناس فيه للذهاب الى البحر الصغار والكبار والرجال والنساء تذهب كل أسرة — ومعها الطعام الكثير الذى أعدوه لذلك اليوم وتفننوا فيه حتى أن بعضهم يذبح الغنم أو يأخذ عددا وفيرا من الدجاج والسمك — حتى يصير شاطئ البحر عاصا بالناس فى اماكن كثيرة حيث يأتى الناس من المدن والقرى والجبال للاغتسال فى البحر .

ولماذا يحدث هذا ؟ .

يقولون : لدفع البلاء فى يوم الاربعاء الاخير من شهر صفر لانه عندهم يومنحس وشئوم ، فيحضرون الى البحر ويحضر معهم ائمتهم الذين يؤمونهم بالصلاة فى مساجدهم المتناثرة فى كل قرية وهم يسمونهم العلماء وأن كانت معرفتهمبالدين ضئيلة جدا فهميستطيعون قراءة بعض آيات من القرآن بصعوبة ومعلوماتهم قليلة عن الاسلام وبعضهم يأخذ الامامة بالوراثــة ولذلك فهم يوافقون الناس على مثل هذه الخرافات .

فاذا انقضى اليوم وهم على شاطىء البحر وفى المســاء رجع الجميع الي ديارهم فرحــون مسرورون . لان البلاء دفع عنهم الى العــالم القــادم حسب أعتقادهم وقد بينا لهم خطأ هذا الاعتقاد وبعده عن الاسلام وتعاليمه الواضحة البعيدة عن أمثال هذه الخرافات .

(ى) مشكلات أجتماعية أخرى :

هنك مشكلات أجتماعية اخرى لاحظتها اثناء وجودى فى الفلبين من سنة ١٩٦٢ الي سنة ١٩٦٥ ، ١٣٢٨ — ١٣٨٥هـ وارجو الا يكــون شيء منها موجودا الان وان يكونوا قد قضوا عليها فمن ذلك :

١ — مشكلة الرق والسرقة :

لايزال الرق موجودا فى الفلبين ولاسيما بين من يسكنون الجبال ولكنه غير معرف به قانونا فهم يمارسونه بطريق غير قانونى . فالناس هنـــاك يخطفون الاطفال بل والكبــار ويبيعونهم ومن هنا ندرك كيف تكون الذلة والمسكنة فى المعاملة هؤلاء الارقاء فهم عندهم والحيوانات سواء حيــث يقومون بالعمل مع الحيوانات فى المزارع وذلك لاحظت ان لدى كثير من الاثرياء ، وكذلك الداتون (الامراء) اعدادا من النساء وعندما ســألت عن شأنهن اخبرت بأنهن اماء وأنهم يتمتعون بهن ويخدمن فى المنازل .

ومن العجيب اننى سمعت وأنا اقيم فى قرية « كلامبج » فى يــوم من الايام أن الداتو أو السلطان « كوندن » الذى اقيم عنده سيسافر الى

قرية اخرى فسألت لماذا ؟ فقالوا لان احد الرجال فى قرية « اسبيرنسا » بين قرية« لابولابو » وقرية « ايسولان » قد سرق طفلين من أقرباء الداتو ثم ذهب لكى يبيعهم فى مدينة « كوتاباتو » ولكنهم استطاعوا ان يقبضوا عليه قبل ان يبيع الطفلين وثمن الطفل آنذاك مايعادل خمسين جنيها أو مائة اى خمسمائة بيزو الى الف بيزو ، ولا يستحى هؤلاء الاشخاص من أن يسرقوا أقربائهم لكى يبيعونهم ويأكلوا بثمنهم ، ومن العجب أيضا أنهم يقولون عنهم أنهم من المسلمين ، وهم يبيعونهم أيضا للمسلمين المرناو وفى محافظة مراوى أو فى سمنجا حتى لايستطيع الاطفال ان يرجعوا الى أهليهم وذويهم ، اما فى الجبل كما سمعت فهناك رجال شجعان أو بتعبير آخر مجرمون يستطيعون ان يسرقوا الاطفال ويقتلوا آباءهم او من يدافع عنهم ثم يستولوا على الاطفال لاجل البيع أو الاسترقاق والخدمة أو الاستحياء ؛ فلا كرامة هنا الا للاقوياء .

وقد تحدثت فى المسجد يوما عن حكم الله فى هذه السرقة وهذا الاسترقاء الجبرى وجزاء من يفعله عند الله يوم القيامة وكان ذلك فى خطبه الجمعة ، وكان المصلون يومها يتعجبون لانى اتكلم فى هذه المسألة حتى أن الطالب الذى كان يترجم الخطبة الى اللغة المحلية كن يتلجلج فى ترجمته لان الكلام فى مثل هذا الموضوع غريب على سمعه وكان احدا منهم ليستطيع ان يتكلم فى هذه المشاكل حتى لايكون عرضة للعقاب ، وقد علمت فيما بعد أنه كان يوجد فى المسجد بعض الرجال الذين يفعلون هذه الجريمة الشنيعة ثم يأتى لكى يصلى الجمعة وكأن ذلك لايتعارض مع الاسلام .

أما السرقة فهى منتشرة فى المدن والقرى ، وسرقة الكرباو أو الجاموس منتشرة فى القرى خاصة وكثير من المزارعين لايشترى الكرباو لانه يخاف عليه من السرقة ويترتب عى ذلك انه لايزرع كثيرا من الارض التى يملكها سواء من محصول الارز أو الذرة الذى يعتبر غذاء أساسيا له ليس عنده الكرباو الذى يحرث به الارض وان كان ثمن الكرابو معه . وقد ذكروا لى ان مزارعا اشترى كرباو وفى اليوم التالى سرق منه ، واللصوص عندهم مسلحون وربما يسرقون متاع الشخص وهو مستيقظ ولا يستطيع ان يحرك ساكنا والا كان نصيبه القتل من العصابة المسلحة وهذه العصابات

المسلحة المجرمة أنتقلت من جـزر المسيحين فى الشمال الى الجنوب فى أراضى المسلمين

الذى يساعد هـذه العصابات على ارتكاب هـذه الاعمال هو أن المسلمين لايسكنون فى بيوت متجمعة فى وسط الاراضى التى يزرعونها ، وأنما يقيمون فى بيوت متفرقة فى المساحات الشاسعة بحيث تجد بين البيت والاخر ربما كيلو مترا أو اكثر وهذا يساعد اللصوص على السرقة ، ولذلك قلت لهم ان من صالحهم أن يتجمعوا فى مكان ويكونون قرية يستطيع أن يكونوا فيها الحراس ، وكثرة التجمعات قد تردع جماعات اللصوص عن مهاجمتهم والاستيلاء على ممتلكاتهم .

٢ — مشكلة الخمر والميسر :

فى الواقع ان مشكلة الخمر والميسر خطيرة فى الفلبين : فالميسر منتشر هناك بين الكبار والصغار والرجال والنساء وهناك أنواع كثيرة من الميسر فمثلا ، القمار فى سباق الديكة (او تقاتل الديكة) ذكر الدجاج بأن يوضع فى رجل كل ديك سكينا أو شفرة حلاقة ثم يترك الديكان يتقاتلان الى أن يقتل أحدهمـا الاخر او يتغلب عليه وبذلك يتم او يظهر الرابح وهنـاك حلقات واسعة وساحات تغص بالناس من اجل هذا السباق .

ثم هناك الميسر باللعب(بالباسكت) و (الكوتشينة) والذى يربح يأخذ الجعل الذى أتفقوا عليه ، حتى فى الانتخابات تجد الناس يتراهنون على من سينجح فى الانتخابـات ثم يقدرون الجعل للكاسب ، وقـد حدث بسبب سباق الديكة أن وقعت معركة بين المتسابقين قتل فيها اربعة رجال ذهبوا ضحية للعب الميسر .

وصدق الله تعالى : « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقـع بينكم العـداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكـم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »(٢) .

---

(٢) سورة المائدة ٩٠ ، ٩١ .

أما شرب الخمـــر فهو منتشر انتشارا كبيرا . ســـواء بين المسلمين المسيحين لاسيما « الثويسا » كما يسمونها وهى شراب كريه جدا لايستطيع الانسان السوى أن يتصور كيف يقبل الشخص على شربه ، وهو شراب يأخذونه من الترجيل « جوز الهند » .

وقد أدى شربهم للخمر فى كثير من الاحيـــان الى ان جعل السير فى الليل حتى فى المدن الكبيرة من الخطورة بمكان . فهذا الشارب يسرق ويقتل ويتشاجر مع المـــارة ولا يرعى الا ولاذمة . والبوليس قليل أفراده ولذلك كان هنك كثير من الناس يطلبون منى ألا أسير فى الليل حرصا على حياتى . وقد رأيت فى الكلية التى كنت فيها أن مدرسة تخاف أن ترجع من الكلية الى بيتها فى الليل لانها تخاف من شاربى الخمر فى الطريق وليس عجيبا كذلك أن يكون هناك كثيرمن المسلمين يشربون الخمر ولذلك كان المسجد مجالا لـــكى يشرح الناس فيه حكم الاسلام فى الخمر والميسر وتبيين ضررهما وأثرهما السيء فى حياة الفرد والمجتمع وكان كثير منهم يستجيب لذلك ويمتنع عن الوقوع فى مثل هذه المشكلات .

٣ — مشكلة الانتخابـــات :

من المشكلات الخطيرة التى لها تأثير فى الحياة الاجتماعية « اللعبـــة السياسية » أو انتخابات الحكام وجميع الحـــكام هناك ينتخبون ، فرئيس الدولة ونائب الرئيس واعضاء مجلس الشـــيوخ واعضاء مجلس النـــواب يختارون بالانتخاب كما ينتخب المحافـــظ ونائبه . واعضاء مجلس المديرية (المحافظة) وكذلك حاكم القرية الذى هو أقل من العمدة وهـــكذا نجد ان كل حاكم هناك بالانتخاب .

وقد نتصور أن الافراد هناك يتمتعون بحرية عظيمة لاجل تأثيرهم فى انتخاب حـــكامهم ، ولكن مشكلة الانتخابات هناك من المشاكـــل المتأصلة الجـــذور فى الفلبين لان موسم الانتخابات معناه موسم جمع الامـــوال من المرشحين وهم يحلفو الايمان المغلظة بأن ينتخب الفـــرد الشخص الذى أعطاه المـــال . ثم يفعل ذلك مع خصم المرشح الاول وليس هناك ايمـــان

ولائمة . والحزب يعطى لمرشحه كثيرا من الاموال لاجل الدعاية الانتخابية وهى تنفق فى الاعلانات والاجتماعات ولكن تدفع الاموال للمرشح كذلك ، ثم هناك الولائــم والاجتماعـــات التى تستمر أكثر من اربعـــة أشهر قبل الانتخابات تقضى فى اجتماعات متعددة وفى أماكن مختلفة .

وليس الهدف من ذلك هو اختيـــار الشخص الاكثر صلاحية كما هو المأمول وانما يختارون الشخص الذى يرجون منه النفع الشخصى حســـب ما يبدو دون النظـــر الى المصلحة العامة . وتكون الانتخابات عاملا من عوامل التفرق وتقطيع أواصر القرابة وقيام الحزازيات فى الاسرة الواحـــدة وفى القرية وفى المدينة .

٤ ـــ البلبـــال :

لعلك تقول ماهذا الاسم الذى يشبه لفظ البلبل ولكن شتان بين هذا وذلك ، فالبلبال يطلقه الناس هناك فى قرية تسمى كلامبج فى محافظة كوتاباتو على نوع من الناس يقولون انه يطير بالليل لكى يختطف الميت .ولكن لمـــاذا يخطفه ؟ يقولون : لانه يريد أن يأكله ، وتحدثهم هل يوجد شخص يطير عندكم ؟ فيقولون : نعم وهـــل وجد من يأكل لحوم البشر من الامـــوات ؟ يقولون : بكل بســـاطة نعم . ثم يضيفون الى قـــولهم ان هنـــا نوع من المسيحيين يأكلو لحـــوم البشر من الاموات او من يخطفـــونهم من الاطفال يأكلون لحمه : ويقولون لك أن فى بلدة كـــذا يوجد هذا الامر ، وكان هنا فى كلامبج ـــ فى المكان الذى كنت اقيم فيه ـــ كن يوجد من يأكل لحوم البشر . ويبلغ بك العجب أقصاه عندما يقولون لك اليس عندكم نوع من هذا الصنف من الناس ؟ وكانهم يعتقدون أن هذا النوع من الشذوذ البشرى يوجد فى فى كل مكان . وهـــذا الصنف من الناس عندما يموت عندهم فرد من الاسرة يأكلونـــه .

لقد كان محدثى يتحدث الى بكل ثقة وأنا أقيم بينهم آنذاك . ولقد بدأ لى حينئذ أننى معرض لهذا النوع المتوحش من البشر لاسيما وهم ينظرون الى أننى ربما أكون نوعا ممتازا .ولكن مرت الايام دون أن أشاهد شيئا من ذلك أثناء أقامتى .

وقـــد قرأت فى جريدة الجزيرة التى تصدر فى الرياض خـــلال شهر ذى القعدة سنة ١٣٩٩ هـ خبرا عن شخص يأكل لحوم البشر فى الفلبين ، وقد ذكرنى ذلك بماسمعته عندما كنت أقيم فى جنوب الفلبين .

* * *

الفصل السادس

« الحالة الاقتصـــادية »

الوضع الاقتصادى ومشكلاته :

أن القاء نظرة على الموارد الاقتصادية الطبيعية المتوفرة فى جــزر الفلبين والتى أشرنا اليها فى بداية البحث تبين لنـــا الثروة الضخمة التى تحظى بها جزر الفلبين وهذه الثروة تدفع السكان لكى يجدوا فى استخراج خيرات أرضهم وبحرهم وتنميتها حتى يعيشوا فى وضع اقتصادى مرتفع قد أنعم الله به عليهم .

ولكننا عندما ندرس حال المسلمين الذين يعيشون فى هذه الجزر نفاجأ بالوضـــع الاقتصادى المتدهور ، وبضعف النمو الاقتصـــادى فيما بينهم ، وبوجـــود نسبة كبيرة من الفقراء بين المسلمين ، وذلك نتيجة لـــكثير من العوامل التى تضافرت وبسطت ســلطانها عليهم فجعلتهم يعيشون حيـــاة الكفاف والفقـــر .

فقد نشـــأ التدهور الاقتصــــادى بين المسلمين لاسباب عدة منها .

— الحرب الاسبانية التى كانت تعمل على تخريب مزارع المسلمين وبساتينهم حتى تنتشر المجاعـــة بينهم وتجبرهم على الهجرة عن أراضيهم وممتلكاتهم .

— استمرار الحرب فترة اقامة الاسبان فى الفلبين — التى استمرت أكثر من ثلاثة قرون — أستنفذت كثيرا من موارد المسلمين الاقتصادية ، حيث وجهت الموارد الى سد الاحتياجات الحربية وكان ذلك سببا فى ضعف أقتصادهم .

— شغلت الحرب كثيرا من القوى العاملة لدى المسلمين ووجهتهم الى ميدان الجندية والقتال مما ادى الى قلة الايدى العاملة فى الميدان الاقتصادى سواء كان زراعة أو تجارة وأدى ذلك أيضا الى ضعف أقتصادى عام .

— نتج عن هذه الحرب المستمرة تقديم كثيرا من الشهداء ، وفقد كثير من الاسر لعائلهم مما أدى الى قلة الدخل بل نضوبه لكثير من الاسر خاصة مع استمرار الحرب لثلاثة قرون .

فكانت نتيجة الحرب تخريبا للموارد الاقتصادية ، وفقدا للقوى البشرية خل بلمسلمين خلال الاحتلال الاسبانى للفلبين .

— كذلك محاولة الاسبان أن يحصروا المسلمين أقتصاديا حتى لايتعاملوا مع الدول الاخرى وأن يحتكر الاسبان التعامل مع المسلمين حتى يضعفوهم أقتصاديا :

— حاول الاسبان تهجير كثير من المسيحيين الى اراضى المسلمين حيث اغتصبوها منهم وقاموا هم بزراعتها وجنى حاصلاتها . وحرمان المسلمين من هذه الارض الجيدة التى كانوا يستولون عليها منهم .

خلال الاحتلال الامريكى لم يحاول الحكام الأمريكيون أن يعملوا على تحسين الاوضاع الاقتصادية للمسلمين او القيام بأصلاحات أقتصادية جذرية فى أراضى المسلمين بل ساعد الامريكان اصدقاءهم من السياسة والرأسماليين المسيحيين الفلبينيين فى استصلاح أراضى جديدة لهم ولاصدقائهم فى جنوب الفلبين وهى الاراضى المملوكة للمسلمين ، وهى سياسة تقصد بها اسكان عدد كبير من المسيحيين فى منداناو حتى يصبح المسلمون أقلية لاقيمة لها ، أو يحملهم ذلك على ترك الاسلام وأعتناق المسيحية ، وآثار هذه السياسة ظاهرة للعيان فى جنوب الفلبين(١) .

---

(١) المسلمون فى الفلبين قيصر أديب ص ٢٠٤ .

بل الادهى من ذلك أن الامريكيين عملوا على أجتثاث المسلمين من الجزر التى يكثرون فيها وذلك بشن حرب بكتيرية متعددة الألوان والانواع حيث أجتاحت أوبئة الكوليرا والجدرى والطاعون البابونى جزيرة (مندناو) ثم جزيرة (سولو) فى وقت واحد سنة ١٠٩٣ وتساقط الناس هنـــاك بالعشرات بل بالالوف . ولكن الوباء تخطى الجزيرتين ليصل الى غيرهما من الجزر المجاورة وبلغ ضـــحايا حرب الاوبئة حســـب تقدير (لجنة تافت) بمائتى الف او يزيـــدون ، وتخطت الخسائر الانســـان الى الحيوان ونفقت مئات الالوف من الدواب التى لحقتها فى ذات الوقت أوبئة الحمرة وطاعون الماشية ، وهكذا خسر المسلمون عشرات الالـــوف من الانفس بالخسيس الزرى من الغدر ، كما خسروا اضـــعافا مضـــاعفة من الحيـــوانات التى يملكونها ، لان الامريكيين يرون أن الماشية فى أيدى المسلمين هى الاخرى تناصبهم العداء ، ولا بأس من أقتلاعها بغارات وبائية زهيدة ، ثمنها بعض الأمصـــال والكيماويات (٢) .

بعد حصـــول الفلبين على الاســـتقلال عن أمريكـــا اهملت الحكومة الفلبينية أوضاع المسلمين الاقتصادية مماجـــعل اغلبية المسلمين فى الفلبين يعيشون حياة أقتصادية متدهورة وحملهم على أن يعتبروا حكومة الفلبين مجرد وريثة وخليفة أجنبية للحكم الاسبانى والحكم الامريكى .

والذى يؤيد هذا لدى المسلمين أن الحكومة الحاضرة لاتزال تشجع استيطان سكان جزيرة (لوزن) و (فيزاياس) المســـيحيين فى المقاطعات والمناطق المسلحة ، والحقيقة أن هؤلاء يحصلون على هبات من الحكومة لمساعدتهم فى استثمار الاراضى التى يملكها المســـلمون منذ اجيال عديدة ، وتسجلها الحكومة بسهولة على أسماء هؤلاء المختلسين من المسيحيين ، بينما تحرم غالبية الجماهير المسلمة التى عاشت على هذه الاراضى وامتلكتها

---

(٢) عذراء ماليزياد . مصطفى مؤمن ص ٢٠٢١٩ .

قرونا طويلة من أن تمتلك هذه الاراضى أو تسجلها عليهم ـ كذلك كما قام مشروع اقتصادى صناعى فى اراضى المسلمين يحرم فى الغلب على المسلمين العمل فيه ، وهذا مايزيد من شكوك وريب المسلمين فيما تقوم به الحكومة الحالية فى اراضيهم ، كما ان المداولات والاجتماعات الدائرة بين المسئولين الحكوميين والمبشرين المسيحين يزيد من خوف المسلمين فى الحكومة التى يعتقدون انها تسلك هذه الطرق الملتوية لتحول المسلمين عن دينهم ليصيروا مسيحيين .

قد تكون هذه الشكوك مبالغا فيها ، ولكن هذه العوامل لاتزال هى التى تؤثر فى توجيه أعمال المسلمين وتفسر سلوكهم(٣) فى محاولتهم الدفاع عن أنفسهم وأرضهم .

ولاشك أن هذه العوامل وغيرها من الاسباب التى أدت الى شيوع التخلف الاقتصادى فى المناطق الاسلامية فى الفلبين ، وجعلت المسلمين يعيشون عيشة الكفاف ، والعوز والفقر المدقع ويتعرضون لتحكم اثرياء المسيحيين فيهم الذين يعملون على استغلال حاجتهم ويحرضون المحتاجين منهم على تغيير دينهم وأعتناقهم للمسيحية .

والحقيقة أن هناك بعض الامل فى ان يحقق التعاون والاتحاد الذى قام بين الجمعيات والمدارس الاسلامية فى الفلبين من اجل النهوض بالمسلمين الى تحقيق التضامن الاسلامى بينهم الذى سيحقق بعض ما يصبوا اليه المسلمون من أقامة كيان قوى لهم يقوم على رفع مستواهم العلمى والاقتصادى .

وقد فكر المسلمون فى انشاء بنك اسلامى للتنمية يقوم على اساس الشريعة الاسلامية ويكون هدفه رفع مستوى المسلمين الاقتصادى الى مستوى أعلا مما هو عليه الان .

كما رأوا ان ايجاد وقف اسلامى لصالح التضامن الاسلامى كأحياء أراضى المسلمين بالفلبين عن طريق مؤسسة زراعية ، تهتم بأستغلال الغابات

(٣) انظر : المسلمون فى الفلبين د قيصر ص ٤٥ .

الشاسعة فى الفلبين حيث يتنافس عليها المسيحيون والمسلمون ، ولعلهم ينجحون فى احياء مساحات كبيرة ويعملون على ملكيتها واذا تحقق لهم هذا فقد يؤدى ذلك الى رفع مستوى المسلمين الاقتصادى (٤) . عن طريق الاهتمام بالزراعة .

كذلك فان كثيرا من المسلمين يعملون فى صيد الاسماك على السواحل بطرق متأخرة ولكنهم اذا أوجدوا رابطة بينهم تمكنوا من انشاء اساطيل الصيد ثم اقاموا المصانع لتعليب الاسماك وتصديرها وذلك سوف يرفع من مستوى الجماعات المسلمة العاملة فى حقل صيد الاسماك ، وان كانت حالة السلم المضطرب الان فى مناطق المسلمين تؤثر كثيرا على الوضع الاقتصادى للمسلمين فى جنوب الفلبين .



(٤) انظر : تقريرا عن التنسيق والتعاون بين الجمعيات والمدارس الاسلامية مقدم من الشيخ احمد بشير رئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية فى الفلبين .

الفصل السابع

التعليم

الوضع التعليمى والثقافى ومشكلاته :

عند حديثنا عن انتشار الاسلام فى الفلبين اشرنا بايجاز الى العوامل التى ادت الى انتشار الاسلام والصلات الخارجية التى ساعدت وتساعد على هذا الانتشار ، ونريد ان نتحدث هنا عن الوضع التعليمى الذى ساد فى الفلبين نتيجة لانتشار الاسلام فيها .

ولاشك ان الدعاة الاول قد بذلوا جهدهم لتعليم المسلمين أمور دينهم وحاولوا تفهيمهم تعاليم الاسلام التى ترتبط ارتباطا وثيقا بكتاب الاسلام ومصدره الاول « القرآن الكريم » بأحاديث الرسول ﷺ ولغتها وهى اللغة العربية وآدابها وثقافتها .

ولقد كان المسجد فى البداية وحتى الان هو المدرسة التى يتعلم المسلمون فيه أمور دينهم وثقافته العربية . ثم انشئوا المدارس العربية التى يتعلم فيها ابناء المسلمين تعاليم دينهم ولغته العربية وآدائها . وذلك وضع خاص فى المناطق الاسلامية .

اما التعليم عامة فى الفلبين فهو مجانى فى المراحل الابتدائية ولكنه ليس اجباريا ونسبة الامية فى البلاد بلغت ٧٢٪ سنة ١٩٦٠م . وكان عدد التلاميذ سنة ١٩٦٨م فى المراحل الابتدائية (٦ز٥٧٩ر٣٤٩) طالبا ، وفى المرحلة الثانوية (٤٥٢ر٧٧١) طالبا ، وفى مرحلة التعليم العالى (٨ر٨٧٠ طالبا . اما التعليم الخاص فكان فى التعليم الابتدائى (٢٨٧ر١١١) طالبا وفى المدارس الثانوية (٦-٩،٨١٢) طالبا ، وفى التعليم العالى ٥٣٩ر٣٧٨ طالبا .

اما جامعة الفلبين التى تأسست سنة ١٩٠٨م فقد ضمت (٢١ر٧٧٦) طالبا واما الصحافة : فيوجد فى الفلبين ٧٧٠ صحيفة ومجلة توزع (٢٠٦) مليون نسخة منها ١٨ صحيفة يومية ، وستة منها تصدر منها باللغة الانجليزية (١) .

واذا كانت دراستنا السابقة قد بينت بوضوح ان الحرب الطويلة — التى استمرت قرابة اربعة قرون — قد اثرت فى الوضع السياسى ، والدينى، والاجتماعى والاقتصادى بين المسلمين فلاشك ان تلك الحرب كانت ذات تأثير كبير فى الوضع التعليمى والثقافى ايضا .

فأى شعب من الشعوب ينشغل بالحروب الدائمة فان معظم طاقاته تتجه الى الحرب واحتياجاتها ، ويهمل اهتمامه بتحسين وضعه التربوى والثقافى فلا يوجه الى هذا الميدان الاهمية التى يستحقها فى أوقات الامن والسلام .

ففى بداية هذا القرن كان هناك عدد قليل من المثقفين المسلمين هو انتاج المدارس المسلمة التى لم تزد فى تعليمها عن المستوى المتوسط فى القراء والكتابة وبعض المعلومات الفقهية ، وفى عهد الحكم الامريكى فتح مجال لكسب قدر اكبر من العلوم حيث لم يعلن الامريكان فى الظاهر عن رغبتهم فى (تنصير) المسلمين ، ولكن عدد المسلمين الذين استغلوا هذه الفرصة المتاحة كان قليلا بالنسبة لمجموع سكان الفلبين ، وتوجه ميل المتعلمين المسلمين الذين اغتنموا هذه الفرصة نحو دراسة الحقوق كطريق للوصول الى السلطة السياسية لتحقيق طموح شخصى ومصالح عائلية ، ولم يكن هدفه تحسين وحماية جماهير المسلمين .

وعندما استقلت الفلبين وقامت فيها حكومة فلبينية لم تهتم بتحسين مستوى المسلمين التعليمى ، كما ان الشك وعدم الثقة بالحكومة الفلبنية من قبل المسلم حمل الغالبية منهم على عدم ارسال اطفالهم الى المدارس

---

(١) عذراء ماليزياد / مصطفى مؤمن ص ٤٣

الحكومية خوفا عليهم من التنصير (٢) .

ونتيجة لهذا الوضع بدأ المسلمون يهتمون بشئونهم عن طريق انشاء وتأسيس الجمعيات الاسلامية فى مختلف الجزر التى يقيم فيها المسلمون وقد وجهت هذه الجمعيات اهتمامها الى عدة امور من اجل رفع مستوى المسلمين التعليمى والثقافى ومن ذلك :

(أ) عقد المؤتمرات الاسلامية التى يدعى اليها المفكرون والعلماء وتبادل الرأى ودراسة احوال المسلمين ومشكلاتهم ووضع الحلول المناسبة لحل تلك المشكلات .

(ب) تأسيس المدارس الاسلامية باللغة العربية والانجليزية لتعليم ابناء المسلمين امور دينهم ودنياهم ونشر المبادىء الاسلامية الصحيحة ودفع الشبه والخرافات والبدع عن الاسلام .

(جـ) اصدار النشرات والمجلات الاسلامية باللغة المحلية والعربية والانجليزية لنشر تعاليم الاسلام وتبليغ دعوته الى جميع اهل البلاد .

(د) انشاء محطات اذاعة لنشر تعاليم الاسلام عن طريقها .

(و) اقامة المساجد وتعميرها والاهتمام بها واتخاذها منارة لنشر تعاليم الاسلام حتى تقوى صلة المسلمين بربهم وببعضهم بعضا، وحتى يؤدى المسجد دوره فى حياة المسلمين .

ومن هذه الجمعيات التى قامت بين المسلمين فى الفلبين :

١ — جمعية مسلمى الفلبين التى تأسست سنة ١٣٤٦هـ — ١٩٢٦م فى مدينة مانيلا عاصمة الفلبين ، وقد اسسها المسلمون الهنود المقيمون فى مانيلا ، وتهتم هذه الجمعية بالاتصال بالدول الاسلامية والعربية ، واتجه نشاطها الى المسلمين فى جنوب الفلبين حيث قامت ببناء المساجد وتأسيس معاهد تدرس العلوم الثقافية الحديثة باللغة الانجليزية ، والعلوم الدينية

---

(٢) انظر : المسلمون فى الفلبين د. قيصر محمول ص٤٤

من الفقة والتوحيــد والتاريخ الاســـلامى ، وتقوم بعقد المؤتمرات الاسلامية والوطنيـــة .

٢ — جمعية كامل الاســـلام التى تأسست سنة ١٣٥٦هـ — ١٩٣٦م وهى اقدم الجمعيات التى اسست بمدينة مراوى سنى (فى جزيرة مندناو) واول جمعية اسست مدرسة اســـلامية بجزيرة مندناو تدرس فيها انواع العلوم الاسلامية العربيـــة .

٣ — جمعية اقامة الاسلام وقد تأسست فى مدينة مراوى ستى سنة ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م ولها نشاط كبير يتمثل فى انشاء معهد مندناو العربى وفروعه الكبيرة ، وانشـــاء مكتبة ، واصدار مجلة صوت العلماء باللغة المحلية ، ومعهد للبنات ، ومعهد للدعاة ، وارسال الدعاة الى القرى للوعظ والارشاد وارسال المدرسين الى المدارس الحكومية لتدريس للتوحيد والتاريخ الاسلامى والفقة الاسلامى وتم ذلك سنة ١٣٨١هـ — ١٩٦١م .

٤ — جمعية هداية المسلمين التى تأسست فى سنة ١٣٦٨ — ١٩٤٨ بمدينة مراوى وتقوم بنشر الدين الاسلامى وتعليممبادىء اللغة العربية وقراءة القران الكريم .

٥ — جمعية مؤتمر الاسلام تأسست سنة ١٣٨١هـ — ١٩٦١م وتقوم بتدريس اللغة العربية وتعليم الدين الاســـلامى .

٦ — جمعية التربية الاســـلامية تأسست سنة ١٣٦٩هـ — ١٩٤٩م وتقوم بنشر الثقافة الاسلامية والعربيـــة عن طريق المـــدارس بمدينـــة كوتاباتو .

٧ — جمعية النهضة الاســـلامية تأسست سنة ١٣٨١هـ — ١٩٦١م وتعتنى بتأسيس مدارس اسلامية فى مدينة كوتاباتو .

٨ — جمعية المؤتمر الاسلامى فى ســـولو

٩ — جمعية مسلمى سولو ايضا .

وتقوم هاتان الجمعيتان بنشر الدعوة الاسلامية وشرح تعاليم الاسلام وتدعيم مبادئة فى تلك الجـزر .

وهناك جمعيات اخرى كبيرة غير هذه الجمعيات(٣)

ولنا ان نلقى نظرة بعد ذلك على تطور التعليم بين المسلمين فى الفلبين، وبين المشكلات التى تعترض نموه وتقدمـه .

ويمكن ان نقسم المناطق التعليمية للمسلمين فى الفلبين الى ثلاثة مناطق رئيسية هى :

المنطقـة الاولى :

وهى منطقة المرناو التى تشـمل منطقة لاناو الجنوبى والشمالى ، وحول بحيرة لاناو التى تمد مندناو بالطاقة الكهربائيـة التى تولد من المياة المتدفقة من هذه البحيرة الكبيرة ، واهم المدن فى هذه المنطقة هى مدينـة « مراوى » ثم مدينة « بلوئى » الى الشمال من مدينة «الجن » مدينة الصناعة فى مندناو ، وفى الجنوب عدة بلديات تمتد الى « ملابن » وحدود « كوتاباتو » ولهذه المنطقـة اهمية كبيرة نظرا لوجود المعاهد الاسـلامية الكبيرة وخاصة فى مدينة مراوى وماحولها .

وكان التعليم الاسـلامى — منذ منتصف هذا القرن — قائما فى هذه المنطقة بجهود الشيخ محمد صادق رئيس جمعية كامل الاسلام ، وقوى هذا التعليم واتسـعت دائرته حينما وصـل مبعوثا الازهر الشريف الى الفلبين الاستاذ طـه يحيى والاستاذ عبد الغنى سندانج الاندونيسيين على اثـر زيارة الامـير منـدالانو الى ادارة الازهـر الشريف سـنة ١٣٦٧هـ — ١٩٤٨ م .

وكان مركز التعليم فى ذلك الحين مدرسة كامل الاسلام بمدينة مراوى، ومدرسة كلية الاتحاد الاسلامية التى اسسها الامير مندالانو عضو مجلس النواب الفلبينى حينذاك فى بلدية « ملاينج » بلاناو الجنوبى ، وبعد انتقال مبعوثى الازهـر الى مدينة « كوتوباتو » ، مدينة « سولو » تولى الاهتمام بالتعليم الاستاذ ادريس منذالانو والشيخ محمد شطار .

---

(٣) انظر : تاريخ الاسلام فى الفلبين للشيخ احمد بشير ص ٥٢ — ٥٩

وقد ظل الامر كذلك الى ان وصل الى مدينة مراوى فى سنة ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م الفوج الاول من الطلاب الذين تعلموا العلوم الاسلامية والعربية بمكة المكرمة فقام بالنهضة التعليمية الاسلامية عن طريق تأسيس المدارس العربية حتى انتشرت المدارس الاسلامية فى كثير من المدن والقرى وبلغ عدد المدارس العربية أكثر من مائة مدرسة ، وانتشر التعليم الاسلامى حتى دخل فى مدارس الحكومة عندما سمحت الحكومة ان يدرس الدين الاسلامى بمقدار ثلاث حصص فى الاسبوع فى مدارس الحكومة فى المناطق الاسلامية ، وفى مدينة مراوى كانت كليات كامل الاسلام تدرس فيها العلوم المدنية والعلوم الدينية كالتوحيد والفقة والتاريخ ثلاث حصص فى الاسبوع (٤) .

ثم بدأت البعثات من الازهر الشريف — ومن وزارة التربية والتعليم فى جمهورية مصر العربية من سنة ١٣٨١هـ — ١٩٦١م وحتى الان تتوالى على الفلبين لتساهم فى نشر اللغة العربية والثقافية الاسلامية والتدريس فى تلك المدارس المنتشرة هناك ، وقد اشرت الى عدد مبعوثى الازهر عند حديثى من انتشار الاسلام فى الفلبين من هذا البحث ، وقد اكرمنى الله بأن اكون احد افراد اول بعثة ازهرية من ابناء مصر تذهب الى الفلبين حيث مكثت هنا كاربع سنوات اقوم بتعليم الدين الاسلامى ونشر اللغة العربية بين ابناء المسلمين فى مختلف المحافظات الاسلامية .

وفى هذه المنطقة يوجد الان مركز الملك فيصل للدراسات العربية والاسلامية والذى يعتبر احدى كليات جامعة مندناو الحكومية ، وجامعة الفلبين الاسلامية ، وبها قليل من العلوم العربية والاسلامية . وكانت فى السابق اقوى منها الان وذلك نتيجة لما تمر به مناطق المسلمين من ظروف الحرب والسلم ومستوى هذه الجامعة ضعيف مع انها تتمتع باعتراف الحكومة الفلبينية ، وكذلك كلية « بنغاترغان » التى تدرس قدرا من العلوم العربية والاسلامية ، ولكن هذه الكلية ضعيفة من ناحية المواد التي تدرسها ومستوى اساتذتها ومثلها كلية «بكلسان» التى تشبه الى حد كبير الكلية السابقة

---

(٤) المرجع السابق ص ٦٣ — ٦٤

الذكر ، ولذلك نجد ان فائدة تلك الكليات بمستواها الراهن قليلة ، وهناك العديد من المعاهد الاسلامية مثل معهد مراوى ستى ، ومعهد كامل الاسلام، ومعهد منداناو ، وهذه المعاهد لها دور بارز فى الحفاظ على التقاليد الاسلامية غير ان تلك المعاهد لا ترتبط بتنظيم واحد ولم تحظ باعتراف الحكومة الفلبينية مما يشكل عائقا امام الخريجين من هذه المعاهد عندما يحاولون الانضمام الى الجامعة (٥) .

وقد حدث تطور كبير فى معهد منداناو العربى حيث بلغت المدارس التابعة له ٣٦٠ مدرسة منتشرة فى جزيرة منداناو وقد بلغ عدد الطلاب والطالبات فى هذه المدارس ١١٥,٠٠٠ طالبا وعدد المدرسين حوالى ٢٣٥٠ مدرسا .

كما انشىء فى هذا المعهد مكتبة تضم حوالى ٥٠,٠٠٠ كتابا فى العلوم العربية والاسلامية وقد ساهم فى تكوين هذه المكتبة المؤسسات والجامعة الاسلامية فى الدول العربية وفى مقدمتها : الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة ، وجامعة الازهر الشريف بالقاهرة ، ورابطة العالم الاسلامى بأم القرى ، وادارة الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت ، وادارة الشئون الدينية بدولة قطر .

كذلك قامت جمعية اقامة الاسلام التى انشأت معهد منداناو العربى باقامة جامعةاسلامية سنة ١٣٨٦هـ — ١٩٦٧ اسسها (اجاما اسلام اكاديمى) وفيها :

(أ) كلية المعلمين لاعداد وتخريج معلمين فى المدارس الابتدائية والاعدادية .

(ب) كلية التربية لاعداد وتخريج مدرسين فى المدارس الثانوية .

---

(٥) انظر التقرير المقدم من الاستاذ عمر عبد العزيز المدرس الزائر لجامعة منداناو الحكومية فى جمادى الاولى سنة ١٣٩٨هـ عن احوال المسلمين وعن التعليم الاسلامى فى جنوب الفلبين .

(جـ) كلية الادب بأقسامها المختلفة .

(د) كلية التجارة بشعبها المختلفة .

والبرامج فى هذه الكليات عصرية ، والدراسة فيها باللغة الانجليزية بالاضافة الى العلوم العربية والاسلامية .

وفى سنة ١٣٩٣هـ انشأت هذه الجمعية مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم فى مدينة مراوى ، وقاعة كبيرة لمعهد منداناو العربى تحتوى على الف وخمسمائة مقعد وتستعمل للمحاضرات والمؤتمرات والمناسبات الدراسية والاسلامية ، ومسكنا للطلاب يحتوى على مائة وعشرين سريرا يسكن فيها الطلاب مجانا ، وفى سنة ١٣٩٧هـ انشىء بيت للطالبات يتسع لحوالى اربعمائة طالبة .

وقد عملت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الازهر بالقاهرة وجمعية الدعوة الاسلامية بجمهورية ليبيا ، ورابطة العالم الاسلامى بأم القرى وادارة الدعوة والارشاد والافتاء بالملكة العربية السعودية ، وحكومة دولة الامارات العربية المتحدة على ارسال ابناء مسلمى الفلبين الذين تخرجوا من جامعاتها الاسلامية كمبعوثين لهم فى الفلبين ويتقاضون مرتباتهم الشهرية من الجهات المذكورة (٦) .

وقد قام الاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية الدولية بالتعاون مع الجامعات والمؤسسات الاسلامية بالملكة العربية السعودية بايفاد احد عشر أستاذا متخصصا الى الفلبين فى شعبان سنة ١٣٩٨هـ لمدة شهر وقد حضر هذه الدورة ، واحد وثلاثون طالبا من المستوى الجامعى ، وثمانون طالبا من المستوى الثانوى .

وقد اعترفت وزارة التربية والتعليم الفلبينية بشهادة الدورة التى تمنحها جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية لمستحقيها من الناجحين فى

---

(٦) انظر : (أ) تقرير عن نشاط جمعية الاسلام والمسلمين .
(ب) عذراء ماليزيا د مصطفى مؤمن ص ٧٤

المستوى الجامعى الثانوى (٧) .

ولاشك ان هذه الجهود التعليمية المكثفة التى تقوم بها المدارس والمعاهد والجامعات فى هذه المنطقة بالاضافة الى جهود طلبة العلم المتخرجين من مصر ، ومن المملكة العربية السعودية ، وغيرهم من العلماء العاملين على تدريس العلوم الاسلامية والعربية قد ساعد على نشر التعاليم الاسلامية ومنح هذه المنطقة حصانة قوية ضد النشاط التبشيرى الصليبى والنوادى المتفرعة منه والتى تبث السموم والتيارات الهدامة لطمس معالم الاسلام وتشويه صورته فى هذه المنطقة مستغلين وجود الجهل والفقر والمرض الذى تعيش تحته نسبة هائلة من المسلمين فى الفلبين ، ومع ظروف الحرب والسلم التى لاتشجع علماء المسلمين على الحركة والانتشار مثل مايفعل المبشرون الصليبيون فان هذه المنطقة لاتزال بها مقاومة قوية ضد محاولات طمس معالم الاسلام من جانب القوى المضادة سواء من الجنود الحكوميين الذين يسيئون معاملة المسلمين ، او المبشرين الصليبيين الذين يحاولون تضليل المسلمين

والواقع ان جهود ونشاط المبشرين المسيحيين لا يمكن اغفاله لما لدى اولئك المبشرين من الامكانيات المادية والمعنوية ، حيث يقدم المبشرون الصليبيون كل مايستطيعون من وسائل الاغراء والتغرير ، ولكن اساليبهم لاتستهوى الا النادر القليل ممن لا يعرف عن الاسلام شيئا .

ولكن الخوف يكمن عندما يعمد هؤلاء المبشرون — حين يشعرون بفشلهم فى جذب المسلم الى المسيحية — الى محاولات دنيئة مثل التشكيك فى العقيدة ومحاولة نشر الرذيلة والسلوك السىء — غير الاخلاقى — والتبشير بشرب الخمر ، والعرى الفاضح ، ومن ثم يقربون الى اذهان الشباب خاصة استمراء الرزيلة .

عند ذلك فانهم يحاولون جذب المسلم الى طريق يشل فعاليته او قد يدمره نهائيا ، فهم يهدفون الى الانتصار على المسلم بتحويله الى الصليبية المشتركة او اخراجه عن الاسلام الى طريق الدمار .

---

(٧) انظر : تقريرا عن دورة تدريب معلمى اللغة العربية لغير العرب المنعقدة فى مدينة مراوى ستى فى الفلبين — شعبان سنة ١٣٩٧هـ .

ولعل ذلك يبين مدى الخطر الذى يمثله وجود اولئك المبشرين الغربيين بالذات خاصة ممن يعملون لحساب دوائر ذات خطط رهيبة للقضاء على المسلمين فى هذه المنطقة وفى العالم اجمع (٨) .

المنطقة الثانية :

تقع هذه المنطقة الى الجنوب من المنطقة الاولى حيث تمتد من الحدود الشمالية لكوتاباتو الى حدود داناو من الشرق . وهذه المنطقة تسمى منطقة الجنداناو حيث يسكن غالبية من المسلمين تحت ظروف اسوأ من الظروف التى يعيش تحتها المسلمون فى المنطقة الاولى .

وكان التعليم فى هذه المنطقة قائما بجهود بعض المعلمين الذين لهم معرفة بالمبادىء الاسلامية ، والمام باللغة العربية تحت رعاية بعض الامراء. فكان فى بلدية بولوان مدرسة يدير شئونها الشيخ عمر بأجنيد — وهو مهاجر من حضرموت — برعاية الحاج ابراهيم داتو لو منوع ، وفى بلدية مفالونجان مدرسة يدير شئونها الحاج ادريس مندالانو بمساعدة داتو قاضى مبانج ورعاية داتو اتوج متالم ، وفى مدينة كوتاباتو مدرستان احدهما يديرها الاستاذ سبيلا وثانيتهما يدير شئونها الاستاذ ادريس مندالانو برعاية داتو ملامبغ سينوا وقد قويت الدراسة فى مدرسة كوتاباتو عندما وصل مبعوث الازهر الاستاذ عبد الغنى سندانج .

وبعد وصول الطلبة المبعوثين من الحجاز بمكة المكرمة انتشرت المدارس الاسلامية فقد قام الاستاذ صالح محمد بدر الدين بتأسيس جمعية النهضة الاسلامية التى انشأت مدرسة اسلامية تولى هو ادارتها ، وكثر فيها التلاميذ وانشئت فروع لها فى محافظة كوتاباتو . وقام الاستاذ عبد الغفور بادارة المدرسة الرشيدة التى اسست فى بلدية بولون ، واما الاستاذ اسماعيل سالنداب فقام بادارة المدرسة الرشيدة فى بلدية « امفاتوان » كوتاباتو ورتب امور التدريس فيها ، وكثر فيها طلبة العلم ، واما الاستاذ عبدالرحمن عبدالرحيم فأسس المدرسة الرشيدة فى بلدية « لابولابو مفانوى كوتاباتو »

---

(٨) انظر التقرير المقدم من عمر عبد العزيز الحمود عن احوال المسلمين والتعليم الاسلامى فى جنوب الفلبين (ندوة شباب العلم والايمان فى الرياض).

وقد تسابق الطلاب الى الالتحاق بهذه المدارس لمعرفة امور دينهم والاحاطة بقدر من اللغة العربية (٩) .

وقد شارك كثير من مبعوثى الازهر ووزارة التربية والتعليم الذين اوفدوا من مصر منذ سنة ١٩٦٢م فى العمل فى هـذه المدارس وكثر عـدد المتعلمين والمتخرجين من هذه المدارس .

ولكن يلاحظ ان النشاط التعليمى قد تقلص فى هذه المنطقة نظـرا لظروف الحرب والاضطراب الذى تشهده المنطقة منذ سنوات ، كما ان الارهاب الصليبى الذى يطوق هـذه المنطقة ليس بخاف على الـكثير من المهتمين بشئون جنوب الفلبين . بالاضافة الى حالة الجهل والفقـر والمرض الذى يعانى منه المسلمون ، حيث صار النشـاط التعليمى محدودا وتحول معظم المدارس التى تمت واتسعت الى مدارس ذات فصـل واحد ، وبقيت المدرسة الرشيدة فى مدينة كوناباتو لصاحبها الشيخ عمر باجنيد ، وهـذه لا تستوعب الا عـددا قليلا من الطلاب المسـلمين نظرا لطاقة المدرسـة وامكانياتها ، وتتمتع هذه المدرسة باعتراف الحكومة الفلبينية ، وهى الامل الوحيد للنشاط الاسلامى فى هذه المنطقة التى يوجد بها قرابة ستمائة الف مسـلم .

وللاسف ان هذه المنطقة تعتبر مفتوحة تماما امام الغزو المسـيحى الذى لا يجد مقاومة فى كثير من أرجاء هذه المنطقة حيث يعيش شـبـاب وشابات المسلمين تحت تصرف المدارس التبشيرية الصليبية المنتشرة فى كوتاباتو خاصـة مؤسسة « نوتردام » . (الصليبية التى يتعلم فيها التلاميذ من الابتدائى الى الجامعة ، وقد لعبت هذه المؤسسة منذ وقت طويل دورا كبيرا فى محـو الافكار الاسلامية من اذهان الشـباب المسـلم الذى يتعلم فيها (١٠) .

---

(٩) انظر : تاريخ الاسلام فى الفلبين للشيخ احمد بشير ص ٦٥ ، ٦٦ .

(١٠) انظر . التقرير المقدم من عمر عبد العزيز الحمود عن احوال المسلمين والتعليم فى جنوب الفلبين .

المنطقة الثالثة :

وهى منطقة « التاوسق » وتقع الى الجنوب الغربى من المنطقة الاولى والثانية ، وتعتبر هذه المنطقة اكبر المناطق الثلاثة لانها تحتل الجزء الغـربى و« منداناو » اى منطقة « سامونجا » وتتصـل بمجموعة من الجزر مثل « باسيلان » و « سـولو » و « تاوى تاوى و بلوان الى حدود ولايـة صباح فى برينـو .

وفى هذه المنطقـة توجد بعض المدارس العربيـة فى هولو ، وفى كمبو سلم بسمونجا ، وفى جزيرة باسيلان . وقد كان يقوم بالتدريس فى المدارس الاسلامية فى هولو مبعوث الازهـر الى الفلبين الاستاذ عبدالغنى سـندانج الاندونيسى بعد ان انتقل اليها من كوتابوتو . وعندما عاد الى اندونيسيا قام بالتدريس الاستاذ يحيى رجاء والاستاذ يعقوب اسمى وحين عاد الفـوج الاول من الطلاب الذين تعلموا العلوم العربيـة والدين الاسـلامى فى الازهر الشريف الى سولو ؛ وهما الاستاذ امام غالب والاستاذ قلبى توشاى نشطت الدراسة الاسلامية والعـربية فى ارخبيل سولو . وانشئت فروع لتلـك المدارس فى المناطق النائية (١١) ولكن اثرها لم يكن كبيرا .

وعندما حضر مبعوثوا الازهـر الشريف ووزارة التربية سنة ١٩٦٢م الى هذه المنطقة نشطت تلك المدارس وكثر عدد الطلاب فيها .

كما انشىء فى مدينة هولو كلية مسلمى الفلبين وتدرس فيها العلوم المدنيـة باللـغة الانجليزية والعلوم الدينية كالتاريخ والفقة والتوحيد ثلاث حصص فى الاسبوع وقد قمت بالتدريس فيها فى عام ١٩٦٤ — ١٩٦٥م . وهذه الكلية قد استقطبت اعدادا كثيرة من ابناء المسلمين الذين كانوا يدرسون قبل ذلك فى المدارس المسيحية مما ادى الى نموها وازدهارها فتعددت انواع الدراسة فيها فصارت تشمل عدة كليات للاسف لايدرس فيها لان العصابات المسيحية قد أحرقتها ويوجد فى هولو الان ثلاث مدارس عربية هى مدرسة يحيى رجائى ومدرسة الثقافة ومدرسة امام يعقوب .

---

(١١) تاريخ الاسلام فى الفلبين للشيخ أحمد بشير ص ٦٦ .

ولا شك أن مؤسسة « النوتردام » الصليبية المقامة فى هولو تقوم بجهود جبارة لمحاولة جذب وأغراء أبناء المسلمين وتعليمهم فى مدارسها من الابتدائى حتى الجامعة ، وذلك بقصد ابعاد ابناء المسلمين عن معرفة تعاليم دينهم الاسلامى وجعل ولائهم للمسيحية أكثر من ولائهم للاسلام .

وقد قام الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية بالتعاون مع الجامعات والمؤسسات الاسلامية بالمملكة العربية السعودية وغيرها بعقد دورة لتدريب معلمى اللغة العربية من ابناء الفلبين فى رمضان سنة ١٣٩٩ هـ لمدة شهر فى هذه المنطقة بمدينة « سامونجا » .وقد عقدت الدورة فى معسكر للجيش وحضرها حوالى ٢٠٠ طالب وقام بالتدريس لهم حوالى ٣٢٠ أستاذا متخصصا .

والواقع ان سكان هذه المنطقة واغلبهم من المسلمين يعانون هذه الايام ارهابا شرسا اكثر ضراوة من ارهاب المستعمرين الذين عرفتهم هذه المنطقة من قبل من الاسبان والامريكان واليابانيين ، والمسلمون يعيشون فى هذه المنطقة حياة ذعر شديد ، وقد دمرت مساجدهم ومدارسهم الاسلامية وبيوتهم وأحرقت نتيجة للحرب المستمرة القائمة فى أرجاء هذه المنطقة ،وليس للمسلمين المقيمين فى هذه المنطقة خلال هذه الايام أتصال يذكر بالدعاة من الدول الاسلامية وقد شغل العلماء المسلمون فيها بالحرب الدائرة بين المسلمين وبين قوات الحكومة والعصابات المسيحية ، مما أعطى فرصة ذهبية للمبشرين الصليبيين لكى يمرحوا فى طول البلاد وعرضها بحيث لايجدون من المسلمين الا مقاومة ضعيفة للحد من نشاطهم المسيحى لانهم أصحاب المؤسسات التعليمية بمدارسها المنشرة فى كثير من الاماكن ويلقون العون من المنظمات والدوائر التى تحرص على الا يقوم للاسلام قائمة فى هذه المنطقة نيذلوا جهدهم للنيل من الاسلام والمسلمين .

ولقد كان رد المسلمين على حرق مدارسهم ومساجدهم وبيوتهم هو القيام بحرق المدارس والمؤسسات التعليمية المسيحية فى هذه المنطقة .

ومن ذلك يتبين لنا مدى الوضع السىء الذى يعيش فيه سكان هذه المنطقة ومدى الحاجة الملحة الى مساعدة هذه المنطقة فى مجال التعليم والبحوث الاسلامية نتيجة لما تتعرض له بين الاعتداء الوحشى المادى والمعنوى

على ايدى الصليبية الحاقدة (١٢) .

هذا من ناحية التعليم الذى تجرى فى دور التعليم من مدارس وكليات وهناك دور للتعليم الاسلامى لا نستطيع ان نغفله وهو التعليم فى مدرسة الاسلام الكبرى ، وهو المسجد الذى يحضره الصغير والكبير والرجل والمرأة والشباب والشابة ، والمساجد كثيرة ومنتشرة فى الفلبين ويقال انه يوجد فى الفلبين حوالى الفى مسجد بين كبير وصغير ومن العجب ان من أسباب انتشار المساجد اختلاف كبراء البلاد فى اول صيام رمضان وبعض العادات الوطنية فاذا غضب احدهم من الاخر ولم يوافقه فى رأيه بنى مسجدا فى جانب منزله وجمع الناس من اقربائه وصلوا الجمعة فيه مخالفة على المسجد الاول ، وبعض هذه المساجد يحظى بالوعاظ والدعاة والبعض خال منها (١٢) .

وقد انشئت ادارة عامة للمساجد سنة ١٣٩٧هـ تعمل على نشر الاسلام وتعليم أبناء المسلمين ولعل ذلك يؤدى الى أن يقوم المسجد بدوره فى التعليم .

* * *

---

(١٢) أنظر : تقرير الاستاذ عمر عبد العزيز عن التعليم فى هذه المنطقة .

(١٣) انظر (ا) تاريخ الأسلام فى الفلبين للشيخ احمد بسير ص ٦٧ .

(ب) تقرير عن نشاط « جمعية امامة ألاسلام فى سبيل الاسلام والمسلمين » .

الفصل الثـــامن

الـــداء والـــدواء

هذه هى معظم المشكلات التى يعانى منها المسلمون فى الفلبين فى الجانب السياسى ، والدينى ، والاجتماعى ، والاقتصادى ، والتعليمى .

واحب ان انبه الى انه من السهل على المسلمين فى الفلبين ان يرجعوا كل الافات التى تفتك بهم الى الحكومات الاستعمارية المتعاقبة فى المــاضى وحكومة الفلبين الحاليـــة ولاشـــك فى صحة هذا الى حد كبير . ولكـــن يجب الا ننسى ان بعض المسئولية فى هذا الواقع المؤلم تقع على كاهـــل المسلمين انفسهم وعلى كاهل زعمائهم .

وسنحاول الاشارة الى الاعداء من خارج المجتمع المسلم . ثم نشير الى الاعداء فى الداخل .

(أ) فالاعداء من خارج المجتمع الفلبينى المسلم يتمثل فى امور منها :

١ — المبشرون الذين يسعون جاهدين لتحويل المسلمين عن دينهم وادخالهم اماء المـــذهب الكاثوليكى والبروتســـتانتى عن طريق مؤسساتهم التعليمية فى المناطق المسلمة ويغرون الفقراء المعدمين بالمساعدة والمـــال اذا هم قبلوا الدخول فى الكاثوليكية . وهذا يعنى ، تحـــول حياة هؤلاء — ماديا — من الفقر المدقع الى وضع اقتصادى ومعاشى مريح ، ويعمـــد البعض الاخـــر من المبشرين الى تشـــويه ســـمعة وشـــخصية الرســـول ﷺ بالتلفيقات المعروفة والتهم الباطلة .

او يعزون تخلف المسلمين اقتصاديا الى الاسلام والبعض الاخر من المبشرين يحاول استغلال الايات القرآنية الكريمة التى تكرم سيدنا عيسى بن مريـــم عليه السلام بين المسلمين فقط محاولين ابعاد المسلمين عن السيرة النبويـــة الشريفة ، كما تستخدم البعثات التعليمية المدح الكاذب والدعوات لحضور

المؤتمرات والدراسات لاستمالة المسلمين الى المسيحية ، ويشتغل هؤلاء المبشرون سماحة المسلمين واحترامهم لاى رجل دين من الاديان السماوية الاخرى فيعملون على بث سمومهم بينهم بغية تحويلهم عن الاسلام .

ويذكر الدكتور قيصر اديب ان هدف المبشرين البروتستانت فى الربع الثانى من هذا القرن هو تحويل المسلمين الفلبينيين فى (منداناو) الى مسيحيين ليقوموا بعد ذلك بدورهم فى حقل التبشير المسيحى فى المجتمعات المسلمة فى اندونيسيا والهند .

ولاشك أن بعض المبشرين يحاول التمويه على المسلمين بالتنصل من صفات المبشرين المسيحيين السابقين ويزعمون انهم يختلفون عنهم . وانه ليس من غايتهم تحويل المسلمين عن دينهم بل هم يريدون كما يزعمون مساعدة الناس وخدمتهم . وهم فى الواقع يحدثون بلبلة واضطرابات فى نفوس بعض المسلمين السطحيين البسطاء الذين لم يتعمقوا فى فهم الاسلام فيبدأ هؤلاء البسطاء بالشك فى معتقداتهم دون أن يصبحوا مسيحيين .

ومن هنا ندرك أن المؤسسات التعليمية التبشيرية فى المناطق المسلمة ليس الهدف منها تعليم المسلمين والارتفاع بمستواهم التعليمى وانما انشئت لمحاولة تنصير المسلمين . وصدق الله اذ يقول : « ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعدما تبين لهم الحق (١) » ويقول : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير (٢) » ويقول « ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون (٣) » .

والمبشرون يكرهون فى المسلمون فى الفلبين ستة امور :

١ — رفض الاسلام لفكرة التجسيد

٢ — رفضهم لفكرة التثليث .

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٩ .
(٢) سورة البقرة آية ١٢٠ .
(٣) سورة آل عمران آية ٦٩ .

٣ — رفضهم لقصة الصليب .

٤ — رفضهم بالتالى لموضوع القيام .. بعد الصلب .

٥ — رفضهم لفكرة وجود وسطاء بين العبد وربه .

٦ — اعتقادهم ان المسيحية قد خالطها بعد غياب المسيح عليه السلام بعض ماليس فيها اصلا .

والاسلام لا يمنع ان يقوم حوار بين المسلمين والمسيحين ولكن على من يقوم بذلك من المسلمين ان يكون متعمقا فى فهم القرآن الكريم والسنة النبوية واسس الفقة الاسلامى وعلينا ان نحمى ابناء المسلمين من المبشرين الى ان يتعلموا أركان الاسلام ويتقنون الصلاة ويفهموا الاسلام فهما جيدا (٤) .

٢ — جماعة من ذوى المناصب العالية فى الدولة ومؤسساتها التعليمية يرون أن المسلم لن يصبح مواطنا صالحا وينخرط فى الجسم السياسى للبلاد الا اذا تحول مسيحيا او ترك الاسلام وهؤلاء يقفون فى صف المبشرين. فتعصبهم الثقافى يجعلهم لايستطيعون تصور تعدد عناصر المجتمع وتنوع ثقافاته وتقاليده ، ولا يقدرون على فهم الحرية الدينية ، وهم يرون وجوب ابعاد المسلمين عن المناصب السياسية والادارية المحلية والمجالس البلدية، ودوائر السلك الدبلوماسى .. وعن الشرطة ، والجيش . فهم لا يثقون بأناس لا يشاطرونهم الخلفية الدينية والثقافية . وذلك ناشىء عن جهلهم بالاسلام . وتمسكهم بالعقلية الاستعمارية التى نجح المستعمرون الاسبان والامريكان فى غرسها فيهم .

٣ — المستغلون من اصحاب المصالح الذين يتعاونون مع السياسيين لسلب أراضى المسلمين وأبعاد المسمين الى مجاهل الغابات وشعب الجبال ليتحول المسلمون الى خدم لهم او القيام بالاعمال التافهة كالاحتطاب وغيره .

---

(٤) انظر المسلمون فى الفلبين د . قيصر اديب تحول ص٤٨ — ٥٢

٤ — بعض موظفى الدولة فى المناطق المسلمة الذين يعارضون جهود المسلمين فى فتح المدارس وأقامة الشعائر الاسلامية ، ويحمون المجرمين الذين يعتدون على المسلمين بينما يغالون فى معاقبة من يرتكب جرما من المسلمين .

٥ — بعض الموظفين الحكوميين الذين يعاملون المسلمين كمواطنين من الدرجة الثانية أو كالعبيد وبذلك صارت الدولة أستمرارا للاستعمار الاجنبى ، وحمل هذا التصرف المسلمين للاعتقاد بأن الحكومة الحالية لا تختلف عن الحكومة الاسبانية الاستعمارية السابقة بل اعتبر بعض المسلمين الحكومة المركزية فى مانيلا حكومة أجنبية . وذلك ليتهم بعض المسلمين بالقوانين التى تصدرها هذه الحكومة .

٦ — مجموعة من الباحثين والمستشرقين الخبثاء — من محليين وأجانب يقمون باجراء دراسات على المسلمين بقصد التجسس عليهم وجمع معلومات لاغراض مريبة . وهم يحاولون ان يبرهنوا بالاحصاءات والملاحظات التى جمعوها ان الاسلام فى الفلبين ليس له جذور عميقة فى نفوس المسلمين — وحاول بعض المستشرقين أقناع المسلمين أنفسهم بأن الاسلام عندهم سطحى وغايتهم من ذلك أن يهمل المسلمون معتقداتهم الدينية على أساس أن الثقافة الاسلامية ليست متأصلة فيهم .

وهم يقيمون مؤتمرات فى موضوعات اسلامية لدوافع ليست فى صالح المسلمين حيث يحاولون اشاعة الخلاف بين المسلمين وتعمية المسلمين عن حقائق دينهم (٤٥) .

(ب) الاعداء من الداخل اى من داخل المجتمع المسلم :

وهذا الصنف ضرره اكثر من ضرر الاعداء من خارج المجتمع المسلم وربما بطل تأثير ضرر الاعداء من الخارج اذا لم يكن لهم بعض الحلفاء أو المعاونين من بين المسلمين أنفسهم وقد نجد من بين المسلمين من ليسوا على

---

(٥) المرجع السابق بتصرف ص ٤٩ — ٥٦

علاقة بالاعداء من غير المسلمين خارج المجتمع المسلم ، ولكنهم ينيطون المسلمين بأقوالهم أو بأعمالهم ، وهذا أكبر عون لاعداء المسلمين فى الخارج ومن هؤلاء الاعداء من داخل المجتمع المسلم :

١ — الزعماء المسلمون الذين لا يفرقون بين زعامة سياسية وزعامة اسلامية ويستغلون حقيقة ولادتهم من أبوين مسلمين ليطالبوا بدعم وتأييد الجماهير المسلمة لهم ، وهم فى الواقع يستغلون الاسلام كأداة وواسطة لتقوية نفوذهم الشخصى والسياسى وتنمية مصالحهم العائلية مع انهم لا يعرفون حتى الحد الادنى من المبادىء الاسلامية .

وعندما يجتمع هؤلاء الزعماء — المنافقون — بزعماء من غير المسلمين يجهدون أنفسهم للظهور أمامهم بأنهم ليسوا مسلمين صالحين حتى يقنعوا غير المسلمين بأنهم غير متعصبين نهم عصريون وتقدميون ومن أجل ذلك .. يأكلون لحم الخنزير ، ويشربون الخمر لينالوا تهنئة وأعجاب غير المسلمين بعصريتهم وتطورهم .

وللاسف ان هؤلاء الزعماء فى خطبهم السياسية امام المسلمين يسعون لاقناع الجماهير بأنهم يعملون للاسلام ولصالح المسلمين ، والكارثة هى فى اقتناع بعض بسطاء المسلمين بهذا الكلام لانهم لا يستطيعون ان يفرقوا بين المخلصين وبين المنافقين .

٢ — بعض الزعماء المسلمين الذين لديهم قدر من الوعى الاسلامى الا أنهم يفضلون تأييد ذوى قرباهـم الذين لاترضى عنهم جماهير المسلمين ، فيؤيدون ذوى قـربـاهم ولا يقفون فى احيان كثيرة مع الزعماء المسـلمين المعترف لهم بالمكانـة والقـدرة فى قيادة الجماهير المسـلمة نحو تحقيـق اهدافهـا .

٣ — بعض الزعماء الذين مكنوا غير المسلمين من امتـلاك اراضى المسـلمين بسبب جشعهم ، او بسبب غبائهم او بسبب ابداء شهامة فى غير محلها . فقد ادى تساهل هؤلاء الزعماء فى التنازل عن اراضى المسلمين ان صار المسلمون غرباء فى اراضى آبائهم وأجدادهم .

٤ — بعض المسلمين الذين يجمعون المال باسم المشاريع الاسلامية من المؤمنين الابرياء ويضعونها فى جيوبهم وفى خدمة عائلاتهم . وهؤلاء الزعماء فى الواقع مجموعة من المحتالين لا يجلبون للجماهير المسلمة الا السمعة السيئة خاصة عندما يطلبون التبرعات والمساعدات من المسلمين خارج الفلبين. ومن غير المسلمين ايضا . وعلى نمط هؤلاء هناك فئة ممن لديهم معرفة بتعاليم الدين الاسلامى ويستغلون علمهم ليسألوا المؤمنين برا او زكاة ويصرفونها على انفسهم .

٥ — بعض ابناء المسلمين الذين يظهرون كمسلمين امام المسلمين وعندما يكونون مع غير المسلمين فأنهم يخجلون من اعلان اسلامهم او يتصرفون كأنهم غير مسلمين حتى ان بعضهم يرفض ان يرد السلام على مسلم حياء خوفا من ان يظهر انه مخالف للمسيحيين .

ولاشك ان هؤلاء من ضعاف النفوس الذين لم يفهموا الاسلام حق الفهم ، وادى جهلهم به ان رأوا ان الاسلام هو سبب التخلف الاقتصادى فى المناطق المسلمة . وان الاسلام يعارض التقدم ، وهم لايريدون القيام بتكاليف الاسلام ويعتبرونها عبئا عليهم .

٦ — بعض المسلمين الذين يستغلون اخوانهم المسلمين العاملين عندهم ولا يؤدون اجورهم كاملة كما يستحقونها ليزيدوا من غناهم ،ويجمعون رءوس اموالهم من تعب وعرق هؤلاء العمال الكادحين .

والمسلمون الذين يستغلون غيرهم من المسلمين هم اعداء الاسلام ولأمته فهم لا ينحرفون فقط عن عقيدة الاسلام ، بل يضعفون الامة المسلمة بخلق تفاوت اقتصادى وظلم اجتماعى كبير يؤديان الى تفرق وانقسام فى المجتمع المسلم .

٧ — بعض المنافقين الذين ينتسبون الى الاسلام ولكن طمعهم وجشعهم جعلهم عملاء للاعداء يتجسسون على المسلمين وينقلون لاعدائهم كل نشاط واخبار المسلمين ويجب على مسلمى الفلبين تحاشى هذه الفئة الخائنة من الجواسيس وعزلها بأى ثمن وعدم الثقة بها .

٨ — وهناك فئة بين جماهير المسلمين ليست عدوة للاسلام ولكنها كثيرا ما تقــوى اعداء الاسلام عن طريق اخطائها ، ومن هؤلاء الذين يرون المظالم فى مجتمعهم فلا يحاولون تخفيفها او استئصالها ويقولون ليس هذا من شأنهم ، ومنهم من لا يبذل اى جهد لمعرفة مزيد من حقائق الاسلام . وهؤلاء يسببون للمســلمين الاحتقار من اعدائهم ويغنون « احصــاءات » المستشرقين الغربيين بزيادة نسبة الامية والجهل بين المسلمين ، ويستغل المستشرقون هذا الواقــع المؤلم لاقناع العالم بأن المسلمين الحقيقيين هم قــلة قليلة .

والمسلمون الذين يقصرون فى تحسين معاشهم ومستواهم الاقتصادى، ولا يسعون لتنمية تجارتهم ويستطيب بعضهم البقاء عالة وطفيليين عــلى أقربائهم وزعمائهم الاغنياء فهم يضعفون مجتمعهم ويعرضــونه للاخطــار الخارجيــة (٦) ..

لقد كانت النتيجة لهذا الوضع الذى عاشه ويعيشــــه المسلمون فى الفلبين خلال عهد الاستعمار الاسبانى والامريكى ثم عهد الاستقلال ان خاض المسلمون حربا دفاعية منذ اكثر من اربعة قرون ، ومازالوا يخوضونها حرصا على الاحتفاظ بوجودهم كشعب مسلم له دينه وحضارته الاسلامية المميزة وقد اثر ذلك فى وضعهم السياسى والدينى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى وجعل لهم نظاما خاصــا بهم .

ولقد حاولت الصليبية زرع الفرقة بين ابناء المسلمين انفسهم ولكن لا تزال كلمة « لا اله الا الله محمد رسول الله » لها دوى فى النفوس . ولذلك فان الصليبية لم تحقق كل ماتصبوا اليه من تدمير المسلمين . الا ان المقاومة من قبل المسلمين للمكل اعتداء مادى ومعنوى تذهب بقدر كبير من قوتهم التى يمكن ان توجه لتحسين وضعهم السياسى والدينى والاقتصادى والاجتماعى والثقــافى .

ومن ذلك العرض يتبين لنا ان المجتمع المسلم فى الفلبين معرض لخطــر الزوال . ومعظم ساسة المسلمين هناك يدركون ذلك . وليس ذلك لعدم..

---

(٦) انظر : المسلمون فى الفلبين د. قيصر اديب ص ٥٧ — ٦٤ بتصرف

سماح قوانين الدولة الفلبينية بتطبيق شريعة الاسلام بين المسلمين ، أو لان بعض المسلمين غير مهتمين بتطبيق تعاليم الاســـلام ، وانما لان قتـــل المسلمين وابادتهم — وهم فى غالبيتهم مزارعون مسالمون عزل — يتتابع يوميا اما على يد الشرطة او الجيش او على يد العصابات المسيحية المسلحة فى المقاطعات الاسلامية . وبعض هذه العصابات من الاشقياء المجرمين الذين يغض المسئولون الحكوميون الطرف عنهم ولا يعارضون اعمالهم فى التقتـــل المستمر .

والحكومة حتى الان لم تضع اية خطة ناجحة لايقاف مذابح المســـلمين وحرق بيوتهم وتهديم مساجدهم وتهجيرهم من اراضيهم ، وهى مع ذلك تهمل تسجيل اراضيهم باسمهم ، وتشجع اســـتيطان غير المســـلمين فى اراضى المسلمين ، وتحث المبشرين على الجد فى أعمالهم وتشجعهم على بذل الجهود لتنصير المسلمين وتحويلهم عن دينهم .

كل ذلك يشير الى خطة مرسومة يلتقى حولها كثير من القوى المعادية لكى تحطم مجتمعـــات المسلمين فى الفلبين ، واذا أنكر ذلك بعض زعمـــاء المسلمين فذلك اما لتجاهلهم الحقائق او لنفاقهم المفضوح ، او لقبولهـــم الضمنى بماحدث ولا يمكن أن ننكر أحتمال وجود زعماء للمسلمين لعبوا انفسهم دورا قذرا فى مساعدة أعـــداء الجماهير الفلبينية المسلمة بدهاء أو بغبـــاء (٧) .

ان المسلم الغيور على دينه وامته الاسلامية — الـــذى يتمنى لها كل أزدهر وتقدم وكل قوة ومنعة — يحمله ماتقدم من مشكلات ومعضلات على أن يقول : أن على المسلمين فى الفلبين وقد وصلوا الى هذا الوضع المتدهور أن يقرروا : هـــل يريدون الحفـــاظ على مجتمعهم المســـلم الذى يشهد بوحدانية الله وبنبوة محمد ﷺ ، ويحافظون عى وجودهـــم كأمة مسلمة أم لا ؟ !!

اذا كان الجواب بالنفى — وهو مالا نعتقده أو نتصوره — فليس هناك فائدة من العمل على تماسك المجتمع المسلم والاحتفاظ بالاسلام والامة فى غنى

---

(٧) المرجع السابق ٦٦ .

عن هؤلاء ويصدق فيهم حينئـذ قول الله تعالى فى كتابه الكريم « يأيهـا الذين آمنو من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونـه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسـع عليم » (٨) . ويقـول : « ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيـلا أن يشأ يذهبكـم أيها الناس ، ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا »(٩) .

واذا كان المسلمون فى الفلبين يريدون الحفاظ على وجودهم كأمـة مسلمة وهو ما نعتقده ونؤمن به ، فان عليهم ان يعملوا على تحقيق قيـام المجتمع المسلم الذى يطبق تعاليم الاسلام الصحيحة وتقوى فيه الصلات الاجتماعية بحيث يكون التعاون عاملا من عوامل قوتهم وتماسكهم فيتحقق بينهم التقدم الاجتماعى والاقتصـادى والتعليمى .

وعلى كل مسلم ان يكون على درجة كبيرة من الوعى والالتزام بمبادىء الاسلام والعمل على تطبيقهـا فى حياته وفى سـلوكه وتصرفه مع أسرته واهله ومع غيره من المسلمين .

وعلى المسلمين اهمال من يحاول الهزء بهم او يسعى لابعاد المؤمنين عن اسلامهم وان يجتنبوا امثال هؤلاء ولا يطلعوهم على اية معلومات قـد تستخدم ضد الامة الاسلامية .

وعلى المسلمين أن يبتعدوا عمن يغرى المسلمين بالمعونات المـالية والبعثات ، والمساعدات المالية والرحلات والاسفار ليضعفوا التزاماتهـم الاسلامية وولاءهم لامة الاسلام أو ليستخدموهم كعملاء وجواسيس فهم فى الـواقع يحاولـون الرشـوة وزرع الشرور والمفاسـد فى المجتمع المسـلم .

أن الأوضـاع الأجتماعية والسياسية فى الفلبين قـد أوجدت فيه زعامات دينية وزعامات دينية سياسية :

---

(٨) سورة المائدة آية ٥٤ .

(٩) سورة النساء آية ١٣٢ — ١٣٣ .

١ — فالزعمات الدينية وهم العلماء نجد ان كثيرا منهم جاهدوا المستعمر الغازى فى الماضى ، واستشهدوا فى ساحات المعارك ، وكانوا يعدلون من تطرف الحكام وظلمهم ويذكرونهم بواجباتهم الاسلامية . الا ان بعض العلماء — مع الاسف — كانوا يبررون تعسف الحكام ويدعون لطاعتهم والولاءلهم فهى مع ظلم بعض الحكام الصارخ ، كما ان بعض العلماء تكاسلوا عن السعى للمزيد من العلم ولم يخل تفكيرهم من بقايا الرواسب الجاهلية . الا انهم بصورة عامة كانوا دائما يعملون للحفاظ على وحدة المجتمعات الاسلامية وقيمها الحضارية .

ولذلك نرى ان على المسلمين هناك ان يعمقوا معلوماتهم عن الاحوال السياسية والدولية للشعوب المسلمة كلها . ويقووا معلوماتهم الدينية بآداب الاسلام وعلومه والعلوم الطبيعة والاجتماعية . ومن المستحسن والافضل بالنسبة لوضعهم الحالى ان يكون للعالم صنعة او حرفة او تجارة يستطيع بواسطتها ان يكفى نفسه وعائلته اقتصاديا وماليا ، ولا يبقى عالة على الوجهاء المحليين لكفايته . فاذا فعل ذلك تمكن من الوقوف بشجاعة اكثر أمام الحكام لتقويم اعوجاجهم وامام الوجهاء لنصحهم وارشادهم وتحذيرهم اذا حادوا عن مبادىء الاسلام .

وعلى المسلمين عامة احترام هؤلاء العلماء بالقدر الذى يستحقونه دون زيادة فى التبجيل والتعظيم حتى لا يميل بعض العلماء لتقليد (كهنة ؛ الاديان الاخرى ويرتفع قدر العالم بقدر علمه وسلوكه وتقواه . وعلى المسلمين تشجيع العلماء فى مواقف الصلابة فى الحق حفاظا على مبادىء الاسلام حتى ولو ادى ذلك الى خسارة تأييد الزعماء السياسيين . واى عالم يصبح (العوبة) أو اداة فى يد الزعماء السياسيين يجب ان يترك ويهمل لانه لا يحقق الخير لنفسه او للمجتمع من حوله .

ان على المسلمين — فرادى وجماعات — ايجاد العلماء الاحرار الاتقياء الاقوياء فى الحق وتأمين كل ما يحتاجون اليه لتنمية علمهم وزيادة معرفتهم ليتمكنوا من العمل مستقلين عن الزعماء السياسيين .

٢ — والزعامات الدينية والسياسية ، وهم الزعماء الذين يدعون أنهم يتكلمون باسم المسلمين ويطلبون الدعم من المسلمين

على اساس انهم يمثلون ويحملون رغبات المسلمين ومطالبهم ، وهؤلاء الزعماء يتنافسون فيما بينهم على نيل التأييد السياسى من المسلمين . ومن حق جماهير المسلمين فى هذه الحالة وضع بعض الشروط والقيود ليحصل الدعم والتأييد لهؤلاء الزعماء على اساسها ومنها :

١ — ان يكونوا متمسكين بمبادىء الاسلام وتعاليمه ويظهر ذلك فى سلوكهم .

٢ — ان يكونوا متعمقين فى العلوم الاسلامية قادرين على القيام بدور الامام بكل مسئولياته ومتطلباته ، واعطاء القدوة الصالحة للمسلمين بحضورهم صلاة الجمعة — على الاقل — ويجب ان تكون حياتهم العامة والخاصة مثالا يحتذى فى الصدق والامانة والنزاهة والصلابة فى الحق والبعد عن استغلال الاسلام لمصالحهم الخاصة او العائلية بل يتجردوا كليا لمصلحة عامة المسلمين حتى لو ضحوا بكل ما يملكون فى سبيل ذلك .

٣ — ان يرتفعوا فوق النزعات المحلية والاقليمية والعنصرية والقومية وعلى شباب الاسلام وعلمائه ان يكونوا شهودا على هولاء يمنعونهم من الانحراف فى تيارات الضلالة هذه والزعيم المسلم الحق لا يخدع المؤمنين ولا يعرف النفاق .

وبجوار هذه الزعامات يوجد عدد من المسلمين السياسيين الرسميين الا انهم لا يحملون عبء العمل الاسلامى وقد وصلوا بذكائهم ومالهم وتأييد اسرهم الى مراكزهم التى يشغلونها .

وهؤلاء قد لا يضرون المناطق الاسلامية التى يمثلونها فى المؤسسات النيابية ، وقد يجلبون لها بعض النفع المادى ، ووجودهم فى مناصبهم خير من ان يفقدوها ثم يحل محلهم زعماء من غير المسلمين .

وعلى المسلمين ان يدركوا ان اعداء الاسلام يريدون ان يصير المسلمون شيعا واحزابا بسبب الاختلاف اللغوى والاقليمى ، وهم لا يكتفون بذلك بل يعلمون على تفتيت التجمع الجغرافى للمسلمين ، وبعثرتهم فى مناطق متعددة لتمزيق هذه الوحدة الطبيعية حتى تضعف تدريجيا عرى الجماعة المسلمة .

ومسلموا الفلبين أقلية فى بلادهم فاذا تفرق جمعهم فى أنحاء البلاد فسيصبح المجتمع المسلم اثرا بعد عين :

ولذلك فمن الضرورات الحيوية ان يحتفظ المسلمون بالارض التى يعيشون عليها الان ويحرصوا عليها ولا يبيعوا شبرا منها لغير المسلمين وهناك كثير من الطامعين فى اراضى المسلمين لاسباب وغايات متعددة ، ومن المعلوم أن المسلمين حوربوا فى الماضى ليصبحوا مسيحيين ولتقسم اراضيهم مع غيرهم من المسيحيين او لاعطاء قسم منها للمبشرين حتى يتمكنوا من نشر سمومهم بين المسلمين .

ولذلك على مسلمى الفلبين ان يعملوا بارشادات المحامين المسلمين بأن يوجهوا ضغوطا شديدة على الحكومة محليا ومركزيا لكى تسجل اراضى المسلمين رسميا باسمهم ، ويحصل كل مزارع مسلم على سجل عقارى بما يملك وعليهم مطالبة الحكومة بايقاف تدفق غير المسلمين الى اراضى المسلمين الى ان يحصل المسلمون على سجل ملكيتهم للارض ، وان تحافظ الحكومة على الامن والنظام والسلام فى هذه المناطق .

ثم على المسلمين فى الفلبين ان يقوموا بجهد ذاتى لاقامة مشاريع للتنمية فى مدنهم وقراهم ، وأن يقيموا فى قراهم جمعيات زراعية تعاونية لتحقيق مصالحهم الاقتصادية المتبادلة ، وايجاد صلات وثيقة برجال الاعمال المسلمين فى المدن الكبيرة ، وتأمين الاعمال الحرة للعاطلين منهم حتى لايكونوا عالة على غيرهم .

وعلى منظمات الشباب المسلم خاصة أن يعرفوا أن عبء وتحسين الوضع الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى يقع على كاهلهم ، فعليهم ان يضعوا الخطط المحكمة لتحقيق التقدم الاقتصادى ووضع المشاريع التعليمية والاجتماعية من أجل الرقى بالمجتمع ، وعليهم أن يقفوا فى وجه الانقسامات التى تضعف صفوفهم ، وان يمنعوا السياسيين المحترفين من ان يستغلوهم ، وان يعملوا على نشر الوعى الاسلامى بين عامة المسلمين ، وان يطالبوا الحكومة بالسماح لهم بتطبيق مبادىء الشريعة الاسلامية خاصة فيما يتعلق بالزواج والطلاق ، وان يوضحوا للحكومة اى خطأ تقع فيه ويطلبوا منها أزالته ، أن

يطلبوا من الحكومة ان تقف محايـدة فى كل نزاع على ملكية الارض يقع بين المسلمين وغير المسلمين ، واذا ادعت الحكومة انها غير قادرة على حمايـة المسلمين فعليهم ان يطالبوها بالسماح لهم بحمل السلاح لحماية انفسهم . وهذا حقهم . الى ان تستطيع الحكومة الدفاع عنهم وحمايتهم من اللصـوص والدخلاء على مناطق المسلمين .

وعندما يتمكن المسلمون من حماية انفسهم من اعداء الداخل والخارج ويتبعوا تعاليم الاسلام الواضـحة الصريحة فسيحققون لمجتمعاتهم قـوة وتماسـكا يمكنهم من الصمود لكل المحاولات التى تريد ابادتهم وهذا يستدعى تنظيما دقيقا على جميع المستويات ، وعلى مختلف الجبهات مع التخلص من الاهواء الشخصية والمصالح الفردية والحـرص على العمل الدائب فى اطار الجماعة ومصلحتهـا .

واذا تحقق للمسلمين ايجاد المجتمع المتماسك القوى الذى تسـوده الاخوة الاسلامية المتعاونة فسيحترمهم مواطنوهم من غير المسلمين . ومن يدرى فلعل رحمة الله تدفع غير المسلمين الى الرغبة فى الدخول فى الاسلام والانتماء الى هذا المجتمع المسلم (١٠) .

واخيرا فان امل تحقيق الحكم الذاتى الذى يسـعى المسلمون الى اقامته بينهم قد يساعدهم فى التغلب على مشاكلهم التى تحدثنا عنها مع صبر على تحمل الصعوبات الكثيرة التى تواجههم ويحتاجها العمل الاسـلامى الدائب .

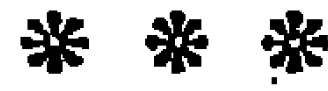
وهناك بشائر خير نحو تحقيق حياة كريمة لهذا الشعب المسـلم فى الفلبين نتيجة لما يقوم به اكثر من عشرة آلاف متطوع من طلبة الجامعات والمدارس الثانوية وموظفى الحكومة من المسلمين فى حملات توعية اسلامية تحت اسم « التبليغ الاسلامى » وهم مازالوا فى البداية ويحتاجون الى الكثير من العون والمسـاعدة .

---

(١٠) انظر : المسلمون فى الفلبين للدكتور قيصر اديب ص ٦٥ — ٨٥ بتصرف .

والمساعدة التى تقدم الى المسلمين فى الفلبين يمكن ان تخدم الاهـداف المرجوةمع اشراف عليها لمعرفة وجوه وطريقة الصرف للتأكد من ان المساعدة صرفت علـى الوجـوه التى يرجى تنميتهـا ، وعن طـريق المسـاعدة يمكن التأثير على تقويـة العمل من اجل وحـدة المسلمين فى الفلبين (١١).

والله اسأل ان يهدينا سواء السبيل ، وان يوفق هذا الشـعب المسلم الـى تحقيق ما يصبو اليه من حرية وامن وسلام وتقدم وازدهار حـتى يستطيع ان يعيش فى ظل حياة اسـلامية كاملة ظل يجاهد ويدافع عنهـا طيلة القرون الاربعة الاخيرة ، كما اسأله تعالى ان يعين ويوفق العامليـن المخلصـين الى تحقيق ما فيه صلاح الاسلام والمسلمين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



(١١) انظر تقريرا مقدما من عمر عبدالعزيز الحمود عن احوال المسلمين والتعليم الاسلامى فى جنوب الفلبين الى ندوة شباب العالم الاسلامى .

الملايو – اندونيسيا – الفلبين – جزر اخرى

ب ــ اندونيســيا

(جـ) المـــلايو (ماليزيـــا)

(جـ) الملايو : (ماليزيا)

الفصل الاول

الموقع والسكان

تتكون دولة ماليزيا من اتحاد فيدرالى يضم ثلاث عشرة ولاية مقسمة الى قسمين :

القسم الغربى ويشمل احدى عشرة ولاية وهى :

قدح ، بينانج ، فيراق ، كلنتان ، بهانج ، ملاكاسلانجور ، نجرى سبيلان ، برلين ، ترنجانو .

القسم الشرقى ويشمل ولاية سراوك ، وصباح . اللتان تقعا فى برنيو الشمالية .

الموقع الجغرافى والطقس :

تقع ماليزيا قريبا من خط الاستواء بين خطى عرض ١ — ٧ شمالا وخطى الطول ١٠٠ — ١١٩ شرقا . تمتد المنطقة الغربية شبه جزيرة الملايو من (كراسوس) عند خط العرض ٧ شمالا الى مضيق (جوهور) وتمتد المنطقة الشرقية على الشاطىء الشمالى الغربى لجزيرة برنيو .

ويفصل بين هاتين المنطقتين حوالى ٤٠٠ ميل من مياه بحر الصين الجنوبى ، وتتاخم حدود القسم الغربى لماليزيا من ناحية الشمال دولة تايلاند ، ويصل بين شبه جزيرة الملايو وجمهورية سنغافورة فى الجنوب جسر عبر المضيق الذى يفصل بينهما ، ويقع الساحل الغربى لشبه جزيرة الملايو فى مواجهة جزيرة سومطرة باندونيسيا ، ويفصل بينهما مضيق ملاكا ، وتقع الفلبين فى الشمال الشرقى لشرق ماليزيا .

ويتأثر الطقس فيها بالرياح الموسمية التى مصدرها المحيط الهندى وبحر الصين الجنوبى ، وهناك موسمان للرياح فى السنة : الرياح الموسمية الجنوبية الغربية والرياح الموسمية الشرقية ، وهى تسقط الأمطار التى يبلغ متوسطها بين ١٢٠ ، ١٦٠ بوصة ، وفى سرارك ينزل المطر بعد الظهر على هيئة عواصف رعدية .

٩٠ درجة فهرنهايت . وتنخفض درجة الحرارة فى المرتفعات كما انها تختلف من مكـــان لآخــر .

النباتات والحيوانات والثروات الطبيعية والزراعية :

يغطى ٧٠٪ من أرض ماليزيا بالغابات الامطار الاستوائية ذات الاشجار الضخمة التى يبلغ ارتفاعها من ١٢٠ الى ١٥٠ قدما وهذه الاشجار هى مصدر الثروة الخشبية الهائلة فى ماليزيا ، كما يغطى سطح الارض بالحشـــائش والنباتات البقلية المختلفة التى تبلغ حوالى ١٥٫٠٠٠ نوعا من النباتات ذات الازهار من بينها ٦٫٠٠٠ نوعا على هيئة اشـــجار .

ويوجدفى ماليزيا انواع عديدة من الحيوانات المتوحشـــة مثل النسر والفهد الهندى والدب العسلى والفيل ، كما يوجد بها النسناس الهندى وقرد آسيا (المكاك) وغيره من الحيوانات الثديية الصــــغيرة .

وفى ماليزيا كثير من الطيور الجميلة التى بلغت ٥٠٠ نوعا من الطيور بعضها من الطيور المهاجرة وكثير منها من الطيور المستوطنة ذات الجمال الساحر والصوت الرخيم .

ويعتبر المطاط من الموارد الاولى فى ماليزيا من حيث العمالة والتصدير وتحقيق اكبر ايراد من العملات الاجنبية ، وقد بلغ انتاج ماليزيا من المطاط عام ١٩٧٠م ١٫٢٥٦٫٠٠٠ طنا .

اما القصـــدير فتنتج ماليزيا ثلث انتاج العالم منه حيث بلغ انتاجهـــا عام ١٩٧٠ : ٧٢٫٦٣٠ طنا (٤١٪ من مجمـــوع انتاج العالم) . وتعتبـــر صناعة الاخشاب ثالث مصادر العملة الاجنبية فى الاقتصاد الماليزى الذى يصدر الى الاسواق العالمية ، كما يعتبر زيت النخيل هو ثانى المحاصيل الزراعية فى ماليزيا والاول هو المطـــاط ، ويزرع النرجيل والاناناس فيها ويعتبر من أجود أنواع الاناناس فى العـــالم حيث يصدر الى ٨٠ دولة فى العالم كذلك يزرع الفلفل والارز الذى يحتل المرتبة الثانيـــة بين المنتجات المهمة من حيث حجم العمالة ومساحة الارض المنزرعة .

كما تنتج ماليزيا الحديـــد والالمونيوم الذى بلغ أنتاجه عـــام ١٩٧٠: ٤٤٢٠١٠٠ طنا من الحديد الخام و١١٢١٣٠٠ طنا من الالمونيوم .

أما بالنسـبة للثروة السمكية فتوجد فى ماليزيا ٢٠٤٤٢ بركة لتربيـة الاسماك وصيدها وتبلغ حصيلة صيد الاسماك من المياه العـذبة حوالى ٢٨٠٠٠ طنا سنويا ، كما أستخرج اللؤلؤ فى ولاية صباح عـام ١٩٦٣ وبلغ محصوله فى عام ١٩٦٨ حوالى ٥٠٠٠٠ قطعة نصف مستديرة .

وهذا يصور لنا بعض الموارد التى تتمتع بها ماليزيا والتى ستحقق لها تقدما أقتصاديا ومرموقا بين دول المنطقة .

السكـان وديانتهم :

يتكون شعب ماليزيا من أجناس مختلفة هم :

الملايويون ، والصينيون ، والهنود ، والميلاناوس ، والموروت وبعض الاجناس الاخرى ، وبلغ تعداد السكان عام ١٩٨٠ ٣٠٤ر٣٤٤ر١٠ نسمة واللغة المستعملة فى التفاهم فى ماليزيا هى اللغة المـاليزية التى اصبحت لغة رسمية فى البلاد سنة ١٩٦٧ ، وبجوارها يوجد كثير من اللغات واللهجات التى يستعملها السكان ، فالصينيون يستعملون عدة لهجات مثل الكانتونية والهوكينية والتيوتشية وغيرها والهنود يستعملون البنجابية والهندوستانية والاوردية وغيرها ، وفى دوائر الحكومة والصناعة والتجارة تستعمل اللغة الانجليزية على نطاق واسع وهى مادة اجبارية فى مدارس ماليزيا .

ودين الدولة الرسمى فى ماليزيا هو الاسلام الذى يدين به نصف مجموع السكان والاديان الرئيسية الاخرى فى ماليزيا هى : البوذية ، والطـاوية الهندوكية ، والمسيحية ، والكل يتمتع بحرية العبادة حيث يمتاز الماليزيون بأحترام الواحد منهم لدين الاخر .

وتنتشر المساجد الاسلامية والكنائس المسيحية والهياكل البوذية فى طول البلاد وعرضها .

ومن الاعياد الرسمية المعترف بها فى البلاد عيد الفطر وعيد الاضحى وعيد الميلاد وعيد رأس السنـة الصينية وعيد ويسـاك البـوذى وعيد ديبا فلى الهندوسى (عيد الانوار) .

ويوجد تسامح دينى بين جميع السكان ، فنجد أنهم يتبادلون المعايدات والتهانى والزيارات فى كل من هذه الاعياد .

ولعل أبلغ مثل على هذا التسامح المشاركة الفعلية من غير المسلمين بالتبرع بأكبر من نصف التكاليف لبناء المسجد الوطنى الذى يقع فى وسط العاصمة الماليزية كوالالمبور ويعتبر من اروع انجازات الفن المعمارى الماليزى فى التاريخ — حيث يقف شامخا معبرا عن وحدة الامة وايمانها وآمالها مطلا بمنارته التى ترتفع ٢٤٠ قدما على حوالى ثلاثة عشر فدانا من الحدائق والفسقيات والنافورات ومشتملا على قاعة كبيرة ومكتبة وبهو لتلاوة القرآن الكريم .

وتتجلى فيه النماذج الفنية الاسلامية التقليدية كالقباب التى يبلغ عددها ٤٨ قبة وتشبه قباب المسجد الحرام بمكة ليضفى عليه وهو المسجد الوطنى طابعا اسلاميا واضحا والقبة الرئيسية فيه يبلغ قطرها ١٥٠ قدما ومبنية على شكل نجم له ١٨ سنا (طرفا) تمثل ولايات ماليزيا وعددها ١٣ ثم أركان الاسلام الخمسة .

الاسلام فى ماليزيا

تتصل شبه جزيرة الملايو بقارة آسيا . والعرب منذ القدم قد جابوا بتجارتهم شتى أرجاء آسيا ، وكانت لهم صلات تجارية مع كثير من الاقطار فيها .

وعندما شرف الله العرب بالاسلام وشرح به صدورهم وغير به سلوكهم كان ذلك ايذانا بأن يقوم أولئك التجار الذين يجوبون الافاق بالدعوة الى الاسلام الذى هداهم الله اليه وأن يكون وسيلتهم الى ذلك هو سلوكهم الشخصى فى افعالهم ومعاملاتهم ثم بعبادتهم التى يلتزمون اداءها فى كل يوم .

وهم يقومون بهذه المهمة بدافع من الاخوة الانسانية والشعور بالمسئولية التى القاها عليهم الاسلام لا من اجل سلطة تدفعهم الى ذلك او رغبة فى التوسع والتحكم فى مقدرات الغير .

وليس عجيبا ان تكون الملايو هى المركز الرئيسى لغرس بذور الاسلام وأنتشاره فى جنوب شرق آسيا لاتصالها برا بآسيا ثم لقربها وصلتها بهذه الجزر الكبيرة والصغيرة المنتشرة هناك .

ومع أن المؤرخين يذكرون وصول الاسلام الى ماليزيا فى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى فمن المؤكد انه قد وصل اليها قبل ذلك بوقت طويل . وربما ذلك التاريخ الذى يذكرونه انما يوضح الوضع الذى وصل اليه بعد أن أعتنقه حكام الولايات وتأسست السلطنات الاسلاميه فيها .

وكانت ولاية قدح هى أسرع الولايات الى أعتناق الاسلام .

وكان أعتناق سلطان ملاكا « بارامسوارا » للدين الاسلامى سنة ١٤١٤م نقطة تحول فى سبيل نشر الاسلام حيث اصبحت ملاكا مركزا لنشر الاسلام واتسع نفوذ هذه السلطنة التى اعترف بها امبراطور الصين سنة ١٤٠٥ م

ومن ملاكا القاعدة الاسلامية فى الملايا أنتشر الاسلام الى الولايات الاخرى فى جوهر وغيرها من ولايات ماليزيا ، كما أنتشر منها الى أندونيسيا والفلبين على أيدى الدعاة والتجار المسلمين حيث أعتنق الاسلام كثير من أهالى البلاد فى تلك البلاد وقامت فيها الممالك والسلطنات الاسلامية .

والذى يجب ان يكون واضحا لنا تمام الوضوح هو أن التاريخ لم يرو لنا ان انتشار الاسلام فى تلك البقاع النائية عن منبعه الاصلى قد اتسم بالعنف او سفك الدماء او استخدام السيف كما يروج اعداء الاسلام عندمايتحدثون عن أنتشار الاسلام السريع فى كافة أرجاء العالم . انما كان ما يتحلى به اتباعه من صفات واخلاق وما يسيرون عليه فى معاملاتهم المختلفة من صدق وأمانة ووفاء بالعهود وتمسك بالمثل العليا المستقيمة فى البيع والشراء وفى الاسرة وفى المجتمع وفى التربية وفى العبادة ، كل هذه الصفات كانت العوامل المؤثرة فى سكان هذه البلاد التى جذبتهم الى اعتناق الاسلام والسير على هداه والتحلى بمبادئه ، واتخاذ تعاليمه منهجا يسيرون عليه فى كل شئون حياتهم . وذلك لاتفاق الاسلام بتعاليمه السمحة السهلة البعيدة عن التعقيد مع متطلبات وحاجات الفطرة السليمة فى الانسان .

« فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

الفصل الثـانى

الاستعمار الاوربى فى ماليزيـا وتحقيق الاستقلال

لم يترك الاستعمار الاوربى بلدا اسلامية الا وقد حاول الاستيلاء عليـه وسلب خيراته وبث الروح الصليبية فيه والوقوف ضد انتشار الاسلام فى جنباتـه .

وقـد تمكنت البرتغال من الاستيلاء سنة ١٥١١ م على ولاية ملاكـا بادئة الغزو الاوربى لمـاليزيـا .

وفى عـام ١٦١٤ استولى الهولنديون على ملاكا من البرتغاليين . وخلال تلك الفترة حاولت بريطانيا مد النشاط التجارى الى ارخبيل الملايـوى حيث نجحت سنة ١٨٧٦ م فى تأسيس مستعمرة لشركة الهند الشرقية فى جزيرة بينانج وفى عام ١٨٢٥ سلم الهولنديون ولاية ملاكا للبريطانيين .

وفى السنة التالية اقامت بريطانيا مسـتعمرات المضـيق المكونة من جزيرة بينانج ومقاطعة ملاكا وجزيرة سنغافورة . ثم اقامت فى سنة ١٨٧٢ مندوبا مقيما لها فى ولايات فيراق ، سلانجور ، نجرى سـبيلان ، بهانـج حيث يستشـار ذلك المندوب فى جميع الامور ماعدا الامور التى تمس دين الملايويين وعـاداتهم . ثم تكون اتحاد فيدرالى لهذه الولايات فى سنة ١٨٩٥ وعين له مندوب مقيم بريطانى .

اما بالنسبة للولايات الشرقية فقد تدخلت بريطانيا فى برينو سنة ١٨٤٠ بحجة تأمين سلامة بحار تلك المنطقة وفى عام ١٨٧٥ تنازل سلطان بروناى عن ملكية شـمال وشرق برينو لاثنين من التجار هما البـارون او تربك والفريد دنت .

وخلال الحرب العالمية الثانية استولت اليابان على المـلايا سنة ١٩٤١ واستولت على السلطة فيها حتى سبتمبر سنة ١٩٤٥ م حيث تمكنت قوات الحلفاء من الاستيلاء على مقاليد الامور بعد استسلام اليابان وانشئت حكومة عسكرية فى ملايا .

وفى سنة١٩٤٦ اسس اتحاد الملايا للولايات الغربية حيث الغى سنة١٩٤٨ وأنشىء عوضا عنه نظام الاتحاد الفدرالى للولايات الملايوية . حيث استعادت الولايـات المـلايوية ومستعمرات المضيق بعض استقلالـها الداخلى مع احتفاظها بالاتحاد فى ظل حكومة مركزية قوية .

اما سراوك وشمال بورينو فقد اصبحت سنة ١٩٤٦ مستعمرة بريطانية يسير شئونها حاكم يساعده مجلس استشارى .

وفى عـام ١٩٥٥ أعلن الدستور الجديد الذى نقل معظم مسئوليات الحكم الى ممثلى الشعب المنتخبين الذين طالبوا بالاستقلال التام .

وقد حصلت الملايو على الاستقلال الذاتى نتيجة للمعاهدة التى اتفق عليها فى مؤتمر عقد بلندن سنة ١٩٥٦ ، ثم وقعت معاهدة أتحاد الولايات الملايوية فى اغسطس سنة ١٩٥٧ وفى نهاية الشهر اعلن الاستقلال التـام لدولة اتحاد الولايات الملايوية . وصـارت الملايو دولة ملكية انتخابيـة الرئيس الاعلى للدولـة فيها ينتخب من بين مجلس حكام الولايات الملايويين ويتولى مهام منصبه لمدة خمس سنوات ، وقد ظل شكل الحكومة فيدراليـا مع وجود مجالس تشريعية للولايات المختلفة .

ثم تمكنت ولاية سراوك وصباح فى شرق ماليزيا من الحصـول عـلى دستور جـديد فيها ثم أجريت أنتخابات أسفرت عن فوز جبهة الاحـزاب المؤتلفـة التى تؤيد الانضمام الى ماليزيـا .

وقد تشكلت لجنة تحقيق لاستطلاع رأى سكان ولايتى سراوق وصباح فى الانضمام الى اتحاد ماليزيـا ، وتكونت لجنة تضامن ممثلـة لحكومات بريطانيـا واتحاد ملايـو وسراوق وصباح فأعـدت توصيات مفصلة عن الترتيبات الدستورية لكل من ولايتى سراوق وصباح .

وفى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٦٣ أعلن قيام دولة ماليزيا بوصفها اتحـادا فيـدراليا بين ولايات مـلايا وكل من ولاية سراوك وولاية صباح وولايـة سنغافورة .

وقد قوبل اتحاد ماليزيا بترحيب عظيم لانه نهاية للاستعمار فى هـذا الجزء من العالم الا أن الفلبين أرجأت أعترافها بالدولة الجديدة وترتب على ذلك قطع العلاقات الدبلوماسية معها .

أما أندونيسيا فقد وقفت موقف المعـارضة التى أتخذت صورة مواجهة مسلحة ضد ماليزيا .

وفى اغسطس سنة ١٩٦٥ أدخل تعديل على الدستور سمح لسنغافورة بالانفصال عن الاتحـاد الفيدرالى لمـاليزيا .

ثم أستأنفت أندونيسيا علاقاتها الطبيعية مع ماليزيا سنة ١٩٦٦ بعد زوال عهد سوكارنو .

كما وافقت الفلبين على أعادة العلاقات الطبيعية مع ماليزيا خـلال انعقاد المؤتمر الوزارى لرابطة شعوب جنوب شرق آسيا فى ديسمبر سنة ١٩٦٩ .

الفصل الثــالث

نبذة عن التعليم والصحافة فى ماليزيــا

نختم حديثنا عن ماليزيا بنبذة عن التعليم والصحافة فيها حيث نجد الدولة توفر التعليم لمدة تسع سنوات لجميع الاطفال فى ست ســنوات فى المرحلة الاولى وثلاث سنوات فى المرحلة الثانية . وهم يستخدمون اللغات الماليزية والانجليزية والصينية والتاملية كلغات للتدريس .

ويؤدى التلاميذ بعد المرحلة الثانية امتحانا لاختيار المتفوقين منهم للمرحلة الثانوية وغير المتفوقين يلحقون بالثانوى المهنى حيث يتخــرجون كصناع وزراعيين وتجاريين .

امــا خريج الثانوية العامة فيدرس الطالب منهجا دراسيا لمدة عامين للتاهيل لدخول الجامعة .

وفى عــام ١٩٧٠ بلغ عدد تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية فى ماليزيا ١٦٨٠ر٥٠٠ كما بلغ عدد تلاميذ وتلميذات المدارس الثانوية ٥٤١١٠٠ .

اما بالنسبة للتعليم العالى فهناك ثلاث جامعات فى ماليزيــا أقدمهــا جامعة ملايا التى بلغ عدد طلابها ٨٥٠٠ سنة ٧١ ، ١٩٧٢ وجامعة بينانج التى تاسست سنة ١٩٦٩ والجامعة الوطنية التى تأسست سنة ١٩٧٠ ولغة التدريس بها هى اللغة الماليزية ومجموع طلاب وطالبات الجامعات الثلاث ١٠٠٠٠ طالبب وطالبة .

والى جانب هذه الجامعات الثلاث يوجد عدد من المعاهد المتخصصــة للمعلمين والمعلمات والمعهــد الفنى ومعهد مارا للتكنولوجيا ومعهــد أونكــو الصناعى ومعهد تنكو عبد الرحمن والكلية الاسلامية .

وقد اصبح تدريس الدين الاسلامى جــزءا من المنهاج التعليمى فى المدارس لجميع الطلاب المسلمين منذ الاستقلال كما يوجد هناك المــدارس الدينية الخاصــة التى تقدم لها المساعدات المالية ، وتخرج الكلية الإسلامية

المعلمين لتدريس الدين الاسلامى كما انها تهيء الطلاب لدراسات أعلى فى مؤسسات اسلامية اخرى فى خارج البلاد كالقاهرة والمملكة العربية السعودية حيث يوجد عدة مئات من طلاب ماليزيا يدرسون فى الازهر وفى غيره من الجامعات المصرية والعربية . مما يدل على نهضة تعليمية ودينية واسعة فى ماليزيا .

وقد شارك الازهر بمعوثين من ابنائه الى ماليزيا منذ الستينات ومازال يغذى الحركة التعليمية الدينية فى ماليزيا سواء فى الكلية الاسلامية او فى غيرها من المدارس الدينية بالكثير من ابنائه والمتخرجين فيه ويقوم بالانفاق عليم مساهمة منه فى نشر الوعى الدينى فى هذه البلاد .

ولاشك ان لهؤلاء المبعوثين اثر كبير فى ازالة الخرافات التى الصقها الجهل بالاسلام زورا وبهتانا كما انهم يعملون على نشر المبادىء الاسلامية الصحيحة التى تذكى فى ابناء البلاد روح الحرية والاستقلال والتضامن وتبث فيهم القوة والشجاعة لمقاومة اى معتد اجنبى او طامع استعمارى .

أما بالنسبة للصحافة فهى تلعب دورا كبيرا فى حياة الشعب الماليزى حيث يصدر فى ماليزيا ٤٥ صحيفة ست منها تصدر باللغة الماليزية (منها صحيفتان تستخدم الحروف العربية) والصحف الاخرى تصدر باللغة الانجليزية والصينية التاملية والبنجابية والكوزانية .

ويقدر توزيع الصحف اليومية التى تصدر باللغة الماليزية بحوالى ٢٧١٠٠٠ من كل عدد بينما الصحف التى تصدر باللغة الانجليزية توزع حوالى ٤١٦٠٠٠ نسخة والتى تصدر باللغة الصينية ٦٠٠٠٠٠ نسخة من كل عدد .

وبجوار ذلك فهناك عدد من المجلات الهامة التى تصدر محليا فتغطى مجالا واسعا متنوعا من أهتمامات القراء .

ولاشك ان التعليم والصحافة وخاصة التعليم الدينى يوثق الصلة وبين ماليزيا وبين غيرها من اقطار العالم العربى والاسلامى .

ولذلك نجد ماليزيا حريصة كل الحرص على تأييد القضايا العربية والاسلامية ، وقد انتخب رئيس وزراء ماليزيا السابق تنكو عبد الرحمن سكرتيرا عاما للمؤتمر الاسلامى بجدة مما يدل على قوة التلاحم والارتباط بين ماليزيا والعالم الاسلامى .

وكل ذلك مما يفتح امامنا الامال الى زيادة التلاقى والترابط وتقوية الصلات والتعاون بين انحاء العالم الاسلامى سواء فى اقصى المشرق او فى اقصى المغرب تحقيقا للوحدة الاسلامية الشاملة القائمة على الاخوة والتعاون فى ظل شريعة الاسلام السمحة .

انما المؤمنون اخوة ، وان هذه امتكم امة واحدة والله الهادى الى سواء الصراط .

* * *

ثبت ببعض مراجع البحث

(أ) مراجع عربية :

١ — **الاسلام فى الشرق الاقصى وصوله وانتشاره وواقعه : للدكتور** قيصر أديب مخول تعريب الدكتور نبيل صبحى ، دار العروبة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .

٢ — **المسلمون فى الفلبين : الماضى الحافل والحاضر الدامى والمستقبل المأمول :** دكتور قيصر اديب مخول تعريب دكتور نبيل صبحى . مؤسسة الرسالة بيروت .

٣ — **حاضر العالم الاسلامى :** تأليف لوثروب ستوادارد الامريكى ترجمة عجاج نويهض وفيه فصول وتعليقات للامير شكيب أرسلان جـ ١ ، ٢ دار الفكر بيروت الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٣ م

٤ — **الدعوة الى الاسلام :** بحث فى تاريخ نشر العقيدةالاسلامية . تأليف سير توماس . د ارنولد ترجمة د/ حسن ابراهيم حسن د/ عبد المجيد عابدين ، أسماعيل نحراوى مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٠ م .

٥ — **عذراء ماليزيا (الفلبين)** للدكتور مصطفى مؤمن الناشر دار التراث العربى ليبيا الطبعة الاولى سنة ١٩٧٢ .

٦ — **المسلمون فى الفلبين جهادهم ومطالبهم : للدكتور رءوف شلبى** الناشر مكتبة الازهر الطبعة الاولى سنة ١٩٧٩

٧ — **تاريخ الاسلام فى الفلبين :** للشيخ احمد بشير احمد مؤسسى جمعية اقامة الاسلام بمدينة مراوى فلبين مطبعة المدنى بالقاهرة الطبعة الاولى سنة ١٩٦٤ م .

٨ — فى **جـزر الفلبين** دراسات ومشاهدات وذكـريات للدكتور / عبد الرحمن حسين بحث لم يطبع .

٩ — **الفلبين سلسلة شعوب العالم** : تأليف محمد يوسف عدس ؛ طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩ م

١٠ — **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار** ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة ١٩٦٧ م .

١١ — **مجلة الازهر** سنة ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ م مجموعة مقالات تحت عنوان عائد من الفلبين للمؤلف .

١٢ — **مشكلة مسلمى الفلبين منذ الاحتلال الاسبانى حتى الوقت الحاضر** البحث الذى قدمه المؤلف الى المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول الذى عقد فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٣٩٩ م

١٣ — **صحيفة الاهرام القاهرية** .

١٤ — **صحيفة الجزيرة السعودية** .

١٥ — **مجلة الدعوة الهندية** : العدد الثانى عشر مقال عن الفلبين يتضمن الخطاب الذى القاه الاستاذ يحيى عباس فى أول ندوة اسلامية أقامها معهد شئون الاقليات المسلمة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة فى ٢٥ شوال سنة ١٣٩٧ هـ ترجمة السيد / جميل اسماعيل يحيى (نشر معهد شئون الاقليات المسلمة) .

١٦ — **التقرير المقدم الى المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الاسلامية** (فى داكار سنة ١٩٧٨ م) .

١٧ — تقرير عن قضية المسلين فى جنوب الفلبين وملحقات التقرير قدم الى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى العاشر المنعقد فى فاس . ١٠ — ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٩٩ ٨—١٢ مايو سنة ١٩٧٩ .

١٨ — نشرات جبهة تحرير مور الوطنية اللجنة المركزية .

١٩ — تقرير موجز عن أحوال المسلمين والتعليم الاسلامى فى جنوب الفلبين مقدم الى ندوة شباب العالم الاسلامى بالرياض وكاتبه عمر بن عبد العزيز محمود مدرس زائر فى جامعة منداناو الحكومية بمدينة مراوى فى الفلبين ٥ جمادى الاولى ١٣٩٨ .

٢٠ — تقرير عن نشاطات جمعية اقامـــة الاسلام فى سبيل الاسلام والمسلمين مقدم الى ندوة شباب العالم الاسلامى بالرياض .

٢١ — تقرير عن التنسيق بين الجمعيات والمدارس الاسلامية مقـــدم من الشيخ أحمد بشير رئيس أتحاد الجمعيات الاسلامية بالفلبين الى ندوة شباب العالم الاسلامى بالرياض .

٢٢ — تقرير عن بعض النشاط التبشيرى فى الفلبين مقدم الى ندوة شباب العالم الاسلامى بالرياض .

٢٣ — تقرير عن بعض التخطيط المسيحى لمحو الحروف القرآنية فى الفلبين مقدم الى ندوة شباب العالم الاسلامى بالرياض .

٢٤ — توصيات المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول .

(ب) مراجـــع اجنبية :

1 — Moro .problim

تقرير لجنة البرلمان الخاصة بمشاكل المورو (المسلمون فى الفلبين المقدم الى برلمـــان الفلبين عام ١٩٥٤ برياسة السيناتور احمد النتو .

2 — Philippines Pelitical and Cultural history 2 volumes by Gregorio F. Zaide

3 — The history of Sulu by Nageeb Saleeby manla 1963

محتويات الكتـــاب

(ب) اندونيسيا

(جـ) الملايو (ماليزيا)

للمؤلـــف

١ – كتاب المسلمون فى الفلبين جهادهـــم ومشكلاتهم — دار الوفاء للطباعة سنة ١٩٨٢ م .

٢ – كتاب اضواء من سيرة محمد صلى الله عليه وسلم بالاشتراك مع الدكتور عبد العزيز غنيم دار الوفاء للطباعة الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢ م .

٣ – كتاب الخلفـــاء الراشدين بالاشتراك مع الدكتور عبد العزيز غنيم دار الوفاء للطباعة سنة ١٩٨١ م

٤ – كتاب تاريخ الدولة العباســية وحضـــارتها بالاشـــتراك مع الدكتـــور محمد الطيب النجار مطابع دار الهـــلال بالرياض سنة ١٩٧٨ م .

٥ – كتاب دراسات فى تاريـــخ مصر الاسلامية دار الوفـــاء للطباعة سنة ١٩٨٢ م .

٦ – كتاب المسلمون فى المغرب والاندلس دار الوفـــاء للطباعة سنه ١٩٨٣م .

٧ – بحث عن مسلمى الفلبين منذ الاحتلال الاسبانى حتى الوقت الحاضر (بحث قـــدم الى المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول الذى عقد فى جامعة الامام محمد بن سعود السلامية بالرياض سنة ١٩٧٩ م .

٨ – العلاقات الثقافية بين القيروان وبين مراكز الفكر فى الشرق حتى منتصف القرن الرابع الهجرى (مجلة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض العدد الاول سنة ١٩٧٧ م) من ص ٣٦٧ — ٣٨٣

٩ – تحليل تاريخى لمـــا يذكره المؤرخون عن موسى بن نصير فى فتح الاندلس (مجلة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد الثانى سنة ١٩٧٨م) من ص ٢٥٩ — ٣٦٨

١٠ — **العلاقات الثقافية بين القيروان وبين المراكز الفكرية فى المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى** (مجلة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد الثالث سنة ١٩٧٩) من ص ١٩١ — ص ٢٠٦

١١ — **الفتح الاسلامى للاندلس** دراسة وتحليل (مجلة كلية العلوم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد الرابع سنة ١٩٨٠) من ص ٣٠٣ — ص ٣٣٢ .

١٢ — **عائد من الفلبين** مجلة الازهر عدد ابريل واغسطس سنة ١٩٦٦ . ١٩٦٧ .

١٣ — **مع بعثة الفقهاء الى شمال افريقيا** مجلة المهدى الاسلامى ليبيا سنة ١٩٧٠ م

١٤ — **السردة** بحث قدم الى مؤتمر تاريخ الجزيرة العربية الثالث الذى عقد فى جامعة الملك سعود سنة ١٩٨٣ م

١٥ — **بحث عن موقف المجتمع المكى من الدعـــوة** مقـــدم الى مؤتمر السيرة والسنة الذى سيعقد فى الازهر عام ١٩٨٥ م

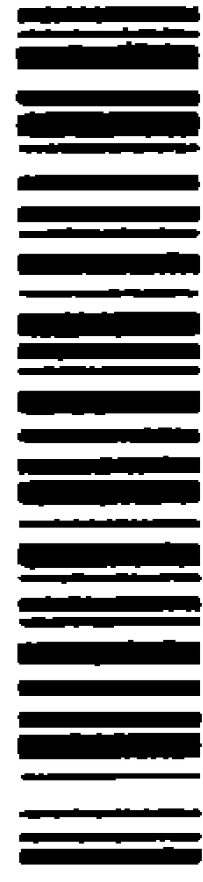
١٦ — **بحث عن تاثير الازهر فى الخارج بين الماضى والحاضر** نشر فى مجلة الازهر عدد رمضان وعدد ذو الحجة سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٧٣ م

١٧ — **بحث عن الحياة الفكـرية فى القيروان بين التــأثير والتأثـر** نشر فى حولية كلية اللغة العربيـــة بالقاهرة سنة ١٩٨٣ .

تحت الطبـــع :

١ — **دولة الاغالبة واثرهـــا فى الفتح الاسلامى .**

٢ — **الحياة الفكرية فى القيروان منذ نشاتها حتى رحيل الفاطميين الى مصر .**


Bibliotheca Alexandrina
0230259